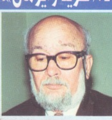


العدد ٤٤٤ - السنة ٣٩ - شعبان ١٤٢٣ هـ - أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠٢ م

داخل العدد
مسابقة
نزهة العقول

المفكر الأيرلندي «د. ألفريد وايزمان»:



إقبال على الإسلام في أميركا

الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً إلى أميركا

الخطاب الديني في زمن العولمة

انتفاضة الأقصى المعلّم الأقوى

د. صالح العجيري...

مسيرة ٦٥ عاماً في علوم الفلك

حملة وزارة الأوقاف ـ قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعار

ولا تقتلوا أنفسكم




وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنا أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينا:

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.

بالتعاون مع:

الأمانة العامة للأوقاف
الصندوق الوقفي لرعاية المساجد

لجنة بشائر الخير

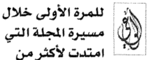
اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات

رئيس التحرير

بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

من أجل إعلام إسلامي متطور



للمرة الأولى خلال مسيرة المجلة التي امتدت لأكثر من سبعة وثلاثين عاماً، تنظم إدارة مجلة الوعي الإسلامي حملتها التسويقية الأولى خلال شهر شعبان الحالي، وحتى منتصف شهر رمضان المبارك المقبل، يحدوها في ذلك زيادة التوسعة والانتشار، وتجذير العلاقة وتجسيرها مع جمهور القراء داخل دولة الكويت التي تشهد ساحتها الإعلامية تنافساً واضحاً وكبيراً بين مختلف وسائل الإعلام.

لقد حققت المجلة، بفضل الله أولاً، وبفضل الدعم الكبير الذي تتلقاه من المسؤولين في الوزارة، قفزات نوعية لا سابق لها، شملت المضمون والإخراج، الأمر الذي انعكس إيجاباً على توسعها وانتشارها في عدد من الأقطار العربية والإسلامية التي لم تكن تدخلها في السابق، فزادت بذلك من قاعدة قرائها التي هي الأساس والمقياس لكل مطبوعة يتحدد على ضوئها مدى نجاح المطبوعة أو فشلها، ومن جانب آخر وفي خضم الخطوات التطويرية التي تخطوها المجلة، طوَّرت موقعها على شبكة الإنترنت، محطمة الحواجز والحدود الجغرافية، وأصبحت في متناول الجميع في غرة كل شهر عربي، كما أنها قطعت شوطاً لا بأس به في مشروعها المستقبلي المتضمن إدخال حصاد سنين عمرها على أقراص الـC.D، ليستفيد منه العلماء وطلاب العلم الشرعي والباحثون والمتخصصون في شتى علوم المعرفة والفكر والثقافة.

إن مواكبة وسائل الإعلام الإسلامي للمتغيرات والتطورات على الساحة الإعلامية مع أخذها بتكنولوجيا العصر لتطوير نفسها وفق الثوابت الإسلامية، أمر في غاية الأهمية، فمن دون ذلك ستصاب هذه الوسائل بالتخلف والجمود والعجز. ومن ثمَّ يصبح الباب مشرعاً أمام الغزو الإعلامي الوافد للتأثير على عقول أبناء الأمة والقضاء على هويتها وأصالتها وعقيدتها.

إن استئناف دور أمتنا الفاعل والإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة لن يتأتى إلا إذا توحدت الرؤى والآراء، وتربى الأفراد على التوحد والاتفاق، ونزعنا فتيل الفرقة والاختلاف حتى تكون الأمة كل الأمة جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا بالتالي لن يتحقق إلا إذا أقمنا إعلاماً إسلامياً متطوراً وناضجاً وواعياً، وقدمنا له كل أسباب ووسائل الدعم والمساندة المادية والمعنوية، فهل يدرك المسؤولون عن وسائل الإعلام الإسلامي هذه الحقيقة؟، هذا ما نأمل أن يتحقق ويتحول إلى واقع ملموس.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...) التوبة:١٠٥ ●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 444 - السنة التاسعة والثلاثون - شعبان 1423 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنـي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة
13097 . الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

لا إفراط ولا تفريط

الإخوة القراء

مواضيع شتى تجدونها في ثنايا هذا العدد، وقد تمحورت معظمها حول ثلاثة أمور رئيسة، تناولت الجوانب الفكرية والاقتصادية والإعلامية، ففي المجال الفكري نتابع الحديث عن جدلية العلاقة بين الإسلام والديموقراطية، وتحليل الأسباب التي تقف وراء تولد العنف والتطرف في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وفي المجال الاقتصادي نستعرض المنهج الإسلامي في هذا المجال، وكيف نطبقه على مجتمعاتنا المعاصرة؟، وهل اقتصادات العولمة عابرات القومية أم كاسحات حضارية؟، وفي المجال الإعلامي تناولنا الخطاب الإسلامي في زمن العولمة، ولماذا عجز هذا الخطاب عن التعامل مع غير المسلمين؟!

إن استمرار التواصل الفكري مع القراء والكتّاب هو وسيلتنا للوصول إلى رؤية واضحة نعالج من خلالها كل قضايانا المعاصرة بأسلوب المنهج الإسلامي الوسطي، الذي يقوم على قاعدة «لا إفراط ولا تفريط».

والله من وراء القصد •





موضوع الغلاف

تنسيق هذا الكون يملأ القلب روعة ودهشة ويدل دلالة قاطعة على خالقه ومبدعه .. تُرى ماذا يقول الفلكي الكويتي الدكتور صالح العجيري عن بعض الظواهر الكونية والعلوم التي نشأت عنها مثل علم التنجيم وعلم الفلك؟ •

• صورة الغلاف : مرصد العجيري في النادي العلمي الكويتي

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

أنشطة الوزارة

وزارة الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً إلى أميركا



صفحة 14

إنطلاقاً من رغبة الوزارة في مواكبة الأحداث ووضع تصور دقيق ورؤية مستقبلية للوجود الإسلامي في المجتمع الأميركي... وزارة الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً زار كل من واشنطن ونيويورك وكاليفورنيا، وتلمس هناك حاجات وهموم المسلمين ●

اقتصاد

اقتصادات العولمة

ثلاثمائة شركة عملاقة عابرات للقارات تحاول تكريس معادلة الصراع في فكر أصحابها الأصليين، وهذه المعادلة تقوم على وقوف الأقوياء في مواجهة الضعفاء وعلى الجوع في عالم الوفرة وعلى الفقر والبطالة في عالم الإنتاج بلا حدود ●

صفحة 48

إعلام

الخطاب الديني الإسلامي في قرن العولمة

هل هناك ضرورة لإعادة قراءة مضامين الخطاب الإسلامي وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية تمهيداً لبعثة فن جديد؟ وما هي الأسس والقواعد المنهجية لهذا البعث في زمن العولمة؟ ●

صفحة 52

المحتويات

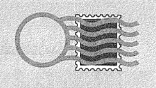
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢. ٢٥٥١٧٠٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان. طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣. ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥. الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١. ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦. ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الإسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.

بريد القراء



من الذي يتقدم ومن الذي يتخلف؟!


التقدم والتخلف في صراع الحضارات



قرأت من ضمن ما قرأت بمجلتنا الحضارية «الوعي الإسلامي» مقال الأستاذ المستشار سالم البهنساوي المعنون بـ«التقدم والتخلف في صراع الحضارات» في العدد رقم (٤٤١)، ونحن من جانبنا نؤيد الأستاذ سالم في رؤيته التي أعتقد أنه فجَّر من خلالها قضية في غاية الأهمية، لقد أوضح كيف قام الاستعمار بتربية فئات من المثقفين العرب والمسلمين، وغرس القيم الأوروبية في نفوسهم، وكيف أنهم اقتنعوا بوجهات نظرهم السلبية التي ترى أن العالم العربي والإسلامي يتخلف بسبب تمسكه بالقيم الدينية.

ولعل إحدى المفارقات المضحكة المبكية في قضية صراع الحضارات - رغم أن الإسلام الحضاري يفضل الحوار بديلاً للصراع - هي أن الجهات التي تريد لمجتمعاتنا العربية والمسلمة التقدم من وجهة نظرهم بالأخذ بحلوهم ومُرُّهم، هذه الجهات نفسها هي التي تحكم على من يقاوم ليحرر وطنه بأنه يمارس الإرهاب، إن هذه القوى من وجهة النظر الحضارية ترتد بالإنسانية إلى جاهلية عمياء، هذه القوى التي تريد منّا أن نرتد عن إسلامنا المخلد هي التي تحكم على من يريد أن يدفع بوطنه إلى الأمام، فيصير إلى حركة بعد سكون، وإلى حيوية بعد جمود، وإلى ثورة بعد استكانة، بأنه لا يحب السلام ويجب القضاء عليه وسحقه!، لقد عجزت هذه القوى عن أن تفهم حضارياً أبسط حقوق المقاومة المشروعة، فمن إذاً الذي يتقدم؟ ومن الذي يتخلف؟

ولا شك في أن من يقرأ إنتاجهم الفكري يستطيع أن يقف على جهل رؤيتهم ويكفينا الرئيس الأميركي «بوش» مئونة البحث والتنقيب عن أساليبهم التي يأخذونها عنّا، حيث وافق الكونغرس على اقتراحه بفصل البنات عن البنين في الدراسة حفاظاً على العفة، فلماذا إذاً يحاولون إقناعنا أن نأخذ عنهم أساليبهم، بينما هم يأخذون عنّا أبسط بدهيات إسلامنا الحضاري، فما بالنا بما هو أعمق من قضايا حضارية مهمة، ولماذا تحمس بعض كتابنا لهم؟ ولماذا انبهر طه حسين كل هذا الانبهار بهم لدرجة أصبح معها عميد الولاء الغربي، بدلاً من عميد الأدب العربي، وأحب أن أوضح أن هناك في جبهات تخريبية أخرى تلاميذ وتلميذات لطه حسين حرضن نساءنا على النشوز وفتياتنا على الانحلال، بل منهن أيضاً من هاجمت بكل وقاحة الحجاب الإسلامي، وقالت: إنه كفن كأكفان الموتى، وفي موكب التخلف صحفيات ومذيعات ومعلمات، ممن رباهن الاستعمار في محاضنه، وممن في طور الإعداد والتكوين ليخلفهن في مهام التدمير الحضاري في مجالات الإعلام والتربية والخدمات الاجتماعية.

لقد خلع الاستعمار كثيراً من الألقاب على وكلائه وعملائه، إن لقب عميد الأدب العربي خُلع على طه حسين، ليضرب تحت ستار هذا اللقب العروبة والإسلام، وبسبب ولائه لثقافة الغرب جاء تصويره لأدبه وفنونه مشوهاً إسلامياً، وضالاً ومثيراً للتمرد والدعوة إلى الشر، حرَّف الواقع، وزيَّف الفطرة، وغالط الحقائق الأصيلة الثابتة مادام ذلك يوافق وينسجم مع الغرب، وبلغ من فتنته بالغرب أن تجاوز نسبه الإسلامي، ونسي تاريخ أربعة عشر قرناً لشعب مصر في الإسلام لينسبها تاريخاً وحضارة إلى أوروبا، فيقل في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»: «إن من السخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق، واعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية»، وعلى هذا الأساس، دعا إلى اختيار الحضارة الغربية حضارة لنا نحن المصريين، ومشاركة الغربيين في جميع مناهجهم وأذواقهم من دون أن نخلع على أعتاب أوروبا إيماننا بالله - والعياذ بالله - وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكل ما يقوم على هذا الإيمان من نظم شرعها الله لنا.

محمود محمود فايد -
اختصاصي في علم النفس

الصحافة العربية النسائية وهوية الأمة

ما أكثر المجلات العربية التي تصدر وتهتم بشؤون المرأة... والغالب منها يهتم بالإعلانات الاستهلاكية، خطوط الموضة، وأمور المطبخ... إلخ.
والصحافة النسائية تغلغلت في حركة المجتمع العربي... لكنها هل تتحرك برؤى تتفق مع طبيعة المرأة المسلمة.

يحيى السيد النجار - مصر

بيع البطاقات المدنية

تعقيب على ما نُشر في العدد ٤٤٣ لعام ١٤٢٣هـ

حقيقة العملية

تنص القوانين على وضع حد أعلى «سقف» لعدد الأسهم التي يجوز للمساهم الواحد أن يمتلكها في الشركة. فإذا كان هناك مساهم راغب في خرق القانون، أمكنه التحايل باللجوء إلى شخص آخر لا يريد الاكتتاب في أسهم الشركة، أو يريد الاكتتاب بأقل من الحد الأعلى، فيكتب هذا الشخص بعدد معلوم من الأسهم، ويتعاقد مع آخر في الباطن، بعقد عرفي، على بيع هذه الأسهم إليه، مقابل مبلغ يتضمن ثمن الأسهم مضافاً إليه المبلغ المتفق عليه بينهما للتمكين من هذه العملية، وبهذه الطريقة يحاول بعض المساهمين تعظيم عدد الأسهم التي يمتلكونها في الشركة، بقصد السيطرة عليها.

بيع البطاقة المدنية

عنوان موهم وغير دقيق، ولا أدري من وضعه، وحقيقة الأمر أنه إعانة على التحايل على القانون لقاء مبلغ معلوم، إن استخدام البطاقة المدنية في العملية لإجراء الاكتتاب غير كاف لوصفها بأنها بيع للبطاقة. وقد يكون هذا الاسم عبارة ملطفة ومحرَّفة للتعبير عن العملية، بقصد انتزاع فتوى بجوازها، ولو سُمِّيت هذه العملية «بيع الضمائر والذمم» بدل بيع البطاقات المدنية لكان أقرب إلى واقع الحال.

إذا كان المراد الاكتتاب في شركة مصرفية ربوية أو أي شركة أخرى تمارس أنشطة محرَّمة:

هذه مسألة خارجة عن حقيقة العملية، ومن حرَّمها حرَّمها لأجل الربا، أو لأجل حرمة النشاط، فحرمتها هنا ليست ناشئة من العملية نفسها، بل من شيء خارج عنها، وهو شراء أسهم في شركات ذات أنشطة محرَّمة، فالمسألة المطروحة هي قيام شخص بشراء أسهم لنفسه باسم شخص آخر بطريق الحيلة، ولنفترض أن الشركة نشاطها حلال، فلماذا حصرت بالبنوك الربوية؟

ما يجب النظر إليه في الفتوى:

حرمة العملية بالاستناد إلى الربا، إذا كان السهم سهماً في بنك ربوي، هذا أمر واضح، لكن ما يجب النظر إليه أولاً وقبل كل شيء هو أن القانون يحرِّم الاكتتاب بأكثر من عدد معين من الأسهم، وهذا أمر لا يخالف الشرع، بل يوافقه والغرض منه منع سيطرة شخص معين، أو فئة محدودة من الأشخاص على الشركة، فالقاعدة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا معصية هنا، فالطاعة واجبة للقانون ولولي الأمر.



العملية حرام في أصلها لأنها رشوة:

فهناك شخص يرغب في التحايل على القانون، وآخر لا مانع عنده من مساعدته على هذا التحايل، ولكن لقاء عوض. أليست هذه رشوة؟ فالرشوة ما يدفع من مال عوناً على ما لا يحل، إنها صورة من صورة التحايل على القانون، وهي بعيدة عن مسألة الحقوق المجردة، والحقوق المعنوية (الاسم التجاري، العلامة التجارية...)، وبيع العنب لمن يتخذه خمراً، وبيع السلاح في الفتنة... كما أنها بعيدة عن مسألة الغَرَر والجهالة، ولا سيما أن الشخص سيدفع لصاحبه مبلغاً مناسباً لعدد الأسهم المشتراة. إن التعرض لهذه المسائل فيه تطويل على القارئ والمستفتي وتشويش، والعملية هي أقرب إلى الرشوة من أي شيء آخر مما ذكر.

هل تجوز العملية إذا كان المراد من شراء الأسهم في الشركة الربوية تصفية هذه الشركة؟

لو أن شخصاً سلك هذا المسلك، وكان قصده شراء أسهم البنك الربوي، أو أسهم أي شركة أخرى ذات نشاط محرَّم، بقصد تصفيتها وحلها وإقفالها في ما بعد، فهذا قد يكون جائزاً، هل هذا هو مُراد الجهات التي أفتت بالجواز، أو رأت أن الأصل فيها الجواز؟ على أي حال، لا تجوز هذه العملية إطلاقاً إذا كان الغرض منها التحايل والسيطرة على النشاط المصرفي أو غيره، ومخالفة القوانين والأنظمة وتعليمات ولي الأمر الموافقة للشرع.

د.رفيق يونس المصري ـ مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة

نحو إعادة تشكيل العقل الإسلامي الفاعل

إن حاجة أمتنا الإسلامية اليوم هي أن يكون كل فرد منها على قدر من العلم والمعرفة، ويكون كحد أدنى لمسايرة التطور العلمي الحاصل في كل المجالات، لقد تراكمت مجموعة من المعطيات السلبية والتي كانت السبب المباشر لما عليه الأمة اليوم من وهن، وحتى يتم إنقاذ ما بقي من عزتها ومكانتها التي يجب أن تكون عليها أصبح من اللازم العمل بالأمور التالية:

أولاً: إقناع جميع فاعليات المجتمع المسلم بضرورة الجلوس من أجل مناقشة فاعلة وبناءة وبعيدة عن إثارة المسائل الخلافية.

ثانياً: الاستغناء عن البرامج والمقررات المستوردة والاعتماد على طاقات الأمة فقط، والتي لا يستفيد منها إلا الغرب في علوم شتى.

ثالثاً: التركيز التام على المراحل التعليمية التي يوجه فيها الطلاب، لأنها مراحل مصيرية كثيراً ما يفشل فيها الطلاب في اختيار الوجهة الصحيحة التي يكون فيها العطاء مميزاً.

وأخيراً: وحتى تترجم هذه النقاط إلى واقع عملي يتماشى ورسالة الأمة المعتمدة على العلم أولاً، فالواجب «تنظيم ذوي التخصص وذوي الخبرات على هيئة منظومات وعلاقات فكرية، بحيث لا تكون هذه العلاقات مجرد جمعيات ثقافية بالمعنى التقليدي... بل يجب أن يقوم هذا التنظيم عن طريق المسح الشامل لعالم الأفكار وتخصصاته، ولا يخفى دور مؤسسات الدولة في الإشراف على دفع المستوى الفكري لأفراد الأمة، وذلك بتسخير كل الطاقات الفكرية والمادية ومما سينتج عنها مباشرة إعادة لتشكيل العقل الإسلامي الفاعل والذي أصبحت حاجة الأمة اليوم إليه أكثر من أي وقت مضى.

محمد مصباح ـ المغرب

بيانات وإحصاءات

دولة فنلندا تصدِّر أكثر من الدول العربية مجتمعة، ودولة إسبانيا دخلها السنوي يعادل دخل كل الدول العربية مجتمعة. وجامعة صهيونية هي الجامعة العبرية أبحاثها السنوية أكثر من أبحاث الدول العربية مجتمعة، بل إن بحثاً علمياً صهيونياً واحداً لن نجد له مثيلاً في الأبحاث العربية! فالأبحاث العربية للاسترزاق والترفيه والمجاملة، والأبحاث الإسرائيلية آخرها الأقمار الصناعية التي تجوب السماء العربية لممارسة الجاسوسية وقض مضجع الأمة العربية!!

عصام الحسين حميد ـ مصر

أي شيء بعد هذا التكريم تريده النساء؟

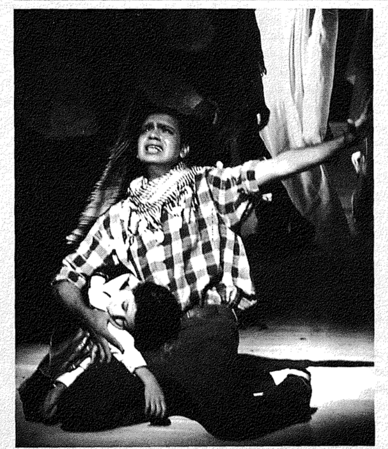
إن من الجوانب الرئيسة التي تولاها الإسلام بالعناية والرعاية وأحاطها بسياج منيع من الصيانة والحماية، الجانب المتعلق بالمرأة وشؤونها وما لها من حقوق وما عليها من واجبات، كل ذلك لأنها اللبنة الكبرى، والنواة الأولى، والبنية الأقوى التي يرتكز عليها عمود الأسر وبناء المجتمع.

لقد جاء الإسلام والمرأة مهضومة الحقوق، فكانت محل الشؤم والعقوق مهيضة الجناح، محمّلة الجُناح، مسلوبة الكرامة، مهانة مزدراة محل التشاؤم وسوء المعاملة، معدودة من سقط المتاع، وأبخس السلع، تُباع وتشرى، توهبُ وتُزدرى، لا تُملَّك ولا تُورِّث، بل تُقتلُ وتوئد بلا ذنب ولا جريرة، فلما أشرف على المعمورة نور الإسلام بحكمته وعدله، رفع مكانتها، وأعلى شأنها، وأعاد لها كرامتها، ومنحها حقوقها، وألغى مسالك الجاهلية نحوها، واعتبرها شريكة للرجل، شقيقة له في الحياة، كما ضمن الإسلام للمرأة الكرامة الإنسانية، والحرية الشرعية، والأعمال الإسلامية التي تتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وساوى بينها وبين الرجل في كثير من المجالات، إلا أن هذه المساواة قائمة على ميزان الشرع ومقياس النقل الصحيح، والعقل الصريح، فقد جعل الله للرجل والمرأة خصائص ومزايا ومقومات ليست للآخر، فأعطى الرجل قوة في جسده، ليسعى ويكدح، ومنح المرأة العطف والحنان لتربية الأجيال وبناء الأسرة المسلمة، فأي شيء بعد هذا التكريم تريده النساء، وأي شيء بعد هذه العناية تنشده بنات حواء، استبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير، أيؤثرن حياة التبرج والسفور والتهتك والاختلاط على حياة الطُهر والعفاف والحشمة، أيضربن بنصوص الكتاب والسنّة الآمرة بالحجاب والعفة عُرض الحائط ويُخدعن بالأبواق الناعقة والأصوات الماكرة والأقلام الحاقدة والدعايات المضللة والكلمات المعسولة الخادعة التي تطالعنا بين الفينة والأخرى.

فيا أخواتي المسلمات، إنكن لن تبلغن كمالكن المنشود، وتعيدن مجدكن المفقود، وتحققن أملكن المعقود وطموحكن المشهود إلا بتعاليم الإسلام والوقوف عند حدود الشريعة الإسلامية الغراء.

رشدي عبدالخالق بامسعود - المكلا - اليمن

صناع سلام... أم قتلة أطفال؟



يزعم دعاة الصهيانة أنهم دعاة سلام وأنهم يعملون من أجل السلام، والمحافظة على حقوق الإنسان المشروعة، كما يزعمون أنهم جاؤوا إلى الشرق الأوسط لنشر السلام بين دوله، ولكن الحقيقة الظاهرة تشير إلى غير ذلك، فهم ليسوا دعاة سلام، بل قتلة أطفال، ومعروف لدى العالم أن قتل الأطفال من أبشع الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي، كما حرّمته الكتب السماوية، حتى إن اليهودية نفسها حرّمت قتل الأطفال...

ومن أبشع الجرائم التي ارتكبها اليهود على أرض المحشر والميعاد هي استشهاد الطفل محمد جمال الدرة الذي كان مع والده في طريقهم للعودة إلى المنزل، وفجأة وجدا نفسيهما تحت وابل من النار من جميع الجهات، وهذا الطفل المرعوب حاول الاختباء خلف حائط اسمنت وهو يصرخ من الخوف، وصوت الرصاص، وأخيراً أُطلق عليه الرصاص وانضم إلى شهداء الأقصى وكتب اسمه بأحرف من نور على قلب كل مسلم وعربي ، وهنا نتساءل: هل هم صناع سلام أم قتلة أطفال؟

محمود ياسين داود - مصر

تعقيب

طالعتنا مجلتكم الوعي الإسلامي في العدد (٤٤١) السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الأولى ١٤٢٣هـ - يوليو - أغسطس ٢٠٠٢م، تحت عنوان: «سفينة فضاء تبحث عن سفينة نوح عليه السلام» للمهندس محمد سعد شعبان، وعليه نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أو الريب، أن سفينة سيدنا نوح عليه السلام موجودة عندنا في أرض اليمن شرق مدينة صنعاء على بعدة «٣٠» كم من المدينة، ونحن نقول لكم وللباحثين جميعاً في دول العالم كما قال الهُدهُد إلى سيدنا سليمان في سورة النمل الآية ٢٢: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين).

ونحن قد جئناكم بالنبأ اليقين، وعليه نؤكد لكم للمرة الثانية أن سفينة نوح عليه السلام موجودة كما وضعها سيدنا نوح عليه السلام، منذ أن هبطت بعد الطوفان على جبل الجودي الذي ذُكر في القرآن الكريم في سورة هود الآية ٤٤: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين).

فالنص صريح بما تحمله الآية الكريمة من توضيح دقيق، وعلى الكيفية التي استوت عيها السفينة وهو الاتجاه الحقيقي إلى البيت الحرام، أما الحقائق التاريخية لوجود الفلك في أرض اليمن فهي ما يلي:

١ - موقع أرض اليمن يقع في الجهة الجنوبية لمكة المكرمة حتى ساحل البحر العربي وهذه نهاية الأرض اليابسة بل النسبة إلى الدائرة القطبية الجنوبية على خط طول ٤٣ درجة إلى ٥٥ درجة من الجهة الجنوبية من الكعبة المكرمة.

٢ - أجمل وأحلى أرض تقع ي الجهة الجنوبية من مكة المكرمة وهي تشمل أرض اليمن كاملة، حتى ساحل البحر العربي، وتعتبر أول أرض سكن فيها أبونا آدم وأمنا حواء مصداقاً لقوله تعالى: (واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) سبأ:١٥.

٣ - وجود الفلك في أعلى وادي في جنوب الجزيرة العربية وهو وادي مدينة صنعاء والذي يصل ارتفاعه إلى ٢٧٠٠م، فوق سطح البحر.

٤ - وجود قبر النبي نوح عليه السلام شرق موقع السفينة في مديرية نهم للواء صنعاء.

٥ - تحمل مدينة صنعاء اسم مدينة سام ابن نبي الله نوح عليه السلام منذ بداية البشرية الثانية حتى يومنا هذا وكذلك وجود قبر سام في اليمن.

٦ - وجود حقائق علمية ثابتة على وقوع الطوفان، ومن ذلك وجود الجزء العلوي لجسم جام بن نوح الذي لم يؤمن برسالة أبيه كآية في الأرض، وكذلك بعض الحيوانات وغيرها تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالى: (وقوم نوح لما كذبوا الرُسُل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً أليماً) الفرقان:٣٧.

٧ - الجودي جبل من الرخام الأبيض الفريد من نوعه في العالم، وهو جبل مستقل تماماً عن بقية الجبال المحيطة به من جميع الجهات، وله مواصفات خاصة لا يحملهاأي جبل على وجه الكرة الأرضية إلا هو،وهو الجبل الذي مازالت السفينة راسية عليه إلى يوم الدين.

وإذا كانت الكثير من الدول في العالم - وليس تركيا أو العراق أو سوريا أو غيرها - قد ادَّعت وجود السفينة أو أجزاء منها على أراضيها، فتلك كلها افتراءات لا أساس لها من الصحة.

أما نحن فنقول وبكل ثقة: إن الفلك موجود كما صنعه سيدنا نوح شرق مدينة صنعاء، وهو بذاته كما جاء في النص القرآني، قال تعالى: (ولقد تركناها آية فهل من مدكر) القمر:١٥.

فالسفينة تتكون من نوعين من الأخشاب، الأبيض والأحمر بنسبة ٣٠ - ٧٠٪، وكذلك المسامير التي على الأخشاب.

وكذلك تعتبر السفينة أكبر وأضخم وأجمل وأبدع سفينة على وجه الكرة الأرضية وعندنا المزيد من المعلومات العلمية والحقائق الدامغة لهذا الموضوع وندعوكم وندعو كل من يبحث عن الحقيقة أن يأتي لزيارة الفلك على أرض الواقع في بلاد العرب الأولى.

وأخيراً نتحدى كل من يزيِّف الحقائق أو يسهم في قلب الحقائق على أساس مجرد خبير، وليس الوقوف على الحقيقة بذاتها ناصعة كالشمس، مرفق لكم صورة الفلك من الجهة الشمالية.

عقيد/ علي مسعد العراسي - باحث يمني

ردود خاصة

● الأخ الدكتور د.العمراني أحمد بلحاج:

المكافأة في طريقها إليك وجزاكم الله خيراً.

● الأخت إكرام أحمد - الكويت:

شكراً على مشاعرك تجاه المجلة، وأما بخصوص اقتراحاتك، فإن بعضها مأخوذ بها في مجلة براعم الإيمان، وفي باب «البيت المسلم»، وأما عن إمكانات الحصول على أعداد قديمة من المجلة، فهذا متوافر بإذن الله.

● الأستاذ محمد صلاح المستاوي - تونس:

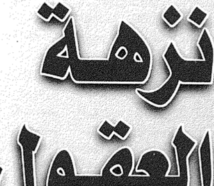
اقتراحكم بفتح نافذة أمام القراء للاطلاع على ما يُنشر في الصحافة الأجنبية حول الإسلام والمسلمين أمر طيب، ويمكنكم إرسال حلقة ليتم تقويمها ونشرها على صفحات المجلة إن كانت مناسبة، وجزاكم الله كل خير.

● القارئ، أبو الكلام محمد أبراهيم - الهند:

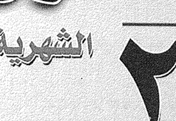
عنوان المركز الإسلامي العالمي للدعوة في أفريقيا هو:

P.O. Box: 2439, Durban 4000, South Africa - Tel.: (+2731) 306 0026 - Fax: (+2731) 304 0326
www.ahmad-deedat.com.za









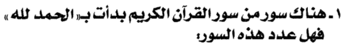
تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الأخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، وانسجاماً مع الحملة التسويقية لمجلة الوعي الإسلامي المقرر إقامتها خلال الفترة بين ١ شعبان إلى ١٥ رمضان ١٤٢٣هـ، فقد قررت إدارة المجلة طرح مسابقتين ثقافيتين خلال شهري شعبان، ورمضان، والباب مفتوح أمام الجميع للمشاركة فيهما.

شروط المسابقة:

١ـ إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢ـ لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس بتاتاً.
٣ـ آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر رمضان المبارك.
٤ـ يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٢)
٥ـ يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة



١ - هناك سور من سور القرآن الكريم بدأت بـ« الحمد لله » فهل عدد هذه السور:

أ - ٥ سور ب- ٧ سور ج- ٣ سور

٢ - ذو الحليفة موضع شمال المدينة المنورة على مسافة ٤٥٠ كم من مكة المكرمة، وهي ميقات مكاني من مواقيت الحج والعمرة التي لا يجوز تجاوزها دون إحرام، فهل هذا الميقات هو ميقات:

أ - أهل مصر ب- أهل العراق ج- أهل المدينة المنورة

٣ - في غزوة بدر الكبرى بُني للرسول صلى الله عليه وسلم عريش ليستظل به ويوجه المعركة، وقد أشار ببناء هذا العريش أحد الصحابة الكرام، فهل هذا الصحابي هو:

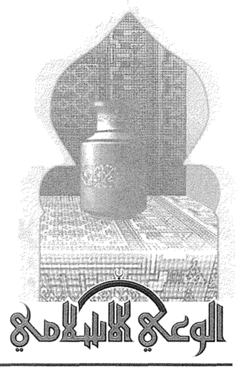
أ - سعد بن معاذ ب- سعد بن عبادة
ج- عبدالرحمن بن عوف

٤ - الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وهي واجبة بالكتاب والسنة ووسيلة فاعلة من وسائل التكافل الاجتماعي، وقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الذي لا يؤدي زكاة ماله يمثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع يطوقه يوم القيامة، فهل هذا الشجاع الأقرع هو:

أ - الأسد ب- العفريت ج- الذكر من الحيّات

٥ - اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم علماً خاصاً واتخذه العباسيون فيما بعد شعاراً لهم، والسؤال ما لون هذا العلم هل هو:

أ - أبيض ب- أسود ج- أخضر



e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة - ٢ -

الإســم:

العنوان:

الجــــواب الأول:	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الثـاني:	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الثـالث:	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الـرابـع:	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐
الجواب الخامس:	أ - ☐	ب - ☐	ج - ☐



يقام تحت رعاية سمو ولي العهد

باقر: ملتقى الوقف في أكتوبر بمشاركة علماء وباحثين



قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر»: إن الأمانة العامة للأوقاف تستعد لتنظيم الملتقى السنوي التاسع للوقف والذي يقام سنوياً تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، وسيكون الملتقى تحت شعار: «الوقف... معارف شرعية».

وأكد الوزير باقر في تصريح صحافي أن الملتقى سيقام في الثامن والعشرين من أكتوبر الجاري ويشارك فيه نخبة من العلماء والباحثين في مجالات الوقف من داخل وخارج الكويت، ويتضمن سلسلة من البرامج والفاعليات التي تبين دور الوقف في خدمة قضايا المجتمع ودعم أنشطة وبرامج الدولة.

وأشار «باقر» إلى أن الأمانة ستفتتح على هامش فاعليات الملتقى موقعاً خاصاً على شبكة الإنترنت لتوثيق أسماء الواقفين من الرجال والنساء منذ أول وقف ذري كويتي للمغفور له بإذن الله محمد محمد العدساني في العام ١٨٢١م، وانتهاء بالواقفين الجدد، ما يؤكد أن الوقف في الكويت قديم وراسخ قدم الكويت التاريخي، موضحاً أن الكويت عرفت الوقف منذ نشأتها حيث أصبح ذلك علامة من علامات الخير في هذا البلد وتأكيداً لما جبل عليه أهل الكويت من حب للخير الدائم.

وأضاف باقر: لتلك الأسباب الخيرية أوقف الكويتيون ثرواتهم وخصصوا ريعها لحاجات مجتمعهم ومن بينها المساجد ومدارس تحفيظ القرآن والأضاحي للفقراء والمساكين وتسبيل المياه وتغسيل الموتى وتجهيزهم ثم دفنهم وغيرها من مجالات الخير المتنوعة كالإيقاف على المعاقين، وعلى طلبة العلم وطباعة الكتب الدينية بما فيها من مصاحف وكتب حديث وتفسير وغيرها والتي تنمّي الثقافة والفكر الإسلامي إلى غير ذلك من مجالات الخير.



• وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر» •

أقدم وقف

ونوّه باقر إلى أن أول وقف عرفته الكويت كان وقف مسجد «بن بحر» العام ١٦٧٠م مشيراً إلى أن الأمانة ستقيم على هامش فاعليات الملتقى ندوتين فكريتين، الأولى: تلقي الضوء على دور المنظمات الخيرية في خدمة وتنمية المجتمع، والثانية: تستعرض الوقف ومصارفه الشرعية عبر التاريخ الإسلامي يقدمها نخبة من العلماء والمفكرين والباحثين، كما سيتم تنظيم عرض وقفي لاطلاع الحضور والواقفين على أهم إنجازات الوقف ودوره الرائد في خدمة المجتمع.

وأشار «باقر» إلى أن الأمانة العامة تستعد لإعادة الطبعة الثانية من كتاب الرواد بحلة جديدة يتناول دور الدولة الرائد في صيانة الأعيان الوقفية وحمايتها من التهالك والضياع من خلال استحداث دائرة الأوقاف العامة العام ١٩٤٩م، حيث قام على شؤونها رجال حافظوا على الأعيان الوقفية واستثمروها لخير المجتمع الكويتي وفق الثوابت الشرعية ومقاصد الواقفين، وصولاً إلى دور الأمانة العامة للأوقاف الرائد في تنمية الموارد الوقفية لخدمة المجتمع، ودور الوقف الاستثماري في توفير مدخرات مستقبلية للأجيال اللاحقة، وتحقيق الضمان الاجتماعي لها من خلال المشاريع والصناديق الوقفية، كما ستقوم الأمانة بإصدار الكثير من الكتيبات مثل كتيب «مساجد جنوب السرة»، والذي يستعرض عطاء محسني ومحسنات دولة الكويت وإسهاماتهم الخيِّرة في دعم بناء وصيانة بيوت الله، حيث تعتزم الأمانة العامة للأوقاف، وعلى هامش الملتقى، إصدار الطبعة الجديدة من كتيب مرسوم إنشاء الأمانة العامة للأوقاف والقانون الخاص بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالوقف والصادرة في عهد المغفور له، بإذن الله الشيخ عبدالله السالم الصباح في العام ١٩٥١م، كما سيتم عرض فيلم وثائقي يحكي التزام الأمانة الشرعية في أعمالها ومصارفها الوقفية وكيفية تطوير آلية توزيع الريع وفق أولويات وحاجات مجتمعية قائمة وملحة، كما ستقوم الأمانة بطرح مسابقة الوقف الكبرى على عموم الجمهور وسيتم فرز نتائجها خلال الملتقى، إضافة إلى تكريم الواقفين الجدد وتكريم أوائل المساهمين في صنع أمجاد الوطن في الحقل الخيري ●

إدارة شؤون القرآن الكريم كرّمت حفظة القرآن



● عبدالله العوضي يسلم د. عبدالعزيز بدر القناعي الدرع التذكارية ●

● مدير الإدارة عبدالله العوضي يكرم أحد الفائزين ●

كرمت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الطلاب والطالبات المتميزين من حفظة القرآن الكريم، ونظّمت لهم رحلة عمرة إلى الديار المقدسة، وذلك خلال الفترة بين ١٢ - ٢٠٠٢/٨/٢٣م، وقبل انطلاق الرحلة أقيم حفل تعارف رعاه وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، وانطلق وفد العمرة المباركة برئاسة السيد عبدالله عبدالكريم محمد العوضي مدير إدارة شؤون القرآن الكريم إلى الديار المقدّسة لأداء مناسك العمرة بصحبة الطاقم الإشرافي وطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم وكذلك الطالبات يرافقهن محارمهن.

وفي الديار المقدسة، تم توزيع الطلبة والطالبات على شكل مجموعات صغيرة، تحت رعاية مشرفي الرحلة، وتم أداء المناسك بكل يُسْرٍ وسهولة.

وخلال الرحلة قام الوفد باستضافة بعض الشيوخ الفضلاء الذين ألقوا دروسهم وسط جو روحي مفعم بالخشوع وحب التقرب إلى الله وطلب مغفرته، كما قام الوفد بزيارات للمناسك وزيارة متحف مكة، وجبل عرفات، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في الحرم المكي، وأقيمت مسابقات منوعة، وكان التنافس بين أعضاء الوفد لنيل الأجر والثواب في الاعتكاف وحفظ السورة المقررة، وكذلك الحديث الشريف.

وقد تنعم الوفد بضيافة الرحمن في الحرم المكي مدة أربعة أيام، ثم قام بعدها بزيارة إلى المدينة المنورة وبعض الأماكن التاريخية فيها، ما كان له عظيم الأثر في رفع المستوى الايماني والتربوي لأعضاء الوفد.

وقد أقام الوفد حفلاً ختامياً شيقاً، نال استحسان الطلبة ومحارم الطالبات، تم فيه إلقاء كلمة رئيس الوفد ثم بعض الفقرات الشيقة، وبعدها تم توزيع الجوائز على الطلبة الفائزين بمسابقة القرآن الكريم والحديث الشريف والطلبة المثاليين، وختم رئيس الوفد الرحلة بحمد الله، وأعطى توجيهاته التربوية للطلبة لفترة ما بعد العمرة، وحضهم على عمل الخيرات والاستزادة من حفظ كتاب الله تعالى ●



● صورة جماعية للوفد مع محارم الطالبات أمام مسجد قباء ●



● الوفد على جبل الرماة عند جبل أحد ●

انطلاقا من مواكبتها للأحداث وزارة الأوقاف ابتعثت وفدا إعلاميا إلى أميركا

رؤية مستقبلية للوجود الإسلامي في أميركا

كتب: تمام أحمد

أكد الدكتور محمد مهدي العجمي مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف والمستشار في مكتب الوزير، أن الوفد الإعلامي الذي ترأسه إلى أميركا خلال الفترة بين ١٤ ـ ٢٨ يوليو ٢٠٠٢م جاء انطلاقاً من رغبة الوزارة في مواكبة الأحداث بتوقيتاتها الإعلامية الملائمة ووضع تصورات حول خارطة الرؤية المستقبلية للوجود الإسلامي في المجتمع الأمريكي بعد أحداث ٢٠٠١م، جاء ذلك من خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في قاعة الاجتماعات بمبنى الوزارة يوم ٨ سبتمبر ٢٠٠٢م، بعد عودته والوفد المرافق من جولتهم الاستطلاعية لكل من نيويورك وواشنطن وكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية، وقد تشكل الوفد الإعلامي بالإضافة إلى د.العجمي من السادة: عادل محمد القصار عضو جمعية الصحافيين الكويتية، وفهد صالح الديحاني رئيس قسم الدعم الفني في الوزارة، وأحمد محمد شيكوه مراقب مساجد الفروانية.



● د. محمد مهدي العجمي ●

د. العجمي حدد في مؤتمره الصحفي مهمة الوفد في الأمور التالية:

- توثيق الصلة والروابط الأخوية مع مسلمي أميركا ومواساتهم في محنتهم.
- تقديم صورة إعلامية للنموذج الإسلامي المعتدل وفكر الوسطية من واقع إسهامات مسلمي أميركا في المجتمع المدني الأميركي.
- تصحيح النظرة النمطية الخاطئة عن الإسلام وربطه بالإرهاب والتطرف.
- تشخيص هموم وحاجات مسلمي أميركا لبناء وجود إسلامي مؤثر ودور العالم العربي والإسلامي في دعم ذلك.
- رسم أبعاد خارطة الرؤية المستقبلية للوجود الإعلامي في أميركا.
- تسليط الضوء على الصور والنماذج الإيجابية لرقي تفكير المواطن الأميركي في التعامل مع الأحداث... والدفاع عن حقوق المسلمين.
- توضيح دور إسهام المنظمات والمراكز الإسلامية الأميركية في التحضير لحوار الحضارات وتواصل الأديان لبناء مجتمع إنساني ينبذ التطرف والإرهاب.
- التعرف إلى ملامح الخطاب الإعلامي الإسلامي القادر على اختراق جدار المعوقات... بلغة يفهمها الغرب.

وأوضح د.العجمي أن برنامج الزيارة اشتمل على ثلاث ولايات هي: نيويورك ـ واشنطن ـ كاليفورنيا، تخللها إجراء مقابلات وتحقيقات وحوارات صحفية مع كثير من الشخصيات والقيادات الفاعلة في المؤسسات والمراكز الإسلامية، وتحقيقاً لمنهج الوسطية والاعتدال في الدراسة البحثية لم يغفل أعضاء الوفد الاهتمام بالالتقاء بعدد من المسؤولين الأميركيين لتوثيق مشاهداتهم ورصد انطباعاتهم عن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأميركية، وتلمس حاجات وهموم المسلمين في أميركا، ورصد جوانب المعاناة الحقيقية للجاليتين العربية والإسلامية على المستوى الإعلامي، والسياسي، والاقتصادي، والتعليمي، والاجتماعي، وتابع د. العجمي حديثة قائلاً: إن من أبرز النتائج التي توصل إليها الوفد استجلاء الصورة الحقيقية لردود الفعل التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي عمل الإعلام



● د. العجمي عند مدخل المركز الإسلامي في لونك آيلاند ●



● السفير الكويتي في واشنطن د. سالم الجابر الصباح يستقبل الوفد ●

على طمسها وتشويهها في المجتمع الأميركي، وتغير نظرته للمسلمين وبخاصة الذين يعيشون في هذا المجتمع، وقد شملت التوصيات والاقتراحات الجانب الإعلامي والجانب السياسي، والجانب التعليمي التربوي، والجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي، كما اقترح الوفد تأسيس كيان خيري جديد داعم يكفل النجاح وقوة التأثير للوجود الإسلامي هناك.

إعلام مقصّر

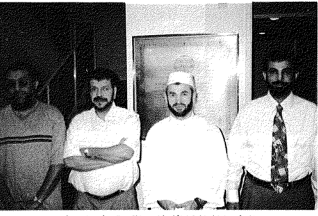
من جانبه، أكد عادل القصار أن مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» ولمناسبة مرور عام على الحادي عشر من سبتمبر، عقد مؤتمراً صحافياً تم خلاله عرض ١٦ ألف مكتبة أميركية إسلامية حيث إن المسلمين في أميركا تجاوزوا عشرة ملايين نسمة، مشيراً إلى أن الإعلام مقصر لعدم وجوده في قلب الحدث حيث كشفت دراسة قامت بها BBC أن ٤٧٪ من الأميركان ينظرون للإسلام على أنه دين إيجابي و٤٠٪ معارضون و١٣٪ من دون موقف، وقد كشفت أحداث ٢٠٠١/٩/١١ ضرورة الاعتناء بالجيل الثاني والجيل الثالث من المسلمين في أميركا وتوصيل الإسلام الصحيح له حتى يكون جيلاً إسلامياً واعياً ويجب الدخول والانسجام في المجتمع الأميركي بصورة لا تضيع خلالها الهوية الإسلامية.

وأكد القصار أن الزيارة التي استمرت أسبوعين فقط كشفت أن هناك احتراماً للإسلام، وأن عدد الذين كانوا يدخلون في الإسلام يومياً قبل أحداث ١١ سبتمبر تراوح من واحد إلى اثنين، لكن العدد ارتفع بعد الأحداث إلى عشرين شخصاً يومياً، وأشار إلى أن العمل الخيري يحتاج إلى أن يخصص ويتم التنسيق بين المؤسسات الخيرية وأن ترتب تلك المؤسسات أعمالها لتعريف الشارع الإسلامي بتفاصيل العمل الخيري وإعلان بياناتها، مشيراً إلى أن الرحلة ستتكرر ويتم نقل توصياتها إلى وزراء الأوقاف بالدول الإسلامية.

التنسيق أمر ضروري

رئيس قسم الدعم الفني في وزارة الأوقاف فهد الديحاني قال: إن أحداث ١١ سبتمبر تركت آثاراً سلبية كبيرة على علاقة الجاليات الإسلامية مع عموم فئات المجتمع الأميركي.

وأضاف الديحاني: «يجب على جميع الجاليات المسلمة العمل على التنسيق فيما بينها لمواجهة التطورات المتلاحقة بعد أحداث نيويورك وواشنطن». مؤكداً «ضرورة الاعتناء بالجيلين الثاني والثالث من أبناء الجاليات المسلمة المقيمة في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك لفقدهم قواعد اللغة العربية وسلامة مخارجها ولكي يتمكنوا من التأثير في الشارع الأميركي، وأضاف أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كشفت القصور لدى المراكز والجمعيات الإسلامية في الاندماج مع المجتمع الأميركي، والذي بات من الضروري العمل على الاندماج معه شرط المحافظة على الهوية العربية والإسلامية.


• الوفد داخل المركز الإسلامي الكويتي في واشنطن •

صورة مشرقة للأوقاف

وفي ختام المؤتمر الصحفي، أكد أعضاء الوفد أن المهمة التي قاموا بها أعطت صورة مشرقة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الكويت ولمعالي وزير الأوقاف الأستاذ أحمد باقر في التواصل الحقيقي بمنظور متوازن مع الأحداث، وهذا ما أعلنته جميع المؤسسات والجمعيات التي قام الوفد بزيارتها حيث أكدوا أهمية هذا النوع من التواصل الذي يشخِّص الأحداث عن قرب في موقع ظن المسلمون في داخل أميركا بانقطاع مثل هذه الزيارات، مثمنين هذا الدور الريادي الذي قامت به دولة الكويت، هذا، وسجل الوفد خالص الشكر لمعالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية على تبنيه لفكرة المشروع ودعمه المستمر في فتح قنوات الاتصال المتنوعة، كما ثمَّن الوفد دور السيد الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية على الاتصال والتنسيق مع الجهات الداخلية والخارجية لتسهيل مهمة الوفد، كذلك تقدم الوفد بخالص الشكر والتقدير لكل من ساند وساهم في إنجاح هذه المهمة من داخل الوزارة وخارجها ●

ثلاثة آلاف فتاة شاركن في تصفيات حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف

أعلنت إدارة شؤون القرآن الكريم بالأوقاف أنها انتهت أخيراً من التصفيات النهائية لحلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات والتي استمرت دورتها مدة شهرين تقريباً.

وذكرت رئيسة قسم تحفيظ حلقات البنات خلود الدهيشي أن عدد الفتيات اللاتي تقدمن للتصفيات بلغن نحو ٣٠٠٠ حافظة، استقبلن من ٣٤ لجنة موزعة على جميع المراكز في محافظات الكويت الست وهي: مركز فاطمة الوقيان، مركز إلهام البوشي، مركز قدير القديري، مركز عواطف ومحمد العذبي الصباح، مركز الشيخ عبدالله المبارك، مركز بزيع الياسين، إضافة إلى مسجد مبارك الكبير، وقد تم توزيع الجوائز على الفائزات بالمراكز الأولى.

في غضون ذلك، أعلن مدير إدارة شؤون القرآن الكريم عبدالله عبدالكريم العوضي، أن الإدارة انتهت من التسجيل للدورة الشتوية للعام ٢٠٠٢م، وهي دورة متكاملة ومترابطة مع الدورات السابقة الصيفية والربيعية، وأضاف العوضي أن التسجيل شمل محافظات الكويت الست.

وقد بدأت الحلقات عملياً بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٨م، وسيكون موعد التصفيات النهائية بتاريخ ٢١ - ٢٠٠٢/١٢/٢٦م.

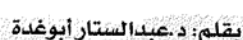
وأكد العوضي أن هناك أنشطة ثقافية وترويحية ومسابقات داخلية ستكون ضمن برامج الدورة الشتوية، كما أن هناك مكافآت نقدية قيمة لتشجيع الطلاب والطالبات والدارسين في الحلقات.

وأكد العوضي مدى أهمية مشاركة أولياء الأمور في حض أولادهم وبناتهم على حفظ كتاب الله تعالى لأنه ينمِّي الأخلاق الإسلامية الحميدة لديهم، وهذا هو غايتنا في خلق جيل واعٍ ينشأ على الفضيلة والتمسك بأخلاق القرآن الكريم، كتاب الله تعالى ●



خاطرة

أيلولة الملك للزوال



بقلم: د.عبدالستار أبوغدة



لقد حفلت كتب التاريخ والأدب - بالعربية وغيرها - بعبارات الحكمة في شأن عدم الاغترار بحصول الملك، ودوام التذكر بأنه سيعرض له الزوال، مهما بدا عليه الاستقرار والاستمرار، ومع أن المقصود بالملك في تلك العبارات الحكيمة هو ملك الدول، فإن مناط الحكمة يتحقق باستشعارها في أي ملك كان، سواء كان موضوعه: تولي سُدّة الحكم وتدبير شؤون البلاد، أم كان المراد به الاختصاص بالتصرف بالشيء اختصاصاً حاجزاً للغير... حسب التعريف الحقوقي... بل إن التعبير بالملك في مجال الحكم لم يعد هو الوحيد بعد أن قامت الأنظمة الجمهورية والرئاسية.

إن استخدام عبارات الحكمة التي تشير بزوال الملك كان محل اهتمام الفلاسفة والحكماء والوعاظ والنصحاء، ولكنه كان من نصيب من أنسوا من الملوك والحكام آذاناً صاغية، ومنحهم الله تعالى قوة جد فائقة في شخصيتهم، لأن تناول هذه الفكرة ليس بالأمر السهل، أو الشيء المحبب، مع أنه حقيقة واقعة، والمفاتحة بها تشكل لفتة هادفة في حال الغفلة والركون إلى ظواهر الأمور، فلنتصور الحكيم والواعظ وهو في قصور الملوك أو دواوينهم أو مجالسهم وقد دانت البلاد والعباد لأمرهم، فإذا به يتقدم إليهم بالنصيحة بكل ما يرقق قلوبهم وتخشع له نفوسهم فيذكرهم طوارق الحَدَثان وتقلب الزمان، مهما ازداد الشعور بالأمن من تبدل الأحوال، فيهز هذه الطمأنينة بأن كل ما بأيديهم من حول وطول لابد يوماً أن يؤول إلى الزوال.

ومن أشهر الصياغات لهذه الحكمة - في عصرنا - ما كُتب على بوابة «قصر السيف» بالكويت - المقر الرسمي للأمير أو بعبارة أخرى: ديوان الحكم - ونصها «لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك» والضمير يعود للإمارة، وهذه الكتابة على بوابة القصر الذي بُني عام ١٩٠٤م، يرجع تاريخها إلى عام ١٩١٧م في عهد الشيخ سالم المبارك حين جدده، وكانت مكتوبة من جهة الداخل، ولما جدد القصر عام ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم كتبت من جهة خارج القصر.

وأما في التراث الإسلامي فإن أقدم ما عرفته عن فحوى هذه الحكمة هو ما خاطب به الإمام الأوزاعي الخليفة العباسي أباجعفر المنصور، ضمن موعظة طويلة نفيسة انتهز الأوزاعي الفرصة لارتجالها عندما استدعاه المصنور لمجلسه وعاتبه على عدم قدومه عليه منذ توليه الخلافة.

وهذه الموعظة الجامعة أوردها كاملة الحافظ أبونعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» في المجلد السادس، في الصفحات ١٣٦ - ١٤٠ كما ذكرها غيره ممن ترجموا للأوزاعي. والأوزاعي في موعظته الطويلة لأبي جعفر المنصور قد جمع فأوعى.

ونص العبارة المشار إليها هو قول الأوزاعي لأبي جعفر: «يا أمير المؤمنين إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك، كما لم يبق لغيرك».

ولا يتسع المجال للتطرق إلى سيرة الأوزاعي، فتكفي الإشارة إلى بعض مواقفه الكثيرة مع الملوك ومواعظه لهم... فقد سبق له موقف مشابه مع زعيم الانقلاب العباسي عبدالله علي «عمّ السفاح»، وفي ذلك الموقف كان الأوزاعي فذاً في إجابته على أسئلة الخليفة بشأن الأمويين، إلى درجة أحفظت عليه حاشيته، حتى أنهم وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم أكثر من مرة متوقعين أن يأمرهم الخليفة عبدالله بن علي بقتل الأوزاعي، ولم يكن ذلك مستبعداً، فقد لقي الأوزاعي شدائد مروعة وهو في طريقه إلى عبدالله بن علي حين استدعاه، ولاقى مثل ذلك وهو يغادر مجلسه، ولم يشعر بالأمان إلا عندما ابتعد كثيراً عن القصر ومن يحيط به من حرس وحشم، وقبل أن يدخل منزله بعث الخليفة وراءه بمن حمل إليه مائتي دينار قائلاً: إن الأمير قد غفل عن جائزتك، ولم يجرؤ الأوزاعي على ردّها، لما عاينه من أهوال ذلك الموقف فأخذها وبادر لتوزيعها على المحتاجين قبل أن يدخل منزله.

وفي واقعة الأوزاعي مع المنصور شعر الأوزاعي بتقدير الخليفة له، وكان توقيت اللقاء بعد أن استتب الأمر للعباسيين، فضلاً عمّا كان يتحلى به المنصور من تقدير للعلماء، وقد كان هو نفسه معدوداً منهم، وعندما اشتد الأوزاعي في النصح صاح به الربيع وزير المنصور مهدداً، وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا عقوبة.

قال الأوزاعي: فطابت نفسي وانبسطت في الكلام وفي ختام المحادثة عندما استأذن الأوزاعي للمغادرة أمر له الخليفة ببعض المال هدية فاعتذر الأوزاعي وأبى أن يأخذها وقد قبل المنصور عذره، وهكذا لم يكدّر الأوزاعي إخلاصه في الموعظة، كما لم يتسرب إلى نفسه الضعف في قول الحق والصدع بالنصيحة، لأن باعثه على ذلك كان نصرة الحق والإصلاح غير خائف في الله لومة لائم، ولا شك أنه حين خاطب هؤلاء الملوك كان يستحضر في نفسه أن كل ما أوتوه من ملك وصولة مآله الزوال، فكانت نصيحته منسجمة مع ما في قرارة نفسه، وكما قيل: ما صدر من القلب يصل إلى القلب.

وموضوعنا إنما هو في مواجهة الملوك - وهم في أوج دولهم - لتذكيرهم بزوال الملك يوماً ما من الدهر ●



حــوار

دخل إلى علم الفلك والأرصاد الجوية من باب إعرف عدوك.

الدكتور صالح العجيري: قراءة الطالع والأبراج من التنجيم وهو لا يرتكز على أسس علمية

حاوره: أحمد توفيق هلال



إن تنسـيق هذا الكون يملأ القلب روعة ودهشة وشعوراً بضخامته وامتلائه بحقائق بعيدة الآماد عميقة الأغوار. ولم يدرك الناس بعلومهم إلا أطرافاً منها، ووقفوا تجاهها مبهورين تغمرهم الدهشة، وتأخذهم الروعة، ويعجزون عن تعليلها بغير افتراض قوة كبرى مدبِّرة مقدرة، ولو لم يكونوا من المؤمنين بدين من الأديان إطلاقاً.

والإشارات في القرآن إلى الحساب والتقدير في بناء الكون الكبير هي إشارة إلى اتجاه هذا الكون وارتباطه، إشارة موحية إلى حقيقة هادية، إن هذا الوجود مرتبط ارتباط العبودية والعبادة بمصدره الأول وخالقه المبدع.

وقسَم الله سبحانه وتعالى المشاهد الكونية في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ومن شأنه أن يخلع على هذه المشاهد الكونية قيمة كبرى، وأن يوجه إليها القلوب تتملاها وتتدبر، ما لها من قيمة، وماذا بها من دلالة، حتى استحقت أن يقسم بها الجليل العظيم.

ومن هذا المنطلق، اتجهت «الوعي الإسلامي» لتسبر أغوار علم عالم كبير، قضى نحو من «٦٥» عاماً في البحث والدراسة للظواهر الكونية في علوم الفلك، ومن ثم كان هذا الحوار:

● **دكتور صالح: كيف كانت بدايتك مع علم الفلك، وما الذي جذبك إليه؟**

- في ربيع العام ١٩٣٣م، أرسلني والدي إلى البادية لأتعلم الرماية والفروسية والحياة الخشنة، وإكرام الضيف، وكنت ضيفاً على قبيلة الرشايدة في بر «رحية» جنوب غرب الجهراء، فبهرتني سماء الصحراء بجمالها وجلالها، فتعلمت منهم أول درس في الفلك، وهو معرفة الجهات من النجوم ليلاً ومن اتجاه الكثبان والتموجات التي تحدثها الرياح على الرمال نهاراً، كذلك فإن كل شجيرة أو حجر في الصحراء يتكون في أسفله مثلث من الرمال الناعمة، ومن اتجاه المثلث نعرف الجهات، لكن سبب شغفي بعلم الفلك هو أنني منذ صغري أخاف الظواهر الطبيعية مثل قصف الرعد، ووميض البرق، والظلام، وهبوب الرياح، فدخلت بذلك إلى علم الفلك والأرصاد الجوية من باب «إعرف عدوك»، وسبق أن اطلعت على «تقويم العيوني» في صغري كما تعلمت العمل «بالربع المجيب» وهو آلة إسلامية قديمة استعملها المسلمون قديماً كأداة مسح وتوقيت، وكان علم الفلك في المنطقة من الأمور التي يصعب الحصول عليها لقلة المؤلفات في هذا العلم وندرة المهتمين به، إلا أن شغفي الشديد به مكنني من كسب حصيلة لا بأس بها من هذا العلم، ولقد تجشمت الصعاب في دراستي لعلم الفلك، فمثلاً وقع في يدي كتاب في الحسابات الفلكية اسمه «الزيج المصري الجديد» لمؤلفه الشيخ «عبدالحميد مرسي غيث»، فقرأته مراراً إلا أنه تعذر عليَّ فهم بعض أبحاثه، فقررت السفر إلى مصر للقاء المؤلف نفسه، فسافرت بالسيارة إلى البصرة، ومنها إلى بغداد بالقطار، ثم إلى بلاد الشام بسيارات شركة «نيرن» ثم ركبت الباخرة من بيروت إلى الإسكندرية، ومنها تنقلت بالقطار إلى القاهرة، وبعد أن انتهى خط المواصلات، تنقلت على ظهور الحمير في غيطان «ميت النحاس» بمحافظة الشرقية، حتى وصلت إلى المؤلف، فوجدته قد جاوز الثمانين عاماً، فحولني إلى أحد تلامذته في القاهرة، وهو المرحوم عبدالفتاح وحيد أحمد، فأخذت عنه دروساً في الفلك.



● ركن الذكريات يحتل جزءا من منزل د. العجيري ●

توحيد الرؤيا

● **ما رايكم في الاختلاف المستمر بين الدول الإسلامية في تحديد يوم الصيام، ويوم الفطر رغم ان الهلال واحد؟ وهل من جهود نحو توحيد**

من هو د. صالح العجيري:

- صالح محمد صالح عبدالعزيز العجيري
- عالم فلكي
- ولد في الكويت في حي القبلة - سنة ١٩٢١م.
- تلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب فتعلم اللغة العربية. والفقه والحسابات، ومبادئ اللغة الإنكليزية وطرق مسك الدفاتر المتعلقة بعلم الحساب التجاري، ثم انتقل إلى مدرسة لتربية الأطفال أنشأها والده في الفترة ١٩٢٢ حتى ١٩٢٨م، ثم التحق بالمدرسة المباركية العام ١٩٣٧م، واستمر فيها حتى أتم بنجاح دراسة الصف الثاني الثانوي فقط، لعدم وجود العدد الكافي من الطلاب لافتتاح فصل جديد للصف الثالث الثانوي بالمدرسة.
- عمل مدرساً بدائرة المعارف في المدرسة الشرقية ثم في المدرسة الأحمدية، واهتم خلال هذه الفترة بعلوم الفلك.
- توجه إلى القاهرة لدراسة علوم الفلك.
- وفي ١٠ فبراير العام ١٩٤٦م مُنح شهادة مدارس المراسلات المصرية من مدرسة الآداب والعلوم التابعة لجامعة الملك فؤاد الأول.
- في العام ١٩٥٢م، انعقدت اللجنة الفلكية العليا للاتحاد الفلكي المصري بمدينة المنصورة، ومنحته الشهادة الفلكية العلمية الثانية تقديراً لأبحاثه العلمية والرياضية القيمة.
- عاد بعدها إلى الكويت ليكمل مسيرته العلمية في علم الفلك وتوصل إلى معلومات قيمة.
- أثرى المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات الفلكية منها «علم الميقات»، «كيف تحسب حوادث الكسوف والخسوف»، «خارطة ألمع نجوم السماء»، «دورة الهلال».
- تقديراً لجهوده المثمرة في هذا المجال، منحته جامعة الكويت «كلية العلوم» درجة الدكتوراة الفخرية سنة ١٩٨١م، وهي أول دكتوراه فخرية تمنحها جامعة الكويت في تاريخها.
- في العام ١٩٨٨م، قُلِّد قلادة مجلس التعاون الخليجي في العلوم الفلكية.



• د. صالح العجيري في صباه •

• مرصد العجيري في النادي العلمي •

المسلمين في صومهم وفطرهم؟

ـ هذا الموضوع طويل، وكتب فيه كثيرون، وعقدت له مؤتمرات كثيرة، إلا أن أهم هذه المؤتمرات في نظري هو مؤتمر اسطنبول الذي انعقد في شهر نوفمبر العام ١٩٧٨م، حيث تقدمت تركيا بدعوة لجميع الدول الإسلامية إلى عمل مؤتمر يمثل كل بلد إسلامي شخصان أحدهما عالم في الفلك، والآخر عالم في الدين، وقد حضرت كل الدول الإسلامية تقريباً إلى هذا المؤتمر، وتداولنا فيه جميع المساعي المتعلقة بالشمس والقمر، وكل ما يتعلق بهذا الموضوع، وأخيراً اتفق على أنه إذا أردنا توحيد التقويم الهجري، وتوحيد يوم صومنا، ويوم فطرنا يجب أن نتبع الأمور التالية:

١ ـ أن يولد الهلال بمعنى أن يبتعد الهلال عن الشمس.

٢ ـ أن يكون للقمر مكث بمعنى غروب الشمس أولاً ثم غروب القمر.

٣ ـ أن يظهر النور في جرم القمر وهذا لا يتأتى إلا إذا كان البعد الزاوي بين الشمس والقمر ٧ درجات فأكثر.

٤ ـ أن نضمن خروج القمر من حيز شعاع الشمس، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان ارتفاع القمر وقت غروب الشمس لا يقل عن ٥,٥ درجات فأكثر.

هذه الأمور هي التي تحدد بداية الشهر، وقد قام المؤتمرون بتكوين لجنة لعمل هذه الحسابات وعمل خرائط خاصة بها وكانت تمثل تسع دول من بينها الكويت للاجتماع، كل سنة، في دولة إسلامية لتحديد بداية الشهر القمري، إلا أنه في النهاية اتضح لنا أن هذا المؤتمر شأنه شأن باقي المؤتمرات، تتخذ القرارات وتحفظ في الأدراج؟! وفي رأيي أن هذه اللجنة يجب أن يُعاد إنشاؤها، وقد بدأ المسلمون في العامين الأخيرين يتقاربون في صومهم وفطرهم، فالفارق يوم بين بعض الدول وكل حسب رؤية الهلال لديه.

الأبراج عبارة عن اثني عشر شكلا تتكون من تجمعات النجوم والشمس والقمر



• أول منظار فلكي زستعمله العجيري •

الأبراج السماوية

● نسمع كثيراً عن دخول القمر في برج العقرب، وكذلك الشمس! ما معنى ذلك وما أهمية معرفته؟ وهل من تأثير سلبي أو إيجابي على بني البشر من هذه الظواهر؟

ـ الإنسان في حال وجوده الأول على الأرض بهرته صفحة السماء بجلالها وجمالها، فظن أن هذا الشيء هو المسيطر على

العالم، وأن هذا هو الخالق، ومن هنا ولد علم التنجيم قبل علم الفلك، فالثاني وليد للأول، وبعد أن نزلت الأديان السماوية وعلم الإنسان أن لهذا الكون خالقاً ومدبراً بدء علم الفلك.

وبدأت عملية دخول القمر في الأبراج، فالأبراج عبارة عن اثني عشر شكلاً تتكون من تجمعات النجوم والشمس والقمر في دورانهما يمران على هذه المجاميع، ومازال أهل التنجيم يعتقدون أن الأبراج السماوية في أثناء مرور القمر والشمس بهم له علاقة بطول العمر والرزق والحياة السعيدة والشقية وفي الزواج والطلاق... إلخ، وأنا من الذين لا يعتقدون في هذا الكلام، وهذ ليس من علوم الفلك، ولكن من علوم التنجيم والذي ليس له أي أساس علمي يستند إليه.

● هل من علاقة بين علم الفلك وعلم الأرصاد الجوية والتنجيم؟

- علم الفلك علم رصين يستند إلى الحقائق الثابتة والقواعد الراسخة في تعلمه، وكذلك علم الأرصاد الجوية ويسشبهه في كثير من النواحي فهو علم صحيح راسخ لا يستند إلى الحدس أو التخمين، أما علم التنجيم إن صح لنا أن نسميه علماً ففيه الكثير من الملابسات الخاطئة، ويفتقر إلى القواعد والأسس الصحيحة، ويعتمد ممارسوه على تغليب الظن على القواعد، ويخلط الكثير بين العلوم الثلاثة، ويظنون أن المعلومات الفلكية تأتي عن طريق الإيحاء من الجان، وهذا أمر يؤسف له، وأنا كوني فلكياً لست بعيداً عن الاتهام من أنني أمارس التعامل مع الجان، والعلوم الثلاثة كلها في مظهرها الخارجي، بل ربما في محتواها متشابهة ومتكاملة، والمنجمون يحتاجون إلى دراية الفلكيين، والفلكيون يحتاجون إلى كفاءة الأرصاد الجوية، وأرباب التنجيم يدلِّسون على الناس، ويوهمونهم، ومع ذلك فهذا العلم يقل اهتماماً عند بعض الناس ومدلولاته ترقى عندهم إلى حد التصديق، وطوالع الأبراج التي تنشر في الصحف كلها للتسلية ولإشباع فضول القراء لاستطلاع المستقبل، وإن كان فأل البرج يناسب رغبات الفرد، فإنه يقول صدق الطالع أما إذا كان في غير ما يرغب فإنه يقول «كلام جرائد».



د. صالح العجيري في ديوانه

يحمل أحد نياشين التكريم

اجعلوا العلم من أجل أهدافكم فالمرء يدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه

● هل للأبراج أو للكواكب الأخرى تأثيرات مزاجية ونفسية على البشر، كما يدّعي بعضهم، يقال: إن هناك تأثيراً للقمر على البحار في عملية المد والجزر هل هذا صحيح؟ وما رأيكم في عملية توفيق الأبراج للزوجين قبل الزواج؟

- لا صحة لما يقال عن تأثير الأبراج على نفسيات البشر، لكننا لو سألنا أحد العلماء الكبار - وهم عادة لا يقولون «لا» لأجاب لم يثبت ذلك علمياً، وكل ما أستطيع أن أقوله في هذا المجال هو أننا معشر البشر على سطح هذه الأرض خلق وسط نمر على كواكب المجرة والشمس والأبراج صعوداً ونزولاً، وهي عبارة عن مكونات، عناصر، جزيئات، كهيربات،





يتحدث للوعي الإسلامي

وكل ما يجري هذا النظام في صعود أو نزول يمر علينا نحن البشر ولا شك أنه يؤثر فينا بأمر ما، أو بآخر، أما قراءة الأبراج بالشكل المبتذل فلا صحة له.

أما عن توافق الطباع بين الزوج والزوجة، فلا تحكمها الأبراج وكذلك فإن القدرات لأي شخص لا تتدخل فيها أو تغير فيها سلباً أو إيجاباً، وإرادة الله شاءت أن يختلف الناس في طبائعهم ومشاربهم لحكمة هويريدها ونحن نلمس ذلك في شتى مناحي الحياة، وقراءة الطالع والأبراج وغيرها لا أصدقها لأنها من التنجيم الذي لا يرتكز على أسس علمية.

الوصول إلى سطح القمر

● **تشكك بعض وكالات الفضاء في مصداقية وصول الإنسان إلى سطح القمر، معللين تشكيكهم بوجود ظل لرواد الفضاء على سطح القمر في كل الأفلام التي يعرضونها والتي صوروها على سطح القمر في حين أنه ثبت علمياً اختفاء الظل على سطح القمر، ويقولون: إنهم قد يكونون وصلوا إلى منطقة صحراوية مرتفعة لها مواصفات متشابهة مثل انخفاض الجاذبية كصحراء «الأريزونا» فما تعليقكم على ذلك؟!**

ـ هناك من يعتقدون أن الإنسان وصل إلى سطح القمر لأن هؤلاء الرواد

بدأ المسلمون يتقاربون في صومهم وفطرهم

سارو(٤٠٠٠٠ كم، ومحيط سطح الأرض كله (٤٠٠٠٠كم) أي أن المسافة المقطوعة تعادل ١٠ مرات ما يعادل محيط الأرض.

نجاة كوكب الأرض

● **طالعتنا جريدة «الإندبندنت» البريطانية بتاريخ ٦/٢١ بخبر عنوانه: «نجاة كوكب الأرض من كارثة مروعة» عندما مر كويكب في حجم ملعب كرة القدم على مسافة قريبة بلغت ٧٥ ميلاً فقط، ليصبح سادس كويكب يهدد كوكب الأرض، ولو قُدِّر له الارتطام بالأرض لأحدث دماراً يعادل انفجار قنبلة نووية، فما تفسيركم لهذه الظاهرة؟**

ـ عندما تخلَّقت الكواكب السيارة وانتزعت من الشمس، وتكونت وتحجَّرت بقيت هناك أقمار تتبع هذه الكواكب وحجارة كبيرة غالباً ما تسقط على كوكب المشترى، إلا أنها أحياناً تصل إلى الأرض، وهي لا تسير في مجرات أو مسارات منتظمة، ومثال ذلك، في العام ١٩٠٨م نزل كويكب في صحراء «سيبريا» وأحدث حفرة كبيرة جداً واقتلع الأشجار وأحدث دماراً.

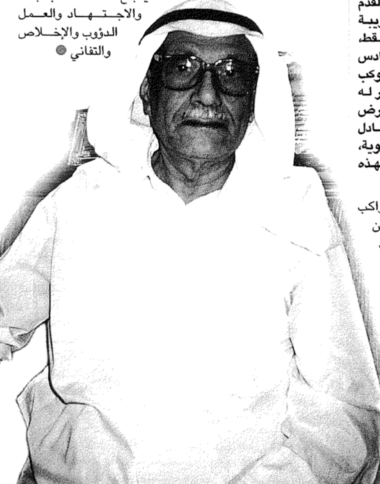
ضياء الشمس ونور القمر

● **في القرآن الكريم التصقت كلمة ضياء بالشمس، ونور بالقمر، وبعد مراجعة المعاجم العربية لم نجد فوارق جوهرية بين الضوء والنور، فهل من تفسير فلكي لهذا التلازم؟**

ـ النور مستمد، والضياء ذاتي، فكلمة ضياء لازمت الشمس، لأن الضياء ينتج من إفناء الشمس لذراتها، أما القمر حجر، فنوره مستمد من الشمس.

● **كلمة العجيري للقراء:**

ـ اجعلوا العلم من أجل أهدافكم فالمرء يدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه، وأن ليس هناك معلم يستطيع أن يهبك العلم مثلما تهبه أنت لنفسك، فأنت خير معلم لذاتك، وبنفسك ترقى إلى سلَّم الإدراك. ويقيني أن كل إنسان يوطد العزم على أن يحصل على مبتغاه، والمعرفة أو أي عرض من الدنيا فإنه سيبلغ لا محالة بالجد والاجتهاد والعمل الدؤوب والإخلاص والتفاني ●







ما أشد حاجتنا إلى مرجعية علماء المسلمين

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

أولاً: معروف أن «النخبة» من علماء المسلمين يتمتعون - أكثر من غيرهم - بإدراك حقيقي عميق لجوهر العقيدة وأصولها، والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها في شخصية المسلم، وفي المجتمعات الإسلامية، وهم - من خلال مواقعهم وتفقههم في الدين - أهلٌ لأن يمثلوا «المرجعية الدينية» في كل ما يطرأ على الساحة من تغيرات وتحولات، وهم الذين قال الحق فيهم: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤، هم أهل الذكر الذين نتوجه إليهم بالسؤال: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء:٧، فما أشد حاجتنا إلى المرجعيات الدينية المخلصة لتكون لنا عوناً وسنداً، وتكون لها الكلمة الفاصلة والرأي والمشورة.

إن مصائب أمتنا التي ابتليت بها منذ عقود وعقود تكمن في ابتعادها عن الدين الذي هو عصمة أمرنا، وأساس عزتنا وقوتنا ومنعتنا بين الأمم، ولن تنتصر هذه الأمة على خصومها وأعدائها إلا بما انتصر به أولها، ألا وهو التمسك بكتاب الله وسنَّة نبيه.

والذي نجده أن رجال السياسة، وقادة الأمة، وقطاعات كثيرة في المجتمع مهما أوتوا من علم ودراية ودهاء، ومعرفة ببواطن الأمور وخفاياها، يظلون بحاجة إلى استشارة أولي الرأي وأصحاب المعرفة وأهل الحل والعقد والرجوع إليهم فيما يتصل بشؤون المسلمين وقضاياهم، وما يمسّ حياتهم، ولا يجوز لواحد منا أن يتفرد برأيه، كما لا يجوز له ألا يقيم لعلماءالمسلمين أي اعتبار وأي وزن وبخاصة في الأمور المصيرية، وقد أثبتت التجارب الماضية أن رجال السياسة بابتعادهم عن المرجعيات الدينية المخلصة، وقعوا في كثير من المواقف الحرجة القاتلة، ناهيك عن الهزائم والمصائب والويلات والكوارث والعلل الاجتماعية المستديمة، التي مازالت أمتنا تعاني منها أشد المعاناة والتي ابتليت بها هذه الأمة بسبب من راح يتفرد برأيه من دون أن يتخذ حوله رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من أولي الفكر الديني النقي الصادق.

لا أنكر أن بعض المرجعيات الدينية لا تتمتع بما نطمح إليه فيها، ولا بما نرجوه لها من التفقه في الدين والتعمق فيه، وتفهم جوهره واستنباط أحكامه وتحديد غاياته، وإدراك حقائقه السامية، ومنهم من ليس لهم همٌّ أو شغل إلا تبرير الهزيمة، والتقرب من السلطان، ولا يفتون إلا له، ولا يفتون لله، ولا ينصحون الأمة، ومن الدين النصحية لله ولرسوله وللمسلمين.

لقد جاءت فترة طويلة عاشت المرجعيات الدينية بمعزل متعمد عن المشاركة في الحياة العامة، وأراد لهم من أراد أن يقتصر دورهم على الإفتاء، فيما يتصل بالأحوال الشخصية (الزواج - الطلاق - الميراث) والعبادات فقط، فكان العمل على تنحيتهم عن الساحة مقصوداً، مع سبق الإصرار، حتى لا يكون لهم دور فاعل في الحياة، ولا تكون لهم أدنى مشاركة فيها، وتبقى الساحة خالية له، وقد دفعه الكبر والغطرسة، ومرض العظمة وعشق الذات إلى هجران النصوص الدينية التي جاءت في محكم التنزيل، والتعدي على حرمات الله وشعائره، ومعاداة كل من يحمل كتاب الله في صدره وعقله، وروحه ووجدانه، وينادي بما نادى به السلف من أن هذا القرآن هو هدي الله، ولا هدي بعد هداه.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل دخل رجل الساسة في حرب ضروس معهم بهدف تحطيمهم وتحييدهم وإقصائهم، ورفع في وجوههم العصي، وألهب صدورهم بالسياط، وزج بهم في غياهب السجون، وسلَّط عليهم من أتباعه وجنوده من لا يرحم، فأصبح الواحد منهم مهدداً في حياته ومعيشته، وفي ليله ونهاره، ولم ترحمهم الأقلام «القذرة»، بل حاولت النيل منهم ومن عقيدتهم، في سخرية باطلة، وازدراء مقيت، ويتبارى بعض أصحاب تلك الأقلام القذرة، والرسومات الساخرة من كرامة الإنسان المسلم، الداعي إلى كتاب الله وسنة نبيه.

كما لعبت دور السينما ما لعبته من تشويه الصورة الكريمة لرجل الإسلام، فلا تظهره إلا كاذباً أو مخادعاً أو مزواجاً، لا يشغله إلا عشق الدنيا والإقبال على ما فيها من لذائذ، حتى غدت - من خلال هذه الحملات المغرضة المنظمة - شخصية الرجل الداعي إلى الله غير مقبولة اجتماعياً حتى بين أبنائه، يطاردها شبح العزلة، وشبح الازدراء والسخرية، وشبح الخوف، من النطق بالحق والتصدي للبغي والعدوان، ومقاومة الظلم والفجور والبهتان، وراح يتوارى من القوم، ومن أعين الناس الذين تشبعوا بالدعاية المسمومة المغرضة، واستجابوا لها، وامتلأت صدورهم بالحقد والكراهية، فلم يجد خير ملاذ إلا الصمت المطبق والسكوت التام والانكفاء على الذات، والانطواء على النفس المكلومة الجريحة والمضرجة بدمائها الزكية الطاهرة، بعد أن صوّب الجهلة لهم سهامهم المسمومة، ونال الفجرة منهم بأقلامهم، إرضاء لمن تصدروا الزعامات المزعومة، وقادوا الأمة إلى

سلسلة من المهالك والهزائم والنكبات.

وفي غياب المرجعية اتسعت الشقة، وازدادت الهوة بين الدين القويم، وبين الحياة العامة، فتغلب الباطل على الحق، وكثر جنود الباطل وشياطينه، وكاد الشر ينتصر بعد حين وشاعت في ظل تلك الظروف العفنة رائحة نتنة كريهة بسبب انتشار دور اللهو والفساد والإفساد، وانتشرت ظاهرة ما يسمى «الرويبضة» الذي تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع ومقام - عندما شاع نفاق عمَّ أرجاء المدينة المطهرة المكرمة، وتصدَّر نفر من المنافقين مجالس القوم يبغون الفتنة والضلال، وهل بعد النفاق ضلال؟ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنها ستأتي على الناس سنون خدّاعة، يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة» رواه أحمد.

«والرويبضة: تصغير رابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، والتاء للمبالغة، قيل له ذلك لقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة، اللسان: ربض» على أن أمر الرويبضة ظاهرة شائعة، نجدها في كثير من المواطن والأماكن في أيامنا هذه.

وفي غياب المرجعية الدينية وجدت الحركات المشبوهة من أعداء هذه الأمة الذين كانوا يتربصون بها منذ أزمان، فرصتهم المواتية للتسلل إلى قلب هذه الأمة وعقلها وضميرها ووجدانها، وهل هناك أفضل من هذه الفرصة التي يقدمها لهم الرويبضة على طبق من ذهب وثوب من حرير، وهي التي يغيب فيها الوعي الديني وتتغيّب عن ساحتها المرجعيات الدينية الفاضلة الصادقة بكل ما تملك من قوة في الحق وثبات على المبدأ، وتشبث بالعقيدة، وقدرة على التصدي لكل ما هو زيف، ولكل ما هو باطل وفاسد، وقد نجحوا كما نجح الرويبضة حتى حين، فإلى متى يظل الرويبضة يتصدر الفتوى والإفتاء، وإلى متى تظل المرجعيات الدينية غائبة مغيبة عن الساحة؟! ●

زمن العولمة

طفلة في صندوق الأمانات!!

بقلم: عبدالستار خليف ـ كاتب مصري

نحن في زمن جديد، وعصر جديد، وأسلوب حياة آخر دخيل على مبادئنا وقيمنا وأخلاقنا وديننا الحنيف.

الآن، نحن في زمن التقدم والتكنولوجيا وعصر الاتصالات والإنترنت وشبكة المعلومات... وهناك عبارة قصيرة نرددها دوماً كالببغاوات: «العالم قرية صغيرة»، ففي زماننا الحالي، كل شيء تغير، تغير... البعيد أضحى قريباً، والغريب والمثير صار شيئاً عادياً ومألوفاً... كالسباحة في الفضاء والسير على تراب القمر وإحضار صخور منه، وبناء محطات فضائية يظل بداخلها الإنسان لأمد طويل... يا سبحان الله، كل هذه الابتكارات كانت تعد في الزمن الأول، ضرباً من الخيال والشطحات ورابع المستحيلات!!.

هذا التقدم المذهل... جعل الإنسان يدفع بالكثير من الفضائل نظير ذلك، هذا الآدمي البشري صاحب القيم العليا والأخلاق والمشاعر والأحاسيس ـ قل ما شئت عن هذا الإنسان الذي كرّمه رب العباد ـ هذا التقدم جعل الإنسان يفقد الكثير من آدميته وإنسانيته في مقابل ذرة من التقدم العلمي !! لا أكون مبالغاً إذا قلت: فقد الإنسان إنسانيته التي يتميز بها ويسمو على سائر المخلوقات، مقابل الراحة والمتعة واختصار الوقت وجعل حياته أسهل وأيسر مما كانت عليه من قبل، لقد دفع الغالي والثمين، لقاء الرخيص والبالي والزائل، والمستهلك. دفع مشاعره الفياضة، وأحاسيسه المرهفة، قلبه الصافي العذب وروحه النقية وجوهر حياته... مقابل هذا العرض الزائل. أيها الإنسان.. ما أضيعك، ما أتعسك.

أصبحت الحياة... غابة اسمها الدنيا. ونسمع ونرى الكثير من الأمثلة المحزنة والمؤلمة، لا أود ذكرها، لأنها تؤذي المشاعر الإنسانية: كالأخ الذي قتل شقيقه وفصل رأسه وألقى بجثته في مكان، والرأس في مكان آخر بعيد، حتى لا يهتدي إليه أحد... لا لشيء إلا ليرث الكثير الكثير، وخزائنه متخمة بالأموال!!

لقد قضى هذا العصر ـ زمن العولمة ـ على كل شيء جميل وطيب وكريم بداخل الإنسان، على صلة الرحم، والدم، والقربى، فماذا بقي بعد ذلك؟! لا أريد أن أعدد في ضرب الأمثلة وإلا شعرنا بالغثيان، فالصديق الذي يأكل مع صديقه لسنوات وفي نهاية الأمر يقوم بذبحه كما تذبح الخراف!! فأين الصداقة والأخوة والوفاء والروابط القوية بين البشر، أين الآمال والأحلام التي تحيط الصديق مع صديقه؟! ضاع كل ذلك في لحظة غضب وحقد أعمى وتناثرت بقع الدماء على الطعام والشراب من الخبز والملح!!

هل يتصور أحد أن أباً يقتل ولده وبمساعدة شقيقه الأكبر بدعوى أن الابن عاق وحاد عن الطريق السليم، وانحرف مع رفاق السوء وأصبح عبئاً ثقيلاً على الأسرة، وعاراً عليهم!! فلم يكن هناك علاج لهذا الابن المنحرف سوى قتله، وبيد من، الأب والشقيق الأكبر بمساعدة لإزالة هذه الوصمة من تاريخ الأسرة، أي شيطان هذا الذي دفع بالأب الحنون الرؤوف ـ وهذا هو المفترض فيه ـ إلى القيام بمثل هذا الجرم الكبير، أين نداء الأبوة والأخوة لإنقاذ الابن العاق وتقويمه، وإعادته إلى جادة الصواب؟!

القضية أصبحت قضية أفكار، لقد أثر زماننا هذا ـ زمن العولمة وعصر الإنترنت ـ على كل شيء جميل ورائع وطيب ونبيل وذي قيمة في الوجود، حيث تركنا كتاب الله وسنَّة رسوله الكريم وراء ظهورنا، وشغفنا حباً بالحياة والمال والجاه والتقدم، ونسينا الجوهر والأصل والروح... وكانت الصفقة خاسرة وضلال وخراب والخزي في الحياة الآخرة.

وأخيراً... ما دفعني إلى كتابة هذه القضية... أن «أماً» بمساعدة وتفكير من الأب، لقد وضعا طفلهما الوحيد الرضيع في صندوق الأمانات بمحطة للترام!! وذلك ليستمتعا معاً بوقتهما بوجبة شهية في أحد المطاعم، دون إزعاج منه!! ولما عادا ليأخذانه وجداه ميتاً وكأنما الطفل أو على وجه التحديد ـ الطفلة ـ عالة عليهما في التنزه والتمتع بتذوق الطعام الدسم، فماذا يفعلان، أسهل شيء أن يضعاه في «صندوق الأمانات كالحقائب وسائر الأمتعة الأخرى... وهكذا صار البشر متاعاً، كأي متاع آخر... يمكن تركه هنا أو هناك أو التخلص منه نهائياً بإلقائه في صندوق الفضلات أو التخلص منه موقتاً بوضعه في صناديق الأمانات، فلقد انتهت غريزية الأمومة ـ الراقية ـ وعلى الأرض السلام... ورحمة الله وسعت كل شيء ●



الحضارات حوار أم صراع؟

(٢/١)

دكتور: أحمد عرفات القاضي . قسم الدراسات الإسلامية . جامعة الإمارات العربية المتحدة

على الرغم من أن الصراع هو السمة الأساسية الذي ميَّز العلاقة بين الحضارات على أرض الواقع، وعلى مر التاريخ خصوصاً بين الحضارة الغربية الحديثة، والحضارة الإسلامية، فإن ذلك الأمر البدهي كان من قبيل المسكوت عنه، بمعنى أن الإعلان عن ذلك كان أمراً بعيداً عن مجال المناقشة والحوار حتى أعلن «صموئيل هنتنغتون» عن رؤيته لهذا الأمر في بحث نشره أول الأمر في مجلة «شؤون دولية» العام ١٩٩٣م، تحت عنوان: «صراع الحضارات أم صدام الحضارات»، ثم طور الباحث رؤيته وعمقها في كتاب صدر العام ١٩٩٦م تحت عنوان: (The Clash of Civilizations and the Remarking of the World order).

ومنذ ذلك الحين لم تهدأ حدة الجدل والمناقشة حول ذلك الأمر الذي أخذ حيزاً كبيراً من جهود الباحثين العرب والمسلمين الذين أعلنوا عن صدمتهم وخيبة أملهم في مثل هذه الأصوات التي تتحدث باسم الحضارة الأوروبية الحديثة، ما دفع الكثيرين منهم إلى القول إن: «هنتنغتون» لايمثل إلا تياراً غربياً محدوداً، وقد فطنت القيادة السياسية الغربية إلى خطورة ما صرح به «هنتنغتون» على المصالح الغربية، فأرادت أن تطمئن الفزعين من هذا الأمر، فأعلن الرئيس الأميركي السابق «بيل كلينتون» عن أن الحوار هو الأصل في العلاقات بين الحضارات، وليس الصراع.

وقبل الدخول إلى بسط وجهة النظر التي نتبناها حول هذا الموضوع، يجب أن نشير إلى مجموعة نقاط مهمة تتعلق بهذا الأمر على النحو التالي:

- أن الحضارة الأوروبية الحديثة لم تتشكل إلا نتيجة لصراعها الدامي مع الإسلام على مدى قرون عديدة، ذلك على الرغم من هذه الحضارة الأوروبية، التي اعتمدت بصفة أساسية على علوم المسلمين في نشأتها ونهضتها كما هو مدون ومعلوم لدى الجميع، ليس هذا فقط، بل ربما لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن أوروبا لم تتشكل أمة غربية إلا نتيجة لهذا الصراع الطويل والمرير مع الإسلام الذي فرضته علينا في أطول حرب عرفها التاريخ، وهي الحروب الصليبية.

- إن «هنتنغتون» كمحلل استراتيجي - وليس كمفكر - ينبه قومه وأمته إلى المخاطر المحتملة التي ربما تواجههم في المستقبل، وبالتالي فهو يعبِّر عن وجهة نظر السياسة الغربية التي أكد عليها من قبل الرئيس الأميركي الأسبق «ريتشارد نيكسون» في كتابه «الفرصة السانحة» أو «انتهزوا الفرصة»، والذي نشر في أثناء حرب الخليج الثانية، ومثل هذه الكتابات تؤكد ممارسة السياسة الغربية في الواقع العملي وجهة نظر «هنتنغتون»، لكن لسان حالها يعلن شيئاً آخر عكس ذلك، وهو ما عبَّر عنه «كلينتون» من أن الحوار هو الأساس وليس الصراع!.

- أننا في العالم العربي والإسلامي نتحرك دائماً سواء على مستوى الممارسات السياسية أو الفكرية بمنطق رد الفعل وليس بمنطق المبادرة والإبداع، فعلى سبيل المثال على المستوى الفكري كان الفكر العربي مشغولاً قبل مقالة «هنتنغتون» بمقال الأميركي «فوكوياما» «الياباني الأصل» عن «نهاية التاريخ والإنسان الكامل»، والذي يرى فيها أن الرأسمالية الغربية خصوصاً بعد انهيار الشيوعية تمثل قمة التطور الإنساني، وعلى المستوى السياسي، فإننا فيما يخص قضية فلسطين والصراع في الشرق الأوسط مثلاً قررنا أن نترك زمام الأمر للكيان الصهيوني، فنترقب ما ستسفر عنه الانتخابات الإسرائيلية، فإذا كانت حكومة عمالية تعلن أنها تريد السلام حتى وإن كانت في الواقع تمارس عكس ذلك، هرولنا خلفها من مدريد إلى واشنطن، وقدمنا كل ما يمكن أن يقدم من تنازلات، وإن كانت حكومة ليكودية متشددة تباكينا على اللبن المسكوب!.

أشعل البابوات حماس الجند لتطهير مهد المسيح من أيدي المسلمين

- أنه على الرغم من أن الصراع هو السائد وأن صوته هو الأقوى والأعلى وأنصاره أكثرية، فإننا نؤمن بأن الحوار أيضاً مهم وضروري في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها العالم العربي والإسلامي وما يعتوره من كبوات وخلافات داخلية على المستوى القطري، وخارجية على مستوى التنسيق والعلاقات السياسية.

ورغم كثرة الدراسات واللغط الدائر حول هذه القضية الحساسة منذ فترة ليست قصيرة، والتي تصارعت فيها الآراء يميناً ويساراً، فإن الرؤية الإسلامية حول هذا الموضوع لم تنل ما تستحقه من عناية الباحثين المعاصرين، ومن ثم تحاول هذه الورقة تقديم رؤية الإسلام الفريدة والمميزة في هذا المجال.

هذه الرؤية التي سنتناولها يمكن توضيحها في النقاط التالية:

- توضيح حقيقة الصراع الحضاري وخلفيته التاريخية، وذلك لأن أي حوار هادف وبناء لابد وأن يقوم على الوضوح والصراحة ومعرفة أسباب الصراع والأسباب التي أدت إليه حتى يمكن تفاديها في المستقبل.

- معرفة طبيعة المرحلة التي نعيش فيها، وهل انتهى هذا الصراع بين الحضارات بالفعل، أم أنه أخذ شكلاً آخر، يريد فيها الغرب تجميل صورته، لكنه لا يريد أن يتزحزح عن أفكاره القديمة عن الإسلام وخطره على المجتمعات الغربية.

بيان الرؤية الإسلامية للحوار الحضاري والتي تنسجم مع طبيعة هذا الدين العالمي، باعتباره الدين الخاتم الذي جاء للبشر كافة، وليس مجرد ديانة محلية خاصة بأمة معينة أو بيئة محددة.

- إلقاء الضوء على المعوقات التي تحول دون وصول الحوار إلى غايته المنشودة، وكيف يمكن مواجهتها والتغلب عليها.

هذه المحاور تمثل الأفق أو الإطار الذي يدور البحث حولها.

أولاً: طبيعة الصراع وخلفيته

الحقيقة إن استقراء أحداث التاريخ توضح لنا أن العلاقة بين الحضارة الإسلامية التي تعيش منذ فترة طويلة حالة من الكمون والأفول، وبين الحضارة الغربية التي تحمل لواء السيادة والقوة في العالم منذ القرن السابع عشر الميلادي وحتى اليوم، تعكس بوضوح أن لغة الصراع ومنطقه كانت هي اللغة السائدة في التعامل بين الحضارتين منذ ظهور الإسلام وخروجه من الجزيرة العربية لتبليغ الرسالة الإسلامية باعتبار أن الإسلام رسالة عالمية يجب أن تصل إلى جميع البشر في جميع البشر.

وعلى الرغم من أن علاقة الدين الجديد بالمسيحية على وجه الخصوص كانت طيبة للغاية، وهذا ما تعكسه ردود الملوك المسيحيين على الكتب والرسائل التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، مثل ملك الحبشة الذي أسلم والذي آوى المهاجرين من المسلمين المضطهدين في مكة، وملك مصر الذي رد على رسالة الرسول بهدية كان من بينها السيدة ماريا القبطية التي تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، وملك الروم الذي منعه من اتباع الإسلام خشيته من قومه وأمته، وذلك على العكس من موقف ملك الفرس «كسرى» الذي مزّق كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمزق الله ملكه، فانقض عليه ابنه «انشروان» فقتله واستولى على الحكم.(١)

الحضارة الأوروبية الحديثة لم تتشكل إلا نتيجة صراعها الدامي مع الإسلام على مدى قرون عديدة

ولكن نتيجة لصراعات داخلية أوروبية ونتيجة لأزمات سياسية واقتصادية في القرن الحادي عشر وعلى طريقة تصدير المشكلات والأزمات للخارج للتخلص منها أشعل البابوات والقسس نيران الحرب ضد الإسلام، وفي حرب مقدسة تعبيراً عن إرادة الرب، كما أعلن ذلك البابا «أربان». وقد أسفرت هذه الحرب عن العداء الغربي ضد الإسلام في أطول حرب عرفتها البشرية، الحروب الصليبية التي أشعل البابوات حماس الجند بتحريضهم على الجهاد المقدّس لتطهير مهد المسيح من أيدي الكفرة المسلمين.

وقد جاء في خطبة البابا «أربان» في مؤتمر «كليرمون» الذي دشنت فيه تلك الحرب، قوله: «إن مدينة ملك الملوك التي نقلت إلى الآخرين نواميس الإيمان السليم قد دانت رغم أنفها إلى ترهات الخوارج، كما أن كنيسة القيامة المجيدة التي هي آخر مكان رقد فيه السيد تقاسي حكمهم وتتلطخ بأوساخ أقوام لن يكون لهم حظ القيامة، بل كتب عليهم أن يظلوا في الجحيم إلى الأبد، كأنهم هشيم النار لا ينطفئ لهيبها أبداً»(٢).

وعلى ما يبدو فإن البابا أعد هذه الخطبة الطويلة بعناية وشحذ فيها كل طاقاته البيانية والعاطفية للتأثير على الجماهير وهو ما نجح فيها بجدارة.

أما عن الشعار المرفوع في تلك الحرب فكان «إنها إرادة الرب»، الذي اتخذ من كلمات البابا وقد تكررت تلك العبارة كثيراً في خطبته تلك والتي جاء فيها: «اذهبوا وليكن الرب معكم ووجهوا السلاح الذي شحذتموه لقتل بعضكم بعضاً إلى صدور أعداء الملة وخصوم المسيح»(٣).

واضح أنه كانت توجد صراعات داخلية بين الشعوب الغربية وأنها كانت صراعات عميقة وكبيرة شحذت فيها الأسلحة، فأراد البابا أن يوجهها إلى صدور المسلمين الكفار الذين ليس لهم حظ في القيامة على حد زعمه.

وفي تلك الخطبة التي أججت نيران الغضب في نفوس الجماهير المسيحية وصف المسلمين بأبشع الأوصاف مثل: أعداء المسيح، والخوارج، وأهل النار، كما نعتوا بالكفار أكثر من مرة كما في قوله: «وعلى ذلك فنحن محذروكم وموصوكم باسم الرب بالعمل على التطهر من خطاياكم وذلك بمشاطرة إخواننا سكان القدس وما حولها في مصائبهم وآلامهم، وكونوا شركاء لهم في إرث ملوكت السموات وعليكم أن تكبحوا بكل غضبة دينية وقاحة الكفار الذين يحاولون إخضاع الممالك والولايات والدول، وأن تحاربوا ما وسعكم الجهد هؤلاء الذين أجمعوا العزم على إزالة الاسم المسيحي، فإن لم تفعلوا ذلك فإن كنيسة الرب التي لم ترتكب إثماً سوف تفقد الإيمان سريعاً وتكون السيادة لجهالة الوثنيين»(٤).

وفي أثناء الحرب الصليبية ونتيجة لحاجة الغرب إلى معرفة الإسلام وعلومه ظهرت الحركة الاستشراقية التي نقلت علوم المسلمين إلى الغرب ليؤسس عليها نهضته الحديثة، ومن جهة أخرى لتشويه صورة هذا الدين ونبيه في نظر المواطن الغربي وإقامة حائل وسد منيع يحول بينه وبين هذا الدين، فألصق

بالإسلام ورسوله أبشع التهم، مما كان سبباً في نقد بعض المستشرقين المعاصرين لهذا الإجحاف الغربي.(٥)

وبعد هزيمة الغرب في الحروب الصليبية وعودتهم إلى ديارهم مكللين بالخزي وعار الهزيمة، ظل الرحالة والمفكرون والقناصل الأوروبية في دار الإسلام يرقبون الوضع في ديار المسلمين ويرسلون التقارير لملوك أوروبا وأمرائها عن الوضع في العالم الإسلامي ويتحينون الفرصة المواتية للانقضاض عليه، وهو ما تعكسه بوضوح رسائل الفيلسوف الألماني «ليبنتز» إلى ملوك فرنسا فترة عمله بالسلك الدبلوماسي في فرنسا، حتى استجيب أخيراً إلى طلبه وتم تجريد الحملة الفرنسية بقيادة «بونابرت» على مصر والتي كانت تمثل طلائع الاستعمار الغربي الحديث للعالم الإسلامي»(٦).

وقد عادت أوروبا من جديد إلى بلاد الإسلام تدمر وتقتل وتنهب ثروات الشعوب والأمم بصورة لم تشهد لها البشرية من قبل مثيلاً، ما دعا أحد كبار فلاسفة الغرب المعاصرين أن يتحدث عن الحجج التي ساقها المستعمر لاحتلال ديار الإسلام والتي تبرر سياسة التوسع الاستعماري مثل قول «جول فري»: «وعلى بلدنا أن يستعد لصنع ما تصنع سائر البلدان، ومادامت سياسة التوسع الاستعماري هي الحافز العام الذي يحفز في الوقت الحاضر جميع دول أوروبا، فينبغي أن يحظى لدينا بمداه».

ويعقب «جارودي» على مثل هذه الأقوال التي توضح النوايا الحقيقية لهؤلاء الأوروبيين، فيقول: «هذه هي نصوص بناة الأمبراطورية التي تتحلى بميزة أنها لم تلجأ إلى مزاعم حب البشرية في ادعاء الرسالة التمدينية والدينية أو الأخلاقية الخاصة «بالغرب»، والتي تكشف بوقاحة عن دوافع الاستعمار الحقيقية»(٧).

وقد ظهرت وقاحة الغرب هذه بأبشع صورها في عملية سرقة «زنوج» أفريقيا والاتجار فيهم من قبل الغرب، وذلك من أجل نقلهم للعمل كعبيد إلى العالم الجديد في أميركا الشمالية فيماعرف باسم النخاسة والتي راح ضحيتها أكثر من ١٠٠ مليون فرد هلكوا خلال تلك المأساة والذين كانوا في معظمهم من المسلمين يصف «جارودي» هذا العمل الاستعماري بقوله: «يُقال بعض الأحيان: إن النخاسة اقتصرت! على تهجير بضعة ملايين من الناس إلى أميركا، وهذا يعني نسيان أن كل أسير كان يقابله بوجه عام عشرة أموات، فإذا قدرنا عدد العبيد المهجرين بعشرة ملايين ـ وهذا العدد حد أدنى ـ فذاك يعني إفناء مئة مليون من البشر، وأن العالم لم يعرف البتة مثل هذه الإبادة الجماعية، بل إننا لا نستطيع أن نقارنها بالمذابح التي أتاحت لـ«جنكيز خان» بناء أهرام من بضعة آلاف من الجماجم البشرية، أن عمله عمل صانع يدوي إذا قسناه بالجريمة التاريخية الكبرى التي اقترفها الغرب».(٨)

وقد جسد هذه المأساة الرسام الإنكليزي «تورنر» في لوحة تحت عنوان «النخاسون» تظهر عبيداً يلقى بهم من فوق ظهر سفينة البحر ـ ولا ريب بسبب وباء انتشر في المركب ـ وثمة أسماك القرش تتأهب لالتهامهم، إنها وسام نذالة «الغرب» الرأسمالي.(٩)

لقد تشكل المحتل الغربي في كل زي وشكل تحقق له أهدافه

الوصاية الغربية على القيم السياسية تثير ردود فعل معارضة حضارية وسياسية. شعبية وحكومية في العالم الإسلامي

ومآربه فها هو «بونابرت» لم يمنعه ذلك الهدف حتى من ادعاء الإسلام، فيرسل إلى شعب مصر رسالة من البحر قبل قدومه إليها ممهورة باسم «عبدالله بونابرت المسلم» الذي جاء من قبل الأمة «الفرنسوية المسلمة» ليخلص الشعب المصري من مظالم المماليك!.

ورغم آلاف الشباب الذين مثَّل بهم «بونابرت» في شوارع القاهرة، ودخول الخيل إلى ساحة الجامع الأزهر، «لتدمر وتعربد فقد وجدنا من أنصار التيار العلماني التغريبي من يقول: «إن هذه الثورة التي مدنت المصريين وأخرجتهم من العصور الوسطى»!.(١٠)

وكان ما كان من أمر الاستعمار الغربي الحديث الذي نهب خيرات الشعوب الإسلامية وسعى إلى تمزيق أوصالها وزرع الكيان الصهيوني في قلبها، وذلك حينما أدرك أنه قد أوشك على الرحيل، وأن شهادة وفاته في تلك الديار قد حان أوانها نتيجة لما لمسه من إصرار الأمة على الجهاد ضد العدوان الغربي الصليبي مهما تقلب في الأشكال والألوان فحاول إخفاء أهدافه الدينية الصليبية لعدوانه على الأمة وراء عوامل سياسية واقتصادية وعلمية.(١١)

ثانياً: العولمة والصراع المعاصر

وأخيراً جاء الاستعمار الغربي الصليبي في شكل جديد أكثر إغراء وجاذبية شكل يتناسب وظروف العصر، إنها العولمة، مصطلح له بريق، لكنه في حقيقة الأمر يعكس قدرة الغرب على التلون والتشكل في كل مرحلة حسب ما تفرضه مصلحته، هذه العولمة يريد الغرب ـ وخصوصاً أميركا التي توجه السياسة العالمية الآن ومنذ فترة ـ من خلالها نهب ثرواتنا وطمس هويتنا الثقافية والدينية ويسعى إلى فرض إرادته علينا ويحولنا إلى سوق لمنتجاته، لأن هذا اللفظ الذي يدل على حال أكثر مما يدل على مفهوم، وهذا واضح في الغموض الذي يحيط به ويحيل دون تعريفه بدقة وإحاطة.

هذه الحال الجديدة من الاستعمار قصد بها إلغاء الفواصل والحواجز بين الأمم والشعوب، مما يعني أنها تمثل خطراً على القيم والمفاهيم والثقافات المميزة لهوية الشعوب والحضارات، هذا علاوة على فرض قوانين خاصة بالسوق والتعاملات الاقتصادية بين الأمم والذي تصبح فيه البلاد الصغيرة والضعيفة نهباً للأقوى وتحت رحمته، وهو ما فهمته أوروبا ـ الشق الآخر من الغرب ـ على الفور فقفزت فوق خلافات الماضي وتوحدت ضد الاستعمار الاقتصادي الجديد المقبل إليها عبر الأطلنطي.(١٢)

وهذا ما أكده «هنتنغتون» في حديثه عن تربع الغرب الآن في علاقاته مع الحضارات الأخرى، على قمة القوة خصوصاً بعد أن اختفت من الوجود القوى العظمى المناوئة له، ويرى أنه من المتعذر تصور حدوث صراع عسكري بين الدول الغربية، التي تتمتع قواتها العسكرية بوضع فريد، كما أن الغرب لا يواجه تحديات اقتصادية أخرى باستثناء اليابان، فالغرب يهيمن على المؤسسات السياسية والأمنية الدولية، ويسيطر مع اليابان على المؤسسات الاقتصادية الدولية.

وأنه يتم تسوية القضايا السياسية والأمنية الكونية بفاعلية وإرادة من أميركا وبريطانيا وفرنسا العسكرية، على حين تتم

معالجة القضايا الاقتصادية الكونية بإرادة من أميركا وألمانيا واليابان، وجميع هذه الدول تحتفظ بعلاقات وثيقة مع بعضها بعضاً مع استبعاد الدول الأصغر وهي على كل حال دول غير غربية.(١٣)

وعلى هذا، فإن القرارات التي تتخذ في مجلس الأمن الدولي وصندوق النقد الدولي التي تعكس مصالح الغرب تطرح أمام العالم على أنها انعكاس لرغبة المجتمع الدولي، وغدا اصطلاح المجتمع الدولي هو المصطلح المعبر عن اصطلاح العالم الحر من أجل إضفاء شرعية كونية على تصرفات تعكس مصالح الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية الأخرى.(١٤)

وما ذهب إليه «هنتنغتون» وغيره من منظري الغرب يجعلنا نتوجس خيفة من المؤسسات التي تملأ أرجاء العالم العربي والإسلامي، تتحدث عن حقوق الإنسان والديموقراطية، لأنها في الأساس أفكار غربية قُصد بها خرق خصوصيات الدول والحضارات الأخرى، وخصوصاً أن الغرب يريد استغلال هذه الشعارات للتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب والأمم الأخرى التي تختلف مفاهيمها الدينية والثقافية لهذه المصطلحات عن المفاهيم والقيم الغربية.

وهذا ما أكد عليه أحد الباحثين في حديثه عن أوروبا التي أعطت لنفسها حق الوصاية في وضع المعايير والقيم التي تلجأ من خلالها إلى خرق السيادة الفكرية والسياسية للحضارات الأخرى، كقيم حقوق الإنسان والديموقراطية، التي على الرغم من سموها كقيم إلا أنها وُظفت سياسياً كأدوات من قبل الغرب ضد بعض الدول التي ترفض الوصاية الغربية، وبخاصة الدول الإسلامية التي لها مفاهيمها الخاصة ورؤيتها الثقافية المتميزة لمثل هذه المصطلحات.(١٥)

ومثل هذه الوصاية الغربية «على القيم السياسية تثير أحياناً كثيرة ردود فعل معارضة حضارية وسياسية، شعبية وحكومية في منطقة العالم الإسلامي، مما يضعف إمكانية التعايش الحضاري المستقر بين الطرفين».(١٦)

ويميز بعض الكتاب والمفكرين المسلمين بين العولمة التي يريد الغرب فرضها علينا بالقوة وبين العالمية التي تمثل الأفق الإسلامي باعتبار أن الإسلام دعوة عالمية مصداقاً لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(١٧). ومن ثمَّ فالعالمية ليست دعوة غريبة عن الرؤية الإسلامية التي تنزع بطبيعتها إلى العالمية انطلاقاً من أن الإسلام هو الرسالة الخاتمة.

العولمة، مصطلح له بريق يعكس قدرة الغرب على التلون والتشكل في كل مرحلة حسب ما تفرضه مصلحته

بخلاف العلولة الذي تريد الحضارة الغربية ـ ممثلة في أميركا ـ من خلالها اجتياح العالم وفرض نمطها في الثقافة والمثل والقيم وطريقة العيش على العالم، وهذه العولمة تمثل الرؤية الغربية، والثقافة الغربية، والهيمنة الغربية، والمشكلة أن بعض الكتّاب والباحثين العرب والمسلمين يريدون لنا أن نتعامل مع العولمة على أنها قدر لا مفر منه، بحجة أن العالم أصبح بفضل ثورة الاتصالات قرية واحدة، هذا صحيح لكن بيوت هذه القرية ليست واحدة، وسكانها ليسوا سواء.(١٨)

وقد اهتم بعض الباحثين بتوضيح الفارق بين العالمين كما تؤكدها الرؤية الإسلامية، وبين العولمة كرؤية غربية تريد السيطرة على العالم وفرض أفكاره وقيمه ومبادئه وثقافته على الآخرين، وهذا ما عبَّر عنه الأستاذ «جمال البنا» من خلال عنوان ورقته في ندوة الإسلام للعولمة، والذي جاء دالاً على المعنى المقصود الذي دارت حوله الورقة وسعت إلى تأكيده، هذا العنوان هو: «الإسلام دين العالمية لا العولمة»(١٩).

وعلى حين لم يهتم بعض الباحثين الآخرين بهذا التحديد الفاصل بين العولمة والعالمية الذي أفاض فيه عدد من الباحثين كما أشرنا، وهذا ما يعكسه حديث أحد الباحثين عن العولمة أنها إذا أريد بها «وجود أرضية مشتركة بين شعوب الأرض تسمح بقيام علاقات بينها، وتسمح بوجود قوانين كوكبية تنظمها لخير الجميع، تعتبر نظرية مقبولة من وجهة النظر الإسلامية، أما العولمة التي تعني فرض الفلسفة «البراغماتية، النفعية، المادية، العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ، على سكان الكوكب، فهي نظرية مرفوضة رفضاً باتاً في ضوء الإسلام».(٢٠)

بعد أن عرضنا سريعاً لطبيعة الصراع والخلفية التي يتكئ عليها، ولطبيعة الصراع في الوقت الحالي ننتقل في الحلقة المقبلة لبيان الرؤية الإسلامية للحوار ●

الهوامش:

١ ـ انظر محمود شيت خطاب: سفراء الرسول ١٠١/١ دار الأندلس جدة الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٢ ـ انظر وليم الصورى الحروب الصليبية ١٠٢/١ ترجمة حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ١٩٩١م.

٣ ـ المرجع السابق ١٠٢/١.

٤ ـ المرجع السابق ١٠٤/١، وقارن قاسم عبده قاسم ـ الحروب الصليبية ١٠٩ ـ ١٢٢ عالم المعرفة الكويت ـ ١٩٩٠م.

٥ ـ Esposito, John: Islamic threat the Myth or Realiy, p. 178 Oxford univ. press 1992.

٦ ـ انظر محمود شاكر: رسالة في الطرق إلى ثقافتنا ص ١٦٩ ـ ١٧٤.

٧ ـ انظر د.جارودي: حوار الحضارات ص ٦٦، ترجمة الدكتور عادل العوا ـ دار عويدات ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

٨ ـ السابق ص ٥٤.

٩ ـ المصدر نفسه.

١٠ ـ انظر لويس عوض: الفكر المصري الحديث الجزء الأول ـ وقارن جلال كشك، ودخلت الخيل الأزهر ص ٢٣ ـ ٣٠.

١١ ـ انظر محمود شاكر ـ رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ـ ص ١٢٧ ـ ١٣٥، دار الهلال ـ الطبعة الثانية، وقارن محمد البهي ـ الفكر الإسلامي الحديث ص ٤٣٠ ـ ٤٣٣، مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة، ١٩٧٨م.

١٢ ـ انظر فخ العولمة ـ عالم الكتاب الكويت ١٩٩٨م.

١٣ ـ انظر «هنتنغتون»: الإسلام والغرب أفاق الصدام ـ ص٤١، ترجمة مجدي شرشر ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة مدبولي ١٩٩٥م.

١٤ ـ السابق ٤١ وما بعدها.

١٥ ـ انظر سامي الخازندار: المسلمون والأوروبيون نحو أسلوب أفضل للتعايش، ص ١٧، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ـ الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٦ ـ السابق الصفحة نفسها.

١٧ ـ سورة الأنبياء: ١٠٧.

١٨ ـ انظر محمد عمارة: العولمة وقضايا الفكر الإسلامي ص ١١٨ ـ ١٢١، كتاب ندوة الإسلام والعولمة ـ تحرير محمد إبراهيم مبروك ـ الدار القومية العربية ـ القاهرة ١٩٩٩م.

١٩ ـ انظر الإسلام دين العالمية لا العولمة ـ ص ١٤١ ـ كتاب ندوة الإسلام والعولمة.

٢٠ ـ انظر أحمد عبدالرحمن ـ العولمة وجهة نظر إسلامية ـ ص ٩٩ ـ ١٠٠، كتاب ندوة الإسلام والعولمة.

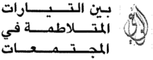


وقفة تأمل

هل نحن راسبون أم ناجحون ؟



بقلم د.محمد محمود متولي. كلية الشريعة. جامعة الكويت



إن بين التيارات المتلاطمة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وبين عوامل الجذب إلى أعلى، وإلى أسفل، وبين الدعاة إلى عبادة الرحمن، وعبادة الشيطان يحتاج الدعاة الممارسون للدعوة، والراغبون في العمل بها إلى وقفة للتأمل والتساؤل: هل نحن راسبون أم ناجحون، وما درجة النجاح.

وعلى ضوء النتيجة يتحدد موقفنا من خططنا، ومن أنفسنا، ومن ثقافتنا، ومن غيرنا ويلاحظ الباحث المدقق أن الدعوة لا تصلح لتكون حرفة تحترف، لأن الحرفة تجمع بين الغث والسمين، والمخلص والنفعي، فأما الدعوة فيجب أن تقوم على الاصطفاء لأزكى العناصر، وأقوى الكواهل، وجماع الكمالات، قال تعالى: (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار. إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) سورة ص: ٤٥ ـ ٤٧.

والدعوة ليست بالثوب المنمّق، ولا بالشكل المزوّق، إنها قلب عمره الإيمان، وسطعت فيه الأنوار، وأحب إيصال ما حُمّله إلى الناس. رغبة في شيوع الخير، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

كما أنها ليست رياء ولا سمعة. وقد روى الشيخان عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سمّع سمّع الله به، ومن يُرائي يرائي الله به».ومعنى الحديث «سمّع الله به» فضحه يوم القيامة، ومعنى «من يرائي» من أظهر للناس العمل الصالح ليُعظم عندهم. ومعنى «يرائي الله به» يظهر سريرته على رؤوس الأشهاد.

وبعض الناس يتخذ الدعوة ذريعة لكسب دنيا، أو منصب، أو ثناء، وكلها محبطات لعمله، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»، فأما أن يخلص الداعية عمله لله، ثم يطير صيته بين الناس، فتلك عاجل بشراه، روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن»، وبناء على ما قدمته من أن الدعوة لا تصلح حرفة، وأنها ليست شكلاً خاوياً من الموضوع، وأنها إخلاص لله في السر والعلن أقدم بعض الملاحظات على ميدان الدعوة:

١ ـ قلة الدعاة المؤثرين قد تصل إلى درجة الندرة، ففي مدن كبرى فيها مساجد بالآلاف يحتار المسلم الباحث عن خطبة الجمعة المؤثرة، فلا يجد خطيباً تجتمع فيه صفات الخطيب الجيد وأغلب المساجد خالية من درس المسجد المنظم الذي يتبع فيه إمامه منهجاً منظماً يجمع بين التفسير والحديث والفقه والسيرة والعقيدة والأخلاق.

وحين يوجد الداعية المؤثّر تجد المسجد غاصاً بالرواد الباحثين عن العلم الديني، وبعض وزارات الأوقاف في عالمنا الإسلامي تقيم دورات لتثقيف الأئمة وتوجيههم، ولكن يلاحظ أنهم يحشرون بين المحاضرين كثيرين من طلبة النفع المادي من أصحاب الوظائف الكبيرة، فترى مدير المخازن، ومدير الأمن، ومدرّس التاريخ والحركات القومية، والمشكك في السنّة النبوية، ومن يقصر محاضراته على لعن وشتم أئمة المساجد بألفاظ يجب أن يعف لسانه عنها.

وأذكر منذ أربعة وثلاثين عاماً حضرت دورة من هذه الدورات، فلم أستفد إلا من ثلاثة: المرحوم الدكتور عبدالوهاب عبداللطيف، وكان يدرّس مادة مصطلح الحديث، والمرحوم الشيخ محمد الغزالي، وكان يدرّس مادة التصوف، والشيخ حسن أيوب في لقاءات على هامش الدورة التدريبية.

ويجب في هذه الدورة الحرص على بيان المسؤولية الملقاة على عاتق الإمام أو الواعظ وترغيبه في الثواب، وترهيبه من التقصير، وبيان أن الدعوة إلى الله شرف وجهاد، والتركيز على ثواب طلب العلم وتبليغه والتحذير من كتمانه.

٢ ـ كثرة المرجعيات العاملة على الساحة، واختلاف مشاربها، وتضارب مناهجها وفتاواها، مما يسبب بلبلة واختلافاً يصل إلى حد التكفير والتفسيق والتبديع، ما يؤدي إلى التقاطع والفرقة في المجتمع المسلم، فبعض الإخوة يجعلون الفقه المذهبي سبيلاً للانتقاص من غيرهم، وبعضهم يجعل الفقير الأكبر «فقه العقائد» سبيلاً للفرقة، وقد تعجبت حين طالعت كتاب «هربرت دكمجيان» المعنون بالأصولية في العالم الإسلامي، وعجبت لكثرة عدد الجماعات الإسلامية، وقلت في نفسي: لعلها خطة مقصودة من أعداء الإسلام يُراد منها تفريق وحدة المسلمين، إدراكاً من أعداء المسلمين أن قوتهم في وحدتهم، وأنه لا شيء يجمعهم كالإسلام فليجعلوا سبب الجمع سبباً للفرقة.

وأين قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، وأين (ولا تنازعوا فتفشلوا) الأنفال:٤٦، وأين: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) آل عمران:١٥٢.

وإذا كان الخلاف فقهياً فله وسائله من حيث الترجيح، أو من حيث الجمع بين الآراء، وإذا كان حول أمور عقدية فله أيضاً مظانه التي يُبيَّن منها إذا كان الخلاف مؤثراً على العقيدة أو غير مؤثر، وليس لأحد أن يتهم أحداً بغير بنية ظاهرة، وقد روى مسلم عن جُندب بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألَّى علي ألا



كثرة المرجعيات العاملة على الساحة، واختلاف مشاربها يسبب بلبلة واختلافا يصل إلى حد التكفير والتفسيق والتبديع

أغفر لفلان. قد غفرت له، وأحبطت عملك».

كما روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«المستبان ما قالا، فعلى البادئ، حتى يعتدي المظلوم»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» متفق عليه.

كما رويا عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

٣ ـ ندرة الجماعات التي تعمل علناً، وتغطي أنشطة مختلفة في كثير من المجتمعات الإسلامية كالأنشطة التعليمية والاجتماعية والرياضية، وتحاول أن تبتعد عن المحاذير التي تعوقها أو تكون سبباً في اتهامها بتهم تعطل سيرها أو توقفه، وإذا قارنا نشاط المسلمين في بعض البلاد التي يصل تعدادهم فيها إلى تسعين في المئة، بنشاط غيرهم في النواحي الثلاث المشار إليها سلفاً، فإننا نجد نشاط غيرهم أوسع، ولابد أن يكون للتجمعات الإسلامية سبيل إلى التلاقي لتدارس أحوالهم ووضع الحلول لمشكلاتهم، حتى لا يترك المجال لبعض المخربين ليملأ الفراغ بدعوات قد تصبح فيما بعد وبالاً على الأمة الإسلامية.

ومن المعلوم أن العمل العلني تسهل مراقبته، ويمكن تصحيح أخطائه، فأما العمل السري فتحيط به محاذير كثيرة لعل أكثرها شيوعاً تهمة الإرهاب.

والمجتمعات فيها الغني والفقير، والعالم والجاهل، وهناك توجهات شتى، ولابد من تدارس أحوال هذه المجتمعات من قبل أبنائها المخلصين.

كما يتعلق بهذه المسألة تهميش دور المؤسسات الدينية، وعدم الالتفات إلى أهميتها على الصعيد الديني وغيره، وإلصاق كثير من التهم بها كما نقرأ ونسمع، وتجميد أموالها وإلحاق الشبه بها، وأخشى ما نخشاه أن يكون من وراء ذلك محاولة خنق النشاط الإسلامي، وحرمان المسلمين من التواصل فيما بينهم، ولا يوجد من ينكر أهمية دورها في مد يد العون للمسلمين في كثير من البلدان، بل في إدخال كثيرين في الإسلام.

ولعل من المفيد التناصح بأن يسبق التدارس والتفكير واستشارة ذوي الفكر والحنكة قبل العمل، وعدم السماح للعواطف الهوج أن تعصف بنا، لأنها تقود إلى المصارع دائماً. كما أن على مسؤولينا ألا يتجهموا أو يتهجموا على بعض الجماعات الواعية إلا ببرهان بيِّن.

٤ ـ يلاحظ عدم قيام الأسرة المسلمة كثيراً بواجبها التربوي، وكذلك ندرة مدرِّس التربية الدينية الفاقه الواعي مما تسبب في الأمية الدينية لدى النشء، وافتقاد القدوة في الوالدين والأستاذ والصحبة.

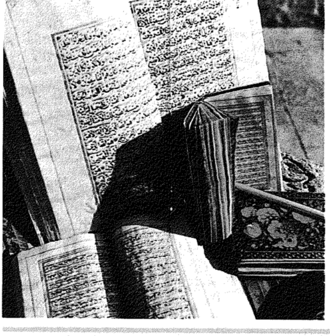
وهذه مسألة لابد من لفت الأنظار إليها. فيقوم الأبوان بإرشاد ابنهما إلى الدين واصطحابه إلى المسجد، وأمره بأداء المفروضات، ونهيه عن ارتكاب المحرمات، وتعليمه الصدق، وتخويفه من الكذب، ويُعوَّد على الأمانة، ويُخوَّف من الخيانة، والأب

والأم مسؤولان عن وقاية ولدهما من النار، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦.

وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

وبالقدر نفسه المدرِّس مسؤول عن بث الخير في نفوس تلاميذه، والتحذير من الشر، فهم رعية له.

وقد روى الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال له معقل: إني



الأمور الضرورية للاجتهاد المطلق هي: توافر المعرفة الجيدة بالكتاب، والسنة، وما ورد فيهما مما يتعلق بالأحكام

محدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» متفق عليه.

ويعقب الإمام النووي على حديث «كلكم راع» بقوله رحمه الله: «قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره. ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية كان له الحظ الأوفر، والجزاء الأكبر، وإلا طالبه كل أحد من رعيته بحقه».

٥ ـ تعرض بعض الشباب للقيادة الدينية، وإصدار الفتاوى دون استكمال أدواتها بحسن نية وهو خطأ، أو بسوء نية، وهو خطأ، أو بغش في القصد، وهو تدليس، أو برغبة في الزعامة وهي قاصمة الظهر، وقد افتتن بهؤلاء أتباع رددوا كلامهم، وإن كان ظاهر الخطأ، إذ لا تبدو فيه علائم الإحاطة والدراسة والتمحيص، وهو في الأغلب نصوص حملت على ظواهرها، ولم ينظر إلى غيرها مما صح، فجاء الحكم قاصراً.

وقد اشترط العلماء فيمن يتصدر للفتوى أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً فقيهاً مجتهداً عدلاً... وذكروا أن المجتهد هو من وجدت فيه أهلية معرفة الأحكام الشرعية التفصيلية من أدلتها المعتبرة عن طريق البحث والاستنباط، والإحاطة بالأمور الضرورية للاجتهاد.

والأمور الضرورية للاجتهاد المطلق هي: توافر المعرفة الجيدة بالكتاب، والسنة، وما ورد فيهما مما يتعلق بالأحكام، ومعرفة الأمر والنهي، والمجمل والمفصل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمستثنى والمستثنى منه، والمعرفة الجيدة باللغة وبالعرف وأمور أخرى منها: أن يكون على قدر كاف من اليقظة، وجودة الذهن والمعرفة بالناس ومكرهم وخداعهم... وأن يكون صلباً في دينه ورعاً زاهداً خائفاً من الله»(١).

وليعلم هؤلاء المندفعون أن سلف هذه الأمة كانوا يتدافعون الفتوى، لأنها دين يحاسبون عليه أمام الله، وأكثر هؤلاء الشباب عوام في المسائل الدينية، ولا توجد لديهم الرغبة في التفقه الصحيح بطريقة علمية، وهم يتبنون آراء مرجوحة كثيراً تماشياً مع هواهم، وقد لقيني أحدهم فسألني عن كيفية تعلم الفقه المتخصص في الهندسة؟ فقلت له: تبدأ بالكتب الصغيرة تقرؤها على دارس لها، ثم تنتقل إلى الكتب المتوسطة، ثم إلى الكتب الكبيرة، مستعيناً بمن سبق له دراستها دراسة منهجية، ثم افترقنا، ولقيني بعد سنة، فذكَّرني بنفسه وبما قلته له، ثم قال لي: لقد بدأت الدراسة بالمغني وبالمجموع وشرح المهذب... إلخ، فقلت له: فتح الله لك، ولعله قد غاظه عدم اقتناعي، فأردف قائلاً: لو عملت بخطتك ما تعلمت شيئاً، فأيقنت أنني أمام مغرور متبجح فسكت، وكان معه آخر أردف ببعض الشتائم، فآثرت الصمت وانتهى الكلام.

٦ ـ انعدام الرغبة لدى الكثيرين من أهل العلم الديني للعمل في حقل الدعوة، إما خوفاً من تبعات الكلمة الصريحة الجريئة، وإما عدم معرفة بالدروب والمسالك التي يسلكها الداعية الواعي ليوصل ما يريد إلى الجماهير دون مؤاخذة، فالدعوة تحتاج إلى ما يعبر عنه الغربيون بالسباق وسط التماسيح، وكثيراً ما نصحنا شيخنا رحمه الله بالتروي واللباقة، والتعميم، وكان يقول لنا: أرأيتم لو وقفتم فوق المنابر، وقلتم كلاماً تحاسبون عليه، وأخذتم، وخلا ميدان الدعوة منكم، فمن المستفيد؟

إن الداعية لا يعدم أسلوباً يبلغ به دعوة الله متحاشياً الاصطدام قدر الإمكان بالأنظمة جاعلاً الزمن جزءاً من برنامج الدعوة، «فما لم يدرك كله لا يترك جله»، مع اللجوء إلى الأسلوب الهادئ، والفهم الدقيق، والعلم العميق، والايمان الصحيح، وقد أدرك بعض الشباب هذا الأسلوب وجدواه، فأصبح لهم جمهور عريض يستمع لهم، ويتأثر بهم مع بساطة طريقتهم في الدعوة.

٧ ـ بقيت وسائل الإعلام بغثها وسمينها، وهي بلا شك ذات تأثير رهيب على شباب أمتنا وشيبها، فليأخذ الشباب أنفسهم بالعزيمة في أمرها، فمنها محطات لا ينبغي مشاهدتها ومنها ما ينتقى منه. والحمد لله فقد بدرت بوادر طيبة تستحق التحية لما فيها من برامج مفيدة، وفيها علماء نكنُّ لهم كل الحب والتقدير، ونسأل الله لهم التوفيق والتثبيت، ولن أسمِّي محطات أو برامج، أو دعاة، فالشمس لا تخفى على ذي عينين ●

الهامش:

١ ـ راجع المطلب الثاني من كتاب أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان ـ الطبعة الثالثة ١٩٧٦م ـ دار عمر بن الخطاب ـ الإسكندرية.

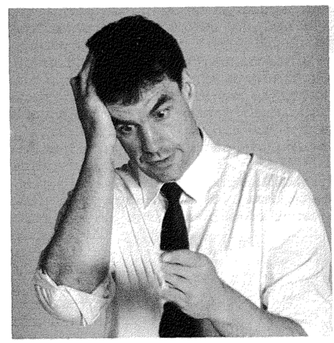




في صيدلية الإسلام

دواء الاكتئاب

بقلم: فتوح عبدالمقصود حماد



الاكتئاب هو الحزن الشديد، وانكسار النفس بسبب ما يعانيه الفرد من القلق والشعور بعدم الاستقرار، وفقدان الرضا أو عدم القدرة على الوصول إلى ما يقنع النفس، والشك في قدرتها، ويرتدي الاكتئاب أثواباً متعددة، ولكن له مجموعة من الأعراض المميزة في شمولها مثل الشعور بتثاقل الأعباء، وضعف مستوى النشاط الحركي والخمول، وتوتر العلاقات الاجتماعية، والشعور بالذنب واللوم المرضي للنفس، والتفكير الانهزامي أو السلبي وأحياناً أعراض أخرى مثل، الصداع، وفقدان الشهية واضطرابات النوم، وأمراض نفسية.

ومن بين الشواهد والإحصاءات، أن واحداً من كل عشرة موظفين في أميركا وألمانيا وبريطانيا وفلندا وبولندا، يعاني الاكتئاب والقلق والضغط العصبي والإرهاق، ويكفي معرفة أن الولايات المتحدة الأميركية تنفق نحو «٤٤» مليار دولار على شكل علاج مباشر لهذه الأمراض إلى جانب انخفاض الإنتاجية.

وبعض المتخصصين في دراسة أسباب مرض الاكتئاب ينسبون هذا المرض إلى التقدم التكنولوجي، ولا نستطيع أن ننكر ذلك، فقد تسبب في إصابة البقر بالجنون، كما لم ينجُ منه الدجاج ولا حتى الأسماك في البحار لم تنجُ من شره، وفي الاستنساخ الحيواني سيأتي الدمار.

والغريب أن الشواهد والإحصاءات تبين عدم انتشار الاكتئاب بين البسطاء من الفلاحين أو العمال، لأنهم دائماً بفطرتهم في فرح ورضى بما آتاهم الله من فضله، وألسنتهم دائماً رطبة بشكر الله على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى.

ويمكن تلخيص أسباب الاكتئاب بما يلي:

١ ـ الضوضاء والتلوث الإلكتروني والكيماوي: من الأسباب المباشرة لمرض الاكتئاب: فالضوضاء والتلوث الإلكتروني التي تنتج من حول الأجهزة الإلكترونية بدءاً من الجرس الكهربائي وإنتهاء بالمذياع والتلفاز والموسيقا الصاخبة، والمشاهدات التلفازية التي تجسم الرعب والفزع، وكل هذا يؤثر على الخلايا العصبية للمخ، وربما كان المصدر لبعض حالات عدم الاتزان والصداع، وللتلوث البيئي آثار ضارة على الإنسان والحيوان والنبات، والآية التي تجسم التلوث بكل أبعاده هي الآية رقم ٤١ من سورة الروم، حيث قال رب العزة: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) وإذا كان بعض المفسرين يقولون إن الفساد ـ في الآية ـ هو المعاصي، إلا أن النص في الآية يشمل كل فساد.

وقضايا كثيرة صاحبت التقدم، مثل تلوث الهواء والماء، وإذا لم ينسجم معها الإنسان لظل مسجوناً في دائرة الأمراض التي تتوالد يوماً بعد يوم.

٢ ـ الإيمان بالله والرضى والقناعة: حين يخلو قلب الإنسان من الايمان يصبح هلوعاً من الشر، وهلوعاً على الخير، ويبقى في قلق وخوف دائمين سواء أصابه الخير فمنوع أو أصابه الشر فجزوع، وتضعف مقاومته للأمراض النفسية والعضوية.

وعدم الرضا: حال نسبية يحس بها الإنسان عندما يقارن بين ما يراه من كل جميل عند الآخرين، وبين ما يفتقده هو، فالمرء لا يرى إلا الظاهر عند الناس، ولا يرى الخفي المؤلم الذي يلازم الظاهر، فالحياة فيها الهم والفرج، والشدة والرخاء، والحزن والفرح، ولا تتناقص الهموم بزيادة المال، ولكن تكثر وتتنوع بتضخم الثروة، فكم من قصور يضج قاطنوها من غياب السعادة والحب والإيمان.

فالحياة لا تصفو لأحد ولو اطلع الإنسان على هموم الآخرين لرضي بما عنده، ولو علم الغيب لرضي بالواقع.

وفي القرآن الكريم قصة قارون الذي كان عنده من المال (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) القصص:٧٦، وعندما خرج على قومه في زينته،

قال الذين يريدون الحياة ويجهلون ما خفي عنهم (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) القصص:٧٩، وبعد أن خُسف به وبماله، رضوا بما آتاهم الله من فضله، فالأرزاق متساوية في مجملها بين الناس.

وقال الله تعالى: (ولا تتمنوا ما فضَّل اللهُ به بعضكم على بعض) النساء:٣٢، ويقول سيد قطب صاحب الظلال: إن النص في الآية عام في النهي عن تمني ما فضَّل الله بعض المؤمنين على بعض من أي نوع من أنواع التفضيل، في الوظيفة، والمكانة، وفي المال، والمتاع وفي كل ما تتفاوت فيه الأنصبة في هذه الحياة. ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: إن كل إنسان مهما كان فقيراً أو غنياً يقع في دائرة البعض الأول ويقع أيضاً في دائرة البعض الثاني، فمثلاً نرى الخادم عنده ما هو مفضل به على سيده، وسيده يملك ما هو به مفضل على خادمه، فالكل يقع في محيط «بعض»، دون تحديد أو تعريف أي بعض؟.

وقال الحسن: «لا يتمنَّ أحدكم المال وما يُدريه لعل هلاكه فيه» وقال ابن عباس: نهى الله سبحانه أن يتمنى الرجل مال فلان وأهله، وأمر عباده المؤمنين أن يسألوه من فضله. فإذا كان لابد من التمني فيكون في الأعمال الصالحة، قال تعالى: «واسألوا الله من فضله». وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» (رواه الترمذي).

كما أن الرضا يكون بتجنب سوء الظن في عدل الله سبحانه وتعالى، والثقة في عدالة التوزيع، واليقين بأن الله هو العادل، وعدالته سبحانه عدالة مطلقة في كل شيء، وفي كل وقت، ونعمه سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى، حتى النعم التي لدى الفرد الواحد، أو النعم التي في النعمة الواحدة.

قال تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) إبراهيم:٣٤.

٣ ـ الضغوط اليومية والنفسية بسبب عدم تحقيق توازن بين الحاجات الخاصة والإمكانات المتاحة.

علاج الاكتئاب

لا يوجد في الدنيا داء عضال لا دواء له، ولا شفاء منه، وهذا ينطبق على الأمراض النفسية سواء بسواء، بل هو يشمل الأمراض الفردية، والأمراض الاجتماعية، فكلها قابلة للشفاء بإذن الله، إذا أصبنا دواءها.

ومما لا خلاف فيه أن معرفة سبب المرض يعد نصف العلاج إن لم يكن العلاج كله، كما أنه بالجمع بين الوسائل العلاجية، وبالصبر على الاستمرار في العلاج وحسن اختيار الطبيب يتم الشفاء بإذن الله.

والآن وبعد أن ألقينا الضوء على ما يسمَّى بالاكتئاب، بقي علينا أن نسأل: ما العلاج؟ وما طرائقه؟

والمتخصصون في علاج الأمراض النفسية والاكتئاب يستخدمون طرقاً مختلفة في تشخيص المرض وعلاجه، ولا نستطيع أن ننكر فضلها، لكن أحياناً نجد بعضهم يضع قوائم مكتوبة بتوصيات أو تعليمات كثيرة يجب على المريض اتباعها، وإليك بعض هذه التوصيات: «حاول أن تحل صراعات العمل أو الأسرة «لم يوضح في القائمة نوع الصرعات أو طريقة حلها»، ومن التوصيات أيضاً «تحسين الحوار مع النفس»... «ألفاظ يصعب التعامل معها»، وأيضاً: «يجب تكوين دائرة من الأصدقاء والمعارف الذين يتميزون بالود»، كما تشمل القائمة توصية: تعلم رفض غير المعقول، والمعالجة البناءة للصراعات».

ومن الملاحظ أن هذه القوائم والتوصيات تشمل عدداً كبيراً من التوصيات وألفاظ وتعبيرات حبلى بالمعاني، إلى جانب ما هو مستحيل تحقيقه والتي تزيد من الضغوط النفسية على المريض.

في الصيدلية القرآنية والنبوية نجد علاج الاكتئاب والحزن وكل داء من دون تكاليف، ويتلخص العلاج فيما يلي:

أولاً: ذكر الله سبحانه وتعالى: قال الله تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨، يجب على كل مسلم أن يكثر من ذكر الله ويستحضر فيها جلال الله تعالى ونعمه، وليس أشقى ممن يسير في الأرض حيران يخاف من كل شيء، وفي الحياة أشياء كثيرة لا يصمد لها إلا من يكون مركنه إلى الله، مطمئناً إلى حماه. ومن أسباب مرض الاكتئاب عدم تحصين المرء بالإيمان بالله. قال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣، وفي سورة يوسف في الآية ٦٤: (فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)، وفي سورة هود في الآية ٥٧: (إن ربي على كل شيء حفيظ).

ثانياً: ابعد عن أسباب الانفعالات الفجائية والضوضاء فهي كالمطرقة على الأعصاب، وتعدد ضرباتها يتسبب فيما يسمى بالإجهاد أو التعب، وهذه الإجهادات تتعاظم مع تكرار الضربات مهما ضعفت قوتها، ويكفي أن نعرف أن تكرار الضربات يكسر قضيباً من الفولاذ قطره ١٠سم، تحت تأثير الإجهاد دون اعتبار لقوة الضربة، وتأثيرها على الأعصاب أشد وأقوى.

ثالثاً: النوم والاسترخاء: قال الله تعالى: (وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سُباتاً وجعل النهار نشوراً) الفرقان:٤٧. فالنوم نعمة لا تُعد ولا تُحصى لما فيه من نعم، وتجدد لنشاط الجسم وقدرته على مقاومة الأمراض، وفي أثناء النوم تتم معظم العمليات الحيوية،

مما لا خلاف فيه أن معرفة سبب المرض يعد نصف العلاج إن لم يكن العلاج كله

ويتم التخلص من المواد الكيمياوية السامة التي تتراكم لسبب تأثير التعب والإجهاد العضلي أو الفكري خلال اليوم، وفي أثناء النوم تتجدد بعض الخلايا المهمة، كما يساعد النوم على تقوية العضلات الخاصة بعملية الإخراج.

ويوصي بعض العلماء بعملية الاسترخاء حتى من دون نوم أو نعاس، ويستخدم الاسترخاء في كثير من الأحيان للتغيير من الاعتقادات الفكرية الخاطئة لدى المرء، ولابن سينا في ذلك توصية بالراحة والاسترخاء للتغلب على كثير من الأمراض.

رابعاً: الرضا، الذي لا يكون إلا بالإيمان بالله وملازمة تعاليمه، والثقة في عدله سبحانه وتعالى، وأن الله يرزق من يشاء بغير حساب فلا داعي للقلق والخوف من المجهول، فالإنسان يضيع الكثير من أسباب السعادة بدوام تفكيره في يوم زوال النعمة، فكيف يستمتع بصحته وهو يترقب المرض، وكيف يستمتع بماله وهو ينتظر يوم زواله، وكيف يعيش في اطمئنان وهو يخاف ما يجهل ويجهل أكثر مما يعلم.

ثم إن عدم الرضا يورث القلق والنكد، حيث تكون القاصمة التي تذهب بطمأنينة النفس وتجلب الهموم، قال الله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة:٢١٦.

وليعلم المهموم والمغموم أن بعد العسر يسراً، وأن بعد الضيق فرجاً، ومن يدري فلعل وراء المكروه خيراً، ووراء المحبوب شراً، وتكون الحسرة كامنة وراء المتعة، وتأتي العواقب على غير ما كان المرء يتمناه، فليحسن الظن بالله

فإنه جاعل له فرجاً ومخرجاً، وكلما استحكم الضيق وازدادت الكربة قرب الفرج والمخرج، قال الله تعالى في سورة الشرح في الآيتين ٥ ـ ٦: (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً)، ويقول الشاعر:

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وفي بحث أجريته على عينة من الأفراد من مختلف الأعمار من الجنسين، والمؤهلات العلمية المتباينة ومن مختلف الوظائف. وكان البحث عبارة عن اختيار إحدى الإجابتين:

«موافق» أو «غير موافق»، وكان السؤال هو: لو أُعطيت كل ما تطلبه أو تتمناه ـ فرضاً ـ على شرط أن يُؤخذ منك أي شيء وفي أي وقت... هل توافق؟ وكانت الإجابة غير موافق بنسبة ١٠٠٪.

وأنت عزيزي القارئ: هلا سألت نفسك السؤال نفسه؟ لن تختلف إجابتك عن إجابة غيرك، لأن الإنسان راض بفطرته، ولكنه لحب الخير لشديد، والنفس تحب التمني والطمع والتكاثر، قال تعالى: (لا يسأم الإنسانُ من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط) فصلت:٤٩.

خامساً الصلاة: والذهاب إلى المسجد على الأقل مرة في اليوم حتى يتعود على الذهاب إليه خمس مرات وعند كل أذان، عن حذيفة أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزَّبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها» (سنن أبي داود).

قال الله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة:٤٥، وخصوصاً إذا اجتهد المسلم، وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ويستحضر فيها جلال الله تعالى ويكثر من الدعاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يسأل الله يغضب عليه» (رواه الترمذي)، لأن في ترك السؤال تكبراً واستغناء وهذا لا يجوز للعبد، وقال الطيبي: الله يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه لا محالة.

الحياة لا تصفو لأحد ولو اطلع الإنسان على هموم الآخرين لرضي بما عنده، ولو علم الغيب لرضي بالواقع

سادساً: التلبينة: وفي الصيدلية المحمدية: عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزن على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن التلبينة تُجمُّ فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن» (متفق عليه).

وفي رواية الليث عن عقيل: «أن عائشة كانت إذا مات الميت من أهلها ثم اجتمع لذلك النساء ثم تفرقن أمرت ببرمة تلبينة فطبخت ثم قالت: كلوا منها».

والمعنى: أنها تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه، والتلبينة: هي حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل. وسميت تلبينة لشبهها باللبن، وهي تطبخ من الشعير مطحوناً.

ويقول خبراء التغذية والمتخصصون: إذا كنت تمر بإحدى فترات الضغط النفسي، تجنب المواد الدسمة والمنبهات، والكحوليات، والتدخين، ومن المفضل في هذه الحال الإكثار من الخبز والمعجنات والنشويات والأرز والبطاطس، ويفضل أن تكون كلها مسلوقة.

ولذلك يوصى للمصاب بالحزن أو الاكتئاب بأن يأكل التلبينة «أو مثلها». وتسمى في بعض البلاد العربية مثل مصر «بالعصيدة»، إذا كان ماؤها قليلاً، ويفضل أن تكون ـ كما يقول خبراء التغذية ـ مع مجموعة من الخضراوات والفاكهة مثل التفاح والبصل والطماطم والخيار والليمون والخبز المحمص، وبذلك تجمع بين فوائد التلبينة وبين الفيتامينات الأخرى لتجنب سوء الهضم الناتج من الهم، ويكون السكر أكثر فائدة وأقل ضرراً.

كما يوصى للمريض بالهم والحزن والاكتئاب أن يمارس رياضة السير، ويأكل ما يجلب لنفسه الفرح والسرور، وأن يلبس ما يسره من غير إسراف، ويتجنب الأماكن والأوقات التي اعتاد فيها التفكير السلبي، ويخالط الجليس الصالح، ويتذكر ما يفرحه ولا يستأنس بالأفكار الشيطانية غير الواقعية، قال تعالى: (وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) النساء:١٢٠.

بقي أن نذكر أن الدواء الفاعل في أعماق النفس البشرية هو قراءة القرآن الكريم. قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء:٩. أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب من غير انحراف أو تدمير، ولا عجب أن الجن وجدوا في القرآن الهداية والرشد والسداد والنجاح، وفي القصص القرآني العبر والحكم والدواء الشافي، قال تعالى: (وأيوب إذ نادى ربه أنِّي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) الأنبياء:٨٣، ٨٤، وقال سبحانه: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجّيناه من الغم وكذلك نُنْجي المؤمنين) الأنبياء:٨٧، ٧٨.

ومن المعهود أن القراءة أو التفكير يجهد العقل، ويجلب التعب، وكلما زاد التفكير عمقاً كلما استفحل التعب والإجهاد، والعكس نراه عند التفكير في آثاره سبحانه وتعالى في إطواء الكون وفي أغوار النفس وفي حياة البشر، وفي تناسق نواميس الكون الطبيعية وفي آيات القرآن الكريم، حيث تخلق لدى النفس راحة لا يعلمها إلا كل من ذاق طعمها، والأكثر من ذلك، كلما تعمق التفكير في خلق السموات والأرض، وفي آيات الله انشرح الصدر وزال الهم، وتجدد النشاط، ورضي الرب وكثر الثواب.

وأخيراً: كل ما ذكرناه في علاج الاكتئاب يسهل على المرء اتباعه وليس فيه مرارة الدواء، ونزيد فنقول: لا تجعل حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه، وبين توقع المستقبل وشبحه المخيف وزحفه المرعب. لليوم اجعل تركيزك واهتمامك وإبداعك وكدك وحدك، فلهذا اليوم لابد أن تقدم صلاة خاشعة، وتلاوة بتدبر، واطلاعاً بتأمل، وذكراً بحضور، واتزاناً في الأمور، وحسناً في الخلق، ورضا بالمقسوم، واهتماماً بالمظهر، واعتناء بالجسم، ونفعاً للآخرين، تعيش هذا اليوم فرحاً وسروراً، ترضى فيه برزقك، بزوجتك وزوجك، وبأطفالك وبوظيفتك، وبيتك، بعملك ومستواك تعيش بلا حزن ولا انزعاج ولا سخط، ولا حقد، ولا حسد ●

المراجع

١ ـ د.عبدالستار إبراهيم، الاكتئاب اضطرابات العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه.
٢ ـ سيد قطب، في ظلال القرآن.
٣ ـ المهندس محمد عبدالقادر الفقي، القرآن الكريم والبيئة.
٤ ـ د.محمد محمود حجازي، التفسير الواضح.
٥ ـ محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير.
٦ ـ تفسير القرطبي.
٧ ـ تفسير الطبري.
٨ ـ الأهرام اليومي ـ الأهرام العربي.
٩ ـ موقع إسلام أون لاين على الإنترنت.
١٠ ـ موقع الإسلام على الإنترنت.
١١ ـ موقع شمس الإسلام.

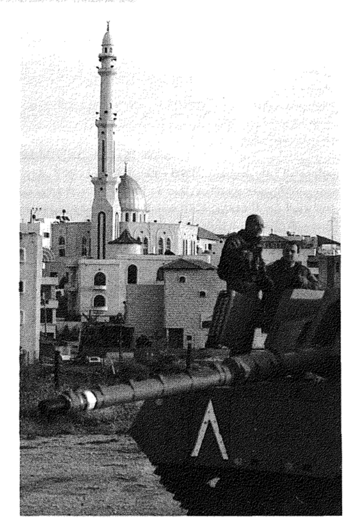


قضايا اسلامية

في تاريخ النضال الفلسطيني...

انتفاضة الأقصى المَعلَم الأقوى والأعمق

بقلم: د.رفيق حسن الحليمي. أكاديمي وكاتب فلسطيني



منذ صدور وعد «بلفور» المشؤوم في ١٩١٧/١١/٢م، ونضال الشعب الفلسطيني متأجج، ثائر متوهج، لم تنطفئ شمعته، ولم يخبُ لهيبه، ولم تُخمد جذوته، كان يحبو حيناً، ويزحف ويمشي ويمتد ويتمطّى حيناً آخر، يقوى ويضعف، يقعد وينهض، ويصْعّد في ثورات جامحة، وثارات طامحة، وقد شاركه فيه - من غير ريب - على مداه المديد أشقاء عرب، على بعد الديار تارة، وقربها تارة أخرى، مع تفاوت نسبي ملموس بين شقيق مخلص، وشقيق مشفق، وآخر متهيّب متردد، ورابع قد لا يعنيه من الأمر شيء، مع توافر حسن النية وسلامة الطوية.

صراع ونضال واقتتال عريض طويل، ما كان له أن يمتدّ هذا الامتداد الطويل العريض، لولا سوء تقدير فينا، وحسابات خاطئة منا، وتآمر صريح وخفيّ علينا، فالتقى على مختلف الأصعدة سوء الحساب مع قوة المؤامرة، وفداحة المصاب، وقد ظهرت على طول هذا المدى التاريخي المديد محطات في النضال، اتسم بعضها بالثورة والعنف، وآخر بالمهادنة والصبر، وبعضها بالأيديولوجية الفلسفية، وآخر بالمباحثات بين سرية وعلنية، ومازال الصراع محتدماً، والنضال مستمراً إلى مدى لا يعلمه إلا الله.

لسنا نستهدف في هذا المقال المفاضلة بين محطة وأخرى من محطات النضال، ولكنا نعتقد أن أقوى مَعْلَم في تاريخ هذا النضال، وأعمقه أثراً انتفاضة الأقصى المبارك، لأسباب ومسببات سنأتي عليها، رغم الاختلاف الواضح مع «الآخر»، في تقويم مسيرة هذا النضال وتصنيفه في محطات، جعل من باب المجاملة التي وصلت حد الغفلة والرياء الفاتح من يناير العام ١٩٦٥م المحطة الأقوى، والمعلم الأبرز فيه، كما جعلها المحطة الأخيرة، وكأنه اطلع على الغيب فهو يرى ما لا يُرى، ويسمع ما لا يُسمع... أليس هذا العمى التاريخي الذي يدفعه التعصب للموقف من دون الآخر، هو الذي جعله يتجاهل انتفاضتين، استمرت الأولى ثماني سنوات من النضال الشاق، والصبر الطويل، واحتمال صنوف الأذى والعذاب وكسر العظام، مع قوة الشكيمة وصلابة العزيمة، وشدة المراس، وقد أحدثت - من غير ريب - خلخلة في موقف الخصم، وحركت المشاعر هنا

وهناك، وحظيت بتعاطف وتأييد على مستوى الداخل والخارج، وانتهت - أو توقفت - في حفل بهيج يشبه إلى حد كبير العزاء الأخير أو يشبه تشييع شخص عزيز على القلوب شارك فيه لفيف من المشيعين على مستوى رفيع من أرباب السياسة ودهاقنة التنظير الأيديولوجي... وأوشك عمر الانتفاضة الثانية أن يصل إلى عامين إلا قليلاً، حاولت أطراف - وتمنت - أن تخمدها منذ يومها الأول، تحت سيل من الذرائع والحجج الواهية، والأماني اللاهية، متجاهلين عن عمد وسبق إصرار أن انتفاضة الأقصى - وقد تكون الأخيرة حقاً - تمثل مرحلة صاعدة، واعدة من مراحل النضال، ومعلماً بارزاً، هو الأقوى والأعمق والأشمل، والأكثر امتداداً داخل الوطن وخارجه.

جاءت هذه الانتفاضة في ظروف أهلتها لما آلت إليه، ولما تتبوؤه من مكانة في كل نفس، وقد سبقتها سنوات عجاف لمفاوضات عبثية، أبقت القضية طويلاً في زوايا النسيان، وغرف الاحتضار في انتظار من يشيعها إلى مثواها الأخير، فجاءت هذه الانتفاضة بعدئذ تعبيراً غاضباً كأشد ما يكون عليه الغضب، ثائراً كأشد ما تكون عليه الثورة، هائجاً كأقوى ما يكون عليه الهيجان، لما أصاب النفوس من إحباط وفشل، وغش وخداع، بحيث يمكن القول معها: إنها جاءت في ظروف مستثناة من القاعدة والأعراف المعروفة عن كفاح الشعوب ونضالها عبر التاريخ، جعلتها أشبه بحالة من «الشذوذ» الغريب في تاريخ النضال، فلا يكاد يستثنى بيت أو فرد داخل الوطن المحتل إلا وكان له فيها شكل من أشكال المشاركة الفاعلة، باليد واللسان والعقل والقلب، وقد قاسمه في ذلك أشقاء عرب في كل مكان كادت أفئدتهم تنفطر غضباً، وتتميز غيظاً، وتتلهف شوقاً في انتظار ساعة اللقاء المقدر المحتوم، كما شاركه فيها متعاطفون من دول العالم أجمع، بمختلف ألوانهم وأطيافهم وانتماءاتهم وأعراقهم، وهذه سابقة لم تحدث في تاريخ التعاطف مع نضال الشعوب إلا نادراً.

لم يكن في تقدير صانع القرار الفلسطيني - إن كان يملكه - ولا صانع القرار العربي - إن كان يملكه أيضاً، ولا صانع القرار الإسرائيلي (...) أن تأتي هذه الانتفاضة على هذه الدرجة من العنفوان والقوة، والبسالة النادرة، والتأثير الكبير والانتشار السريع بين الصفوف العربية في الداخل والخارج، وبين الصفوف غير العربية في المشارق والمغارب.

على أن هناك أسباباً أُخر، تماثلت والأناشيد الوطنية، والمحافل الدولية... على مدى عقود من الزمن، حيث تجدد الوعد، وتعمق الوعي بالقضية، وتنبه الخاطر، واستيقظ النائم بعد سبات طويل، وأصبح عقد النية على شد الرحال لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مما يراود النفوس المؤمنة الطاهرة، فقد دخلت أدبيات هذه الانتفاضة في وجدان القاصي والداني، والقريب والغريب وفي ضمير كل عربي وغير عربي ومسلم وغير مسلم وقدمت صوراً حية عبر الفضائيات لأروع التضحيات، سطرها شباب مخلصون، وشابات مخلصات، وبين الأخيرة وبعض المجتمعات الغربية ومدى استغلال إسرائيل لهذه المجتمعات استغلالاً بشعاً، وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي وقعت في أميركا، بما يسفر عن وجه إسرائيل القميء، في كل زمان ومكان، ووجه الغرب المتحالف معها تحالفاً بلا حدود.

على أن الأشد خطراً من هذا كله، أن الانتفاضة تحمل في أكثر جوانبها ومظاهرها صيغة دينية «إسلامية»، وقد أمدتها تلك الصيغة بالعمق والشمول والتضحية والفداء، والثبات على الحق المبين، وزاد التفكير معها في المستوى الديني،

الانتفاضة تحمل صيغة دينية إسلامية أمدتها بالعمق والشمول والتضحية والفداء

في جملتها مع «حاضر الماضي» الذي أصبح في جوهره بفعل التحولات مطلباً حياً متسجداً في الحضور الديني الواسع «الإسلامي والمسيحي» ولأرض الإسراء، وللأقصى الذي بارك الله حوله، وما يستثيره ذلك كله في النفوس المكلومة المؤمنة من حميّة، وما يبعثه من عزيمة، وما يفجره من طاقة، وهي أمور غابت كثيراً عن صانع القرار من الصهاينة، ومؤيديهم في حساباتهم الخاطئة، وتقديراتهم الواهمة.

لقد تلاقح كثير من بذور هذه الانتفاضة مع كثير من المخزون الفكري والوعي الجماعي الواعد، والاحتقان النفسي شبه المستديم، والهم اليومي شبه المقيم، طارداً بذلك كثيراً مما لحق القضية من أوهام الترهلات والتشوهات النظرية التي كان يخرج بها الفلاسفة والمنظِّرون حيناً بعد حين.

ولعل أبرز ما في نتائج هذه الانتفاضة في الشارع العربي أنها أحدثت تحولات كبرى في زمن قياسي قصير، لم تحدثه الكتب والمقررات المدرسية، والخطب الحماسية، والمؤتمرات الشعبية، يرجون لقاء الآخرة، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، كما قدمت صوراً لأبشع المجازر التي ترتكبها إسرائيل بين ساعة وأخرى، لا يمكن أن تُمحى من الذاكرة الفردية، ولا من الذاكرة الجماعية لدى مشاهديها في كل مكان.

على أن الأخطر مما تنطوي عليه مظاهر الانتفاضة، وهو ما يتخوف منه الخصوم أشد التخوف أنها صرفت الانشغال والتشاغل في الهمّ الوطني الضيّق، والقطري المحدود إلى التفكير مجدداً بالهمّ القومي العربي العام والأبعد مدى، وبدأ الإحساس بخطر إسرائيل الداهم «الزاحف» يتجدد مهدداً القاصي مع الداني من الدول العربية المجاورة وغير المجاورة، وبدأت تطرح عبارات التهديد والوعيد بكل صراحة ووقاحة واستخفاف، وتجري على ألسنة الساسة والمتطرفين من الشخصيات والأحزاب اليهودية، يوجهونها بين حين وحين، وبين مناسبة ومناسبة، لمن وقعوا اتفاقيات مع الدولة العبرية، ومع من لم يوقعوا اتفاقيات معها.

وقد كشفت هذه الانتفاضة العلاقة «الحميمة» بين دول عربية وإسرائيل، كرابطة جامعة ورافعة للحياة، يخشى منها إذا ما تحول العمل الفدائي والنماذج الاستشهادية النادرة من قبل فتيان وفتيات في ريعان شبابهم إلى «الجهاد» الصادق في سبيل الله، بكل ما تنطوي عليه هذه الكلمة أو هذه «الفريضة» على مدى التاريخ من معنى قديم جديد وجديد قديم على مستوى الحاضر الممتد عبر وطن الكل، الذي أصبح بعد التهديدات الإسرائيلية السافرة مهيئاً لكل الاحتمالات، بما فيها احتمال خيار «الجهاد» حينئذ تكون الخشية الحقيقية، إذا ما لبّى الجميع من المؤمنين النداء، لدعم الانتفاضة والمنتفضين، لتحرير الأقصى من ربقة العبودية وذل الإسار.

وفي التقدير العام والخاص لمن يهمه الأمر ويشغله الحال أن ما يطرح من حلول - وما أكثرها - ليس إلا لإطفاء الشعلة المقدَّسة لهذه الانتفاضة، ولاجتثاث معارج صعودها، ومدارج ارتقائها، وإطفاء نورها وإخماد جذوتها، وكسر شوكتها، كمشروع أوحد في الطريق الصحيح لاسترجاع الحق السليب ●



مالك بن نبي في رؤية قديمة لجدلية متجددة: ٣/٢

علاقة الإسلام والديموقراطية إشكالية المصطلح والمفهوم

بقلم: محمد البنعيادي

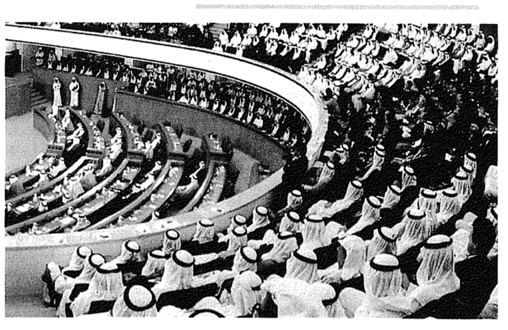
بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت ٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي - يرحمه الله، ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان هذا المقال.

إن الموضوع الذي بين أيدينا يثير الكثير من الأسئلة المشروعة التي تؤرخ لواقعنا المثقل بالأسئلة المعلقة، هل تقبل المرجعية الإسلامية بالديموقراطية؟ هل يتجانس الطرح الديموقراطي مع الأسس الإسلامية؟.

لقد كان مالك بن نبي واحداً من المفكرين السبَّاقين لمحاولة الإجابة على هذا السؤال من خلال كتاباته المتعددة وبخاصة المحاضرة التي ألقاها في نادي الطلبة المغاربة في سوريا سنة ١٩٦٠م(١٨)، هذه المحاضرة التي حاول فيها إبراز الموقف الإسلامي من الديموقراطية في وقت لم يكن الموقف منها متبلوراً بالقدر الكافي داخل الوسط الإسلامي.

ولقد حاول الأستاذ مالك من خلال هذه المحاضرة ومن خلال إشارات أخرى في جل كتبه، الغوص إلى أبعد الحدود في تحليل العلاقة بين الإسلام والديموقراطية.

لقد رأى مالك المشكلة - أساساً - في الربط بين مصطلحي «الإسلام» و«الديموقراطية». وكخطوة منهجة أولى لتفكيك وتحليل هذه العلاقة، كان من اللازم تعريف كلا المصطلحين، فما الإسلام إذاً، وما الديموقراطية؟



في معنى الإسلام

يستقي مالك تحديده لمعنى الإسلام من حديث جبريل - عليه السلام - والذي جاء فيه بأن «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه

سبيلاً»(١٩)، ويتضح من خلال هذا النص أن الإسلام مجموعة من المعتقدات والأفكار والأحكام والتشريعات المترابطة والمرتبطة بالوحي في مجالات الكون والإنسان والحياة تتوخى هداية الإنسان. إنه توجه - وتوجيه - قيمي يرسم المسيرة الصحيحة لحياة الإنسان وخلافته في الأرض، إنه «فكر» منظم رؤية فلسفية تتميز بالتكامل والشمول والتوازن عبر «شريعة» تنشد ارتقاء الإنسان في الدنيا والآخرة. ولعل أحد أهم مجالات التشريع هو الحياة الاجتماعية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالسياسة والحكم. إذاً، الإسلام لابد وأن يهتم بالسياسة، والسياسة لا بد وأن تتحرك في نطاق الدين ويظهر ذلك - بيسر - لكل متأمل في محتوى وطبيعة القضايا الدينية والسياسية، فالمشترك بين الدين والسياسة يرتبط بالهدف والقضايا الاجتماعية المراد معالجتها، بل لن نكون مغامرين إذا قلنا إن الدين يغطي باستمرار كل مجالات السياسة. ولعل المتأمل في حركة الأنبياء عموماً - والحركة النبوية المحمدية خصوصاً - يلاحظ أن الفكر السياسي التوحيدي ظل نبراساً للعمل السياسي في مجتمعات الدعوة والدولة معاً.

وتتلخص معالم هذا الفكر السياسي التوحيدي في:

أ - إقرار الحق للناس ودفع الظلم عنهم.

ب - الدعوة إلى الله وتنظيم علاقة الإنسان مع خالقه ومع العباد، يقول تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحديد: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)، ولا شك أن إقرار العدل والقسط في حاجة إلى قانون والذي بدوره لا وجود له إلا بوجود نظام حقوقي واضح والذي لا يمكن تنفيذه إلا في إطار نظام سياسي وأدوات تنفيذية واضحة، كما لا يتحقق الحكم والنظام السياسي إلا بفكر سياسي ذي مرجعية دينية ثقافية واضحة في أذهان الفاعلين السياسيين من جهة وفي ذهن الأمة المسلمة من جهة أخرى.

ويجدر أن ننبه إلى أن مفهوم «الأمة المسلمة» - عند تأمله - مفهوم إيجابي يمثل حال الوعي والمسؤولية والالتزام بالمضامين الإسلامية ويمثل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم نواتها، هذه النواة التي قاومت مشروع «الأمة الظالمة»، ورموزها المستبدين الذين ساروا بشعوبهم نحو الفساد والإفساد في الأرض. إن «مفهوم الأمة المسلمة» - بعبارة أخرى - هو ذلك المفهوم الذي تلخص في التطور الكمي والنوعي، والتطور المفاهيمي والمؤسساتي على مستوى «الناس» يوازيه تطور على مستوى المرجعية الدينية والثقافية التي تؤطر في اتجاه تنمية الالتزام والمسؤولية والانضباط لدى «الناس» ليصبحوا ممارسين للفعل التغييري السياسي عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبر نظام ثقافي يؤسس لنظام سياسي يمتلك مقومات بناء نظام اجتماعي تبرز من خلاله مختلف التصورات والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والقيمية التي تحقق خيرية هذه الأمة لقوله تعالى في سورة آل عمران في الآية ١١٠: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)، وتحقق فلاح المؤمنين (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

في معنى الديموقراطية

وما الديموقراطية في أبسط معانيها؟ إنها تعني «سلطة الشعب» أو الجماهير. إنها مجموعة ممارسات ووسائل لصناعة القرار السياسي عن طريق مشاركة الأغلبية من أفراد الأمة باعتبارها حجر الزاوية الأساس للنظام والفكر الديموقراطي، إنها تقوم على مبدأين كبيرين: حرية الإنسان والاعتراف بالآخر، إنها مدلول عملي مؤسساتي أكثر منه أكاديمي نظري فلسفي ميتافيزيقي، إنها نظام معرفي - يمكن أن يطبع بأي طابع - ينعكس على الواقع من خلال بنية مؤسساتية، إنها تيكنولوجيا وآليات وأدوات تعزز من قيمة الإنسان في الأرض وخلافته عليها، وتعزز مساحة الحرية والحركية للإنسان محور الديموقراطية.

إذاً ما وجه المقارنة بين مفهوم سياسي يفيد «سلطة الإنسان» في نظام اجتماعي معين وبين مفهوم ديني يفيد «خضوع الإنسان» إلى سلطة الله في النظام نفسه؟

كذلك «الديموقراطية» لا يعرف - بالضبط - متى أدرجت في اللغة العربية كمفردة مستوردة ولا حتى تاريخ حدوثها في لغتها الأصلية.

وبهذا يظهر أن الصلة مفقودة بينهما زماناً ومكاناً، وربما أمكن القول مجازفة، نظراً لهذا التباعد من حيث الجغرافية بأن ليس هناك «ديموقراطية في الإسلام»(٢٠).

بين الإسلام والديموقراطية

هل إقامة حكم الشعب «الديموقراطية» مشروطة بإلغاء الحاكمية الإلهية؟ وهل تقف الحاكمية الإلهية ضد حاكمية الأمة والشعب؟

لتحرير القول في ذلك لابد من مراعاة حقيقتين مهمتين:

١ - الحقيقة الدينية: حيث لا يختلف إنسان مسلم كيفما كان مذهبه على أن الحاكمية الأولى هي الحاكمية الإلهية وإلا سقط المعنى الأول والأساسي للدين الذي يختزن مجموعة من الحقائق الدينية (الحياة، الموت، البعث...).

٢ - الحقيقة الاجتماعية - السياسية: حيث من المسلَّم به أن الإسلام يستهدف تحويل نصوصه وتعاليمه إلى قيم وأخلاق وأحكام، وبالتالي إلى ثقافة تؤطر الإنسان المسلم بقوتها ونفاذها ونفوذها، وذلك لا يتحقق إلا بتفاعل الديني مع الاجتماعي مع الثقافي مع السياسي، حيث على السياسي - مثلاً - تسخير الديني المقدَّس في بناء الثقافة السياسية للمجتمع المسلم، ولذلك فقد «يختلف مجال الديموقراطية كما تختلف قضيتها، فإذا كان الإسلام يتعارض مع بعض المسائل الوضعية للديموقراطية، فهذا بسبب سمته الكلية كدين... لكن لأنه لا يوجد إجماع على المعنى الدقيق للديموقراطية كنظام سياسي، فإننا لا نستطيع أن نجعل من تعريف واحد أساساً «لمقارنة الإسلام والديموقراطية» وأنه لا يوجد نوع من الحكم القائم على أساس أيديولوجي أو تركيب اجتماعي واقتصادي لا يمكنه أن يكون جديراً بصفة الديموقراطية بالمعنى الشائع عنها في زماننا دون أن يكون معتمداً على عدد من المبادئ أو متجلياً في المواقف والقيم الاجتماعية عند تابعيه أو ظاهراً في قوانينها، وأهم هذه المبادئ الاعتراف رسمياً بقيمة كل مخلوق إنساني بصرف النظر عن صفاته... ومساواة كل المواطنين أمام القانون بصرف النظر عن السمات العرقية أو القومية أو الطبقية...»(١/٢٠).

عندما تكون النزعة الذاتية أقوى من نزعة الإيمان تتحرك مع ذلك نزعة الاستبداد الفعلي لدى الإنسان

إن عدم التدقيق في ماهية الموضوعات قد يوقع في خطأ المقارنة بين موضوعين من طبيعتين مختلفتين مثل المقارنة بين الإسلام والديموقراطية، أي بين ما طبيعته اعتقادية فكرية سلوكية «الإسلام» وبين ما طبيعته تدبيرية إجرائية «الديموقراطية» - كما سنرى - والحقيقة أن المقارنة يجب أن تطال مساحة ما يسمَّى «الفراغ التشريعي» أو مقاربة المشترك بين الحقلين وذلك، فالذي لا شك فيه أن كلاً من الإسلام والديموقراطية يحتويان على مضمون ثري يجب إظهاره لتيسير المقارنة.

إن أي مفكر إسلامي - مثل مالك بن نبي - عندما يتصدى لوضع نظرية جديدة عن «الديموقراطية الإسلامية» فإنه «يقوم خاصة بالمقارنة بين مفاهيم المساواة في الإسلام وبين الفكر الكلاسي الغربي، فإنه يستمد شجاعة وقوة قلب عندما يجد أن المساواة التي يقر بها الإسلام - على خلاف ما هو معروف عند اليونان - لا يحتويان على أي شرط مسبق»(٢/٢٠) سوى التقوى

والعضوية في الأمة، لأن الإسلام يعترف بالإنسان رسمياً بصرف النظر عن عقائده وجنسه، وإن كان يعارض النزعات القومية فحجته في ذلك أنه يستنكر كل المعايير «الجاهلية» العرقية والقومية والإرثية التي تميز بين المخلوقات الإنسانية باستثناء التقوى التي تجعل إنساناً أعز وأكرم وأفضل من آخر (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

لحل الإشكال، يركز مالك على الأسس والبنية الداخلية للديموقراطية والمراتب التي تعتمدها في تطوير ذاتها دون ربطها بأي مفهوم مسبق كالإسلام أو المسيحية، ويذهب إلى أنه «ينبغي علينا في الواقع أن نعيد الكرة في تحديد الديموقراطية ونحددها دون ربطها مسبقاً بأي مفهوم آخر كالإسلام، فننظر إليها على أعم وجوهها أي في إطار عموميتها قبل أن نربط الموضوع بأي مقياس مسبق. ففي مثل هذا الإطار... يجب أن نعتبر الديموقراطية من ثلاثة وجوه:

١ ـ الديموقراطية كشعور نحو «الأنا».

٢ ـ الديموقراطية كشعور نحو الآخرين.

٣ ـ الديموقراطية كمجموعة الشروط الاجتماعية السياسية اللازمة لتكوين وتنمية هذا الشعور في الفرد.(٢١)

إن ابن نبي يتحدث عن الديموقراطية بوصفها شعور الإنسان ذاته، نحو بنية «الأنا». وهذا الوعي بالذات شرط جوهري في بناء الثقافة الديموقراطية المتمحورة حول حقيقة الإنسان وماهيته، حول العقل والحرية والخلافة وصناعة التاريخ.

كما أن الوعي بالذات يسهل منظومة ثقافية واجتماعية تفضي تلقائياً إلى الوعي بالآخر «الشعور نحو الآخر» عبر منظومة قيمية أساسها الحوار والوعي المتبادل. ولذلك نلاحظ ـ مثلاً ـ أنه بالثقافة الديموقراطية والحس الديموقراطي والوعي الديموقراطي، والروح الديموقراطي رفع الإنسان الأوروبي من مستوى قن (Serf) إلى مستوى مواطن (Citoyen)، وهذا التساوي عزز من قدرة الثورة الفرنسية على ترسيخ شعاراتها: الأخوة، المساواة... ولهذا ركز مالك على فلسفة الوعي بالآخر الذي إذا فقد فقدت الديموقراطية معناها البنائي، وبالتالي فقدت الشروط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبناء الديموقراطية الحية الحقة.

الأمة المسلمة مفهومها إيجابي يمثل حال الوعي والمسؤولية والالتزام بالمضامين الإسلامية

إن «الشعور نحو الآخرين» كما حددها مالك بن نبي يؤسس قواعد المنهج الاتصالي في النظام الديموقراطي ويعزز فلسفة الاتصال في بعدها الثقافي والروحي والإداري والسياسي... ولذلك نراه يدعو إلى إنشاء علم اجتماع ديموقراطي وبخاصة في الكيانات التي تتوافر على خصائص «مجتمع» لترسيخ الثقافة والتربية الديموقراطية.

لكن هل النص القرآني والحديثي يحتوي على المعادلات المشكلة لبناء المشروع الديموقراطي؟

إن هذه المعادلات قائمة في بنية النص قبل وجودها في الديموقراطية الغربية، والروح الديموقراطي يتشابه إلى أبعد الحدود مع الوظيفة القرآنية وروح المشروع القرآني الذي يتمحور حول الإنسان.

وهكذا نلاحظ أن النص القرآني ـ كذلك ـ كان فيه الإنسان محوراً مهماً لقوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠، وهكذا التكريم يقتضي بداهة الإحساس بالذات والوعي بالآخر في الوقت نفسه.

إن موقع الإنسان في النص يتجلى من خلال:

ـ محورية الإنسان في القرآن.

ـ جعله خليفة في الأرض.

ـ التأكيد على بناء الخلافة في النفس والآخر قبل بنائها في الأرض.

ولتفعيل هذه المحورية ربط النص الحديثي ـ مثلاً «الأنا» بـ«الآخر» في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٢٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»(٢٣)، إنه الوعي والإحساس بالآخر في أجلى صوره، وإنه منهج اتصالي رفيع داخل النص يؤمِّن سلامة البناء وتفعيله.

إن الإسلام يحمل رؤية متكاملة تشكل وعي الإنسان الخليفة وتحدد حركته في الأرض، هذه الرؤية التوحيدية تحمل ثقافة اقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية وروحية وتربوية.

إن هذه الوجوه الثلاثة «الشعور نحو «الأنا» والشعور نحو «الآخر» والشروط الاجتماعية والسياسية» تبرز ـ دون شك ـ ما تقتضيه الديموقراطية في الجانب الذاتي والموضوعي، أي كل «الاستعدادات النفسية التي يقوم عليها الشعور الديموقراطي والعدة التي يستند إليها النظام الديموقراطي في المجتمع، فلا يمكن أن تتحقق الديموقراطية كواقع سياسي إن لم تكن شروطها متوافرة في بناء الشخصية وفي العادات والتقاليد القائمة في البلد»(٢٤)، وهذه الشروط «خلاصة ثقافة معينة وتتويج لحركة الإنسانيات وتقدير جديد لقيمة الإنسان، تقديره لنفسه وتقديره للآخرين»، معنى ذلك أن هذه الحركة وهذا التقدير المزدوج لقيمة الإنسان هما الشرطان الأساسيان لنشوء وتخلق «الشعور الديموقراطي» ليصب نظرية أو رؤية في بناء النظم والمؤسسات من أجل تغيير الواقع إلى الأحسن، نحو تحرير الإنسان من قيد العبودية والاستضعاف.

إن هذا الشعور ـ وعبر تراكمات ـ كفيل بأن يكون اللبنة والمنطلق في بناء صرح الحرية وحقوق الإنسان وبناء دولة الإنسان كما يقول السيد محمد حسين فضل الله، ومهما يكن الغموض الذي يكتنف هذا الشعور الديموقراطي، فإنه يبرز عندما نخلصه من قيود التاريخ والسياسة السائدة ونعبر عنه بلغة علم النفس وعلم الاجتماع كما يذهب إلى ذلك المرحوم ابن نبي.

مظاهر السلوك الاستبدادي فروعون أنموذجاً

عندما يدعو ابن نبي إلى اعتماد علم النفس وعلم الاجتماع في تحليل الموضوع الذي بين أيدينا، فإنه يريد تحليل النوازع النفسية للنفس البشرية في علاقتها المؤثرة والمتأثرة بمحيطها الثقافي والاجتماعي والسياسي. ذلك أنه عندما تكون النزعة الذاتية ـ مثلاً ـ أقوى من نزعة الإيمان لدى الإنسان، وعندما تتحرك نوازع الشيطان وعوامل الفجور الأخلاقي والثقافي والسياسي.... في النفس، تتحرك ـ موازاة مع ذلك أو نتيجة له ـ نزعة الاستبداد الفعلي أو الفكري لتطلق ممارسات استبدادية جبروتية تسعى لتحريف الحقائق والهيمنة عليها إلى حد قد ينصِّب الإنسان نفسه إلهاً معلناً كما قال تعالى عن فرعون: (فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى) النازعات:٢٣ ـ ٢٤، و(قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر:٢٩، و(قال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) القصص:٣٨، وقال لموسى عليه السلام: (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) الشعراء:٢٩... أو إلهاً غير معلن بادعائه امتلاك الحقيقة وناصية المعرفة، ذلك هو السلطان الجائر والحاكم الظالم والمفتي الكاذب... الذي لا يقبل نقاشاً أو انتقاداً... هذا هو حاكمنا الراهن ذو الثقافة الأحادية كما قال مالك بن نبي، وهذه هي دولنا المستبدة.

ويبلغ الاستبداد بالحاكم إلى درجة الاستهانة والاستخفاف بالمجتمع كما فعل فرعون (فاستخف قومه) الزخرف:٥٤، حتى إن المجتمع فقد ثقته بثقافته وفكره وعقله ثم بنفسه، فأطاع الحاكم طاعة عمياء نفت شعوره الذاتي (فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين) الزخرف:٥٤.

إن فرعون عندما استكبر بحكمه وميَّز بين نفسه وبين شعبه فكرياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، فقد ساقهم بذلك إلى الاستضعاف والاستعباد. يقول تعالى: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المسرفين) القصص:٤.

لكن إذا كان «الناس» هم سند الأنبياء والمرسلين ـ بعد الله عز وجل ـ في الدعوة والتغيير فلا غرو أن نجد القرآن الكريم يوجه موسى ليطرح قضية الإصلاح والتغيير على فرعون قائلاً: (اذهب إلى فرعون إنه طغى. فقل هل لك إلى أن تزكى. وأهديك إلى ربك فتخشى) النازعات: ١٧ ـ ١٩.

لكن فرعون الذي أسست الخرافة ونرجسية الذات مكاناً لهما في عقله وتصرفاته وسلوكه، أصبح عدو نفسه وشعبه، بل أصبح سجين أوهامه التي جعلت موسى عليه السلام يقود حركة تغييرية غاضبة عليه، ويأتي مبشراً قومه بحكومة الصاحين الصالحين المتقين: (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) الأعراف:١٢٨، ويؤكد داود عليه السلام هذا التبشير بحكومة العدل والتوحيد (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء:١٠٥.

إن رسالة موسى ـ عليه السلام ـ قوبلت بمواجهة ضارية من طرف فرعون، وعلى جميع الأصعدة لطبيعته الاستبدادية، فالحاكم المستبد دائم الخوف، حيث لا يحتمل حملات التوعية والدعوة إلى الإصلاح الذي يستهدف نظامه وربما وجوده أيضاً، ولذلك يضطر إلى اللجوء إلى اتهام أقطاب المعارضة بكل التهم الممكنة وغير الممكنة، كإجراء وقائي ضد كل الأخطار التي تهدده. (قالوا أجئتنا لتلفتنا عمّا وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) يونس:٧٨، بل يجعل الناس ينفرون من المعارضة الصالحة باتهامها: (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) طه:٥٧، (إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) طه:٦٣، إن فرعون يصور للناس وضعهم البائس تصويراً جميلاً نعته بالطريقة المثلى.

حتى إذا فشل، بدأ يتوسل بادعاء التدين والتستر به وتنصيب نفسه حامي حمى الملة والدين في محاولة لعرقلة مسيرة التدين الحقيقي (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو يظهر في الأرض الفساد) غافر:٢٦، وقد يتمادى المستبد في مخادعة الجماهير وتضليلهم وينصِّب نفسه مرشداً روحياً هادياً إلى الحق والصواب (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر:٢٩. وقد يعمل «الفرعون» على تقسيم مجتمعه بين مستكبرين يعينونه على المستضعفين لتثبيت سلطانه (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً) القصص:٤، مدعياً امتلاك «المكان» الذي يعيش فيه المجتمع (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) الزخرف:٥١. إن التاريخ مليء بمآسي الاستبداد والديكتاتورية التي حوّلت حياة الناس إلى جحيم لا يطاق مثل قصة أصحاب الأخدود والجبابرة الذين ما نقموا من قومهم إلا لأنهم لم يريدوا اتباع مسلكهم وآمنوا بالعزيز الحميد كما ورد في سورة البروج.

إنها طبيعة المستبد، جشع بالغ وطمع يتجاوز كل الحدود، وتفرعن واستعلاء وفساد وإفساد.. إنه تاريخ مشحون بالمآسي والدموع.

فالقرآن الكريم يصف فرعون بأنه كان مستكبراً متعالياً مسرفاً متجاوزاً الحد، فهو يرى نفسه فوق الآخرين وإرادته فوق إرادتهم إذ يقول تعالى: (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم، وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين) يونس:٨٣، (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين. فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) المؤمنون: ٤٥ـ٤٧، إنه تصوير رائع لحالة سياسية مستبدة إذ الاستبداد «حالة طغيان تجعل الحاكم المستبد لا يقبل نصيحة أو انتقاداً فيصير سيء فعله حسناً في نظره كما يخبر بذلك القرآن عن فرعون إذ يقول: (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات والأرض فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب) غافر: ٣٦ ـ ٣٧، «إن الحاكم المستبد في الرأي والحكم يعتقد أنه يجب على الجميع أن يروا رأيه ويتبعوا فكرته سواء أوافق الدليل أم لا وسواء أطابق المصلحة أم لا، بل يكفي في صحته ولزوم طاعته أنه رأي الملك ومشيئته»(١/٢٤).

إن القرآن الكريم في حديثه عن فرعون وهامان ونمرود وأصحاب الأخدود... وكل جبابرة التاريخ، يدين الحكومة الاستكبارية التي تربط الناس والنظام والقانون بوجودها بديلاً عن جهاز سياسي قويم قوامه إرادة تقابل إرادة أنظمة الحكم الفاسدة المستبدة، إرادة التغيير الحضاري الشامل الذي ينطلق من أسس الثقافة التوحيدية التي تحترم حركة الإنسان وحركة المستضعفين (ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) القصص:٥ـ٦.

ولذلك فالتشريع الإسلامي نظام حقوقي يستدعي سلطة سياسية تتعهد بتنفيذها، كما أن الدعوة تستهدف هداية الناس مما لا يمكن تحقيقه إلا في إطار سياسي، فالأنبياء عموماً والرسول صلى الله عليه وسلم خصوصاً ـ انطلقوا في مواجهة المجتمعات الجاهلية ورموز أنظمتها على أساس جهادي قوامه فكر توحيدي يخطط وينظم ويؤسس لعمل سياسي.

الإسلام مجموعة من المعتقدات والأفكار والأحكام والتشريعات المترابطة

مالك بن نبي: نأخذ بالديموقراطية الغربية... ولكن!!

وينتقل بنا مالك إلى أوروبا للحديث عن «الشعور الديموقراطي» الذي أرجعه إلى كونه نتيجة ومآلاً طبيعياً لحركة الإصلاح والنهضة التي عرفتها أوروبا خصوصاً، رغم أن الأمر، في مقارنته بالمرجعية الإسلامية، يحتاج إلى المزيد من الحذر، فقد يتصور المرء في بادئ الأمر «أن الغرب يمارس ديموقراطية حقيقية غير أن من يطالع الأوضاع وخلفياتها الخفية يرى صورة عن الديموقراطية لا روح فيها، وشكلاً من حرية الانتخاب لا وقع له، فالإنسان في تلك الديار ـ والتي خبرها مالك بن نبي عن قرب ـ مسير بفعل العوامل الدعائية التي تملكها شرذمة من أصحاب الثروة والنفوذ والمصالح، فالإنسان الغربي يمارس ديموقراطية كاذبة لأنه لا يختار إلا تحت التأثير الإعلامي من تريد تلك الشرذمة من أصحاب المصالح والنفوذ لا ما يريده هو في قرارة وجدانه أو يحكم به عقله وتقتضيه مصالحه»(٢/٢٤).

إن مالك بن نبي ـ أحد كبار أقطاب «الاستغراب». والذي قضى قسطاً كبيراً من عمره محتكاً بالمجتمع الغربي ومفكريه وفلاسفته علم أن الديموقراطية الغربية متخلفة في جانبها التطبيقي، وإن كان يرى الأخذ بإيجابياتها المنسجمة مع الإسلام. لقد علم أن الإنسان في الغرب ينتخب تحت تأثير الأجهزة الإعلامية والدعائية الفاعلة والمؤثرات ما ظهر منها وما بطن «الجلية والخفية»، ينتخب من تروج له دعايات أصحاب الشركات والمعامل الكبرى أو من تدعو له الراقصات والمغنيات والعاهرات الحاملات لصور المرشح على صدورهن العاريات، ناهيك عن شراء الأصوات والتحالفات المصالحية، لذلك إن انتخاب مرشح شرذمة معينة لا قيمة له في ميزان العدل والحق الإسلاميين إذا كان

الشعب يُسَاقُ مثل القطيع إلى صناديق الاقتراع، كما يصور مالك بن نبي الانتخابات في الجزائر على عهد الاستعمار الفرنسي وأذنابه، ولذلك نجد مالكاً يركِّز على تحليل «البنية الداخلية للديموقراطية»، و«التربية الديموقراطية»، نحو الأنا والآخر والشروط الاجتماعية.

إن هذا المعنى لا يمكن سحبه على البلدان الأخرى، ولكن «الشعور الديموقراطي» ـ بعامة ـ هو «نتيجة لاطراد اجتماعي معين، فهو بالمصطلح النفسي الحد الوسط بين طرفين كل واحد منهما يمثل نقيضاً بالنسبة للآخر»(٢٥). مثل المستعبِد والمستعبَد، والمستبِد والمستبَد به، والإنسان الذي تتمثل فيه قيم الديموقراطية هو ذلك الذي يمثل الحد الإيجابي بين «نافية العبودية ونافية الاستعباد»، هذا هو المقياس «الذي تقاس بها الأشياء بالنسبة إلى أي تطور ديموقراطي سواء كواقع اندثر في طيات التاريخ أو كمشروع نريد تحقيقه في واقع مجتمع»(٢٦).

إن تطوراً من هذا النوع هو في حقيقة الأمر عملية تصفية للإنسان حين يتخلص من رواسب العبودية ونزعات الاستعباد بصفتهما صورة مشوهة للشعور الديموقراطي. فالعبد الذي يقول: «نعم» في كل الظروف يكرس سلبية معناها رغم إيجابية لفظها». إن «نعم» هنا تساوي نافية، تلغي قيمة «الأنا» والذات أي أنها تنفي القاعدة الأساسية التي تبني عليها الديموقراطية في نفس الفرد الشعور الديموقراطي»(٢٧)، وأن المستبد المستعبد صورة أخرى لنفي للآخرين.

ويورد مالك ـ للتمثيل ـ ذلك الحوار القرآني الذي دار بين فرعون وموسى في سورة طه، ذلك الحوار الذي يعطي صورة كافية للاستبداد في شخص فرعون الذي لا يعبر عن نافية إزاء «الأنا» بل عن نافية إزاء الآخرين، يقول تعالى: (قال فمن ربكما يا موسى. قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. قال فما بال القرون الأولى. قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى. الذي جعل لكم الأرض مهاداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. ولقد أريناه آياتنا فكذب وأبى. قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى. فلنأتينك بسحر مثله. فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى. قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى. فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى. قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى. فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى. قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. فأجمعوا كيدكم ثم إئتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى. قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا. فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) طه:٤٩:٦٦، إلى قوله تعالى: (قال آمنتم قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم من خلاف) طه:٧١، ففي الطغيان السياسي «وجدنا أن فرعون لا يريد أن يحكم الإنسان فقط، ولكنه يريد أن يحكم الأرواح والضمائر... ولذلك عندما آمن السحرة فهو يقول لهم باستكبار واستنكار (آمنتم له قبل أن آذن لكم) فهو ينتظر أن يكون الإيمان والكفر بإذن منه هو...»(١/٢٧)، «فقد أنكر عليهم أن يؤمنوا قبل أن يأذن لهم كأن عملية الإيمان تحتاج إلى الإذن الفرعوني كما يحتاج إليها أي عمل آخر يتعلق بقضايا الإدارة والحياة، ولكن تلك هي سيرة الطغاة وعقليتهم في كل زمان ومكان عندما يريدون أن يملكوا على الناس عقولهم وأفكارهم فلا يفكرون إلا بما يقدمونه لهم من أفكار ولا يؤمنون إلا بما يدعونهم إليه من عقيدة، فالتفكير ممنوع، والإيمان محرَّم من دون الإذن الرسمي من قبل السلطة الرسمية التي تملك العقول كما تملك الأجسام والأعمال «نافية الآخرين»(٢/٢٧)، ثم يحاول أن يخفف عن نفسه وقع الصدمة وحرج الموقف ـ يقول محمد حسين فضل الله في الصفحة نفسها ـ باعتبار أن ما حدث (إيمان السحرة بموسى) يشكل نقطة ضعف في سلطانه لأن المتمردين «السحرة» هم من أتباعه المقربين، فيحاول أن يصور لنفسه وللآخرين أن القضية، من البداية، لم تكن تمرداً عفوياً يصدر عن قناعة الدعوة الجديدة ورفض للسلطة القديمة بكل ما تملكه من أفكار، بل كانت مؤامرة سابقة مدبرة بين موسى وبين هؤلاء السحرة، باعتباره أستاذهم الكبير الذي علمهم السحر وأرادهم أن يقوموا بهذه التمثيلية لإظهاره في موقف المنتصر في مقابل فرعون الذي يقف موقف المهزوم، ولم يفلح تهديده... بل وقفوا موقف اللامبالاة أمام كل صرخات التشنج التي يطلقها فرعون ليقولوا له بكل قوة: إننا لن نؤثرك على ما شاهدناه من البينات فافعل ما تريد... إنه الموقف الرائع والأنموذج العظيم للإيمان الصامد أمام الكفر الطاغي في أروع صورة للصراع الدامي بين قوى الكفر والطغيان وبين قوى الحق والإيمان»، بين الحرية والعبودية الحقة والشعور الديمقراطي نحو الأنا والآخرين الذي يمثله موسى والسحرة من جهة وبين نفي الآخرين واستعبادهم والذي يمثله فرعون من جهة أخرى.

ابن نبي اعتبر المشروع الثقافي ضرورة في تأسيس أي مشروع هادف إلى الديموقراطية

ونلاحظ ـ هنا ـ أن في العمل الرسالي التغييري ليست القضية قضية خاصة ليدخل الداعية المناضل «الموضوع في حساباته الشخصية أو مركزه العملي، بل إن القضية قضية الفكرة التي يؤمن بها، والدعوة التي حمل مسؤوليتها مما يجعل قضية النجاح أو الفشل قضية الأمة... وربما كان موقف موسى في حواره مع ربه، وطلب إشراك هارون معه يمثل القمة في وعي المسؤولية بعمق وإخلاص، إنه الدرس القرآني العظيم لأولئك الذين يفكرون بالعمل الرسالي «التغييري» من زاوية الأنانيات الشخصية والاعتبارات الذاتية التي تمنع الإنسان من التعاون مع أي إنسان كان».

إن موسى ـ رمز المستضعفين ـ من خلال هذا الحوار الشيق مع فرعون ـ رمز المستكبرين ـ يقود حركة المستضعفين الغاضبة تجاه تحرير مفهوم العبودية الحقة عبر حوار يعتمد البرهان والدليل والحجة والمنطق، يعتمد منهجاً علمياً واضح المعالم، هذا المنهج الذي واجهه فرعون بمنهج «نفي الآخرين»، وإرهابهم: (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنّكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى) طه:٧١.

إن موسى عليه السلام كان يريد أن يفهم فرعون وبني إسرائيل العبودية الحقة عبر حوار يعتمد البرهان والدليل والحجة والمنطق، أي يعتمد منهجاً علمياً واضح المعالم، هذا المنهج الذي لم يجد معه فرعون إلا منهج «نفي الآخرين» وإرهابهم (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنّكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى) طه:٧١، «والغريب أن فرعون ألحظ فيه ما ألحظه في المستبدين، وهم أن فيهم كبرياء وعناداً وفسوقاً وجحوداً وقسوة قلب عجيبة... وفيه أيضاً إلى جانب هذا كله غباء يستدعي النظر لأنه وهو يطارد موسى ومن معه وجد البحر يخضع لعملية تحول غير عادية... الأمواج تنحدر يمنة ويسرة، ويبدو الطريق يبساً... فكان ينبغي أن يفهم أن هناك حاجة غير ما ألف، وغير ما ينتظر. وهؤلاء ـ بعصا موسى ـ عرفوا كيف يشقون طريقهم إلى البحر، فكيف يمضي وراءهم؟ إنه فهم أن البحر سيظل معجزة قائمة من أجله... هذا هو الغباء وهو غباء مألوف لدى المتكبرين... بل لاحظت أن نهايات هؤلاء الجبابرة تكون من غبائهم الشخصي، فهم حتى آخر لحظة تكون لهم تصرفات فيها صلف وعمى ينسج على بصائرهم فلا يستطيعون أن يروا إلا أهواءهم»(٣/٢٧).

إن موسى ـ عليه السلام ـ كان يريد أن يفهم فرعون وبني إسرائيل أن

العبودية الحقة لا تعني إلا الحرية المطلقة من كل مؤثر سوى الله عز وجل، إنها فك قيود الشهوات والولاءات الزائفة. وهذه الحرية تحضر برؤية سياسية عميقة تربط بين التوحيد والتغيير السياسي معاً، فموقف الإنسان من الله ومن الشيطان يؤثر على حقيقة الحرية والأسر، ولذلك فالتحرر من الدين انقياد لسلطة الطاغوت الذي يحتاج في تسلطه إلى ثغرة يتسلسل منها إلى داخل الإنسان ليأسره، وقد تكون هذه الثغرة مفهوماً ثقافياً أو رغبة دنيوية أو حاجة أو شهوة كما فعل فرعون.

لذلك فمجاهدة هذه المؤثرات السلبية - كما هو حال موسى مع السامري وعجله في سياق سورة طه نفسها - سيؤدي إلى مجاهدة الاستبداد والاستكبار انطلاقاً من مرجعية قوامها فكر سياسي توحيدي يقارع الظلم والاستعباد.

وأعتقد أن القرآن الكريم «إنما قص هذه القصة عن فرعون وبني إسرائيل، ومصير المستبدين سواء كانوا سياسيين أو اقتصاديين أو ماليين، إنما فعل هذا لكي نأخذ عبرة: بأنه ما يجوز ترك حاكم يتفرعن، يجب تقليم أظفار الذين ينزعون إلى الاستعلاء على الخلق وادعاء الألوهية، فإذا كانت السلطة أو الثروة من أسباب الشذوذ، فيجب أن تقيد السلطات بحيث لا تغري أحداً بهذا الاستبداد الأعمى، وأن تقيد الأملاك وأن تراقب فلا تكون سبباً في أن يتألف من أصحاب الأموال طبقات من المترفين الذين يفسدون في الأرض، ولا يصلحون... يقول الشيخ رشيد رضا في المنار: «إن موسى ذكر في القرآن ١٢٠ مرة، فما ذكر اسم بشر ولا ملك كما ذكر اسم موسى... إن قصة موسى لم تذكر للتسلية، وإنما حتى لا يتحول الخلفاء إلى فراعنة، وحتى تعرف الشعوب أيضاً أن عبادة غير الله جريمة، وأن الرضى بالذل سيكون عقابه الهوان في الدنيا والهوان في الآخرة»(٤/٣٧).

وقد نجد أحياناً ما يعبر عن النافيتين معاً (نافيتي «الأنا» والآخر) وذلك حينما يشير أحد القياصرة - مثلاً - إلى أحد جنوده فيلقي بنفسه في هاوية سحيقة كأنه آلة تحركت بضغط زر، «فهذا المشهد يتضمن بكل وضوح موقف العبد وموقف الرجل المستبد أي نافيتي الشعور الديموقراطي»(٢٨).

إن الحديث عن علاقة الديموقراطية بالإسلام منوط بما ذكرت من العناصر الثلاثة السالفة «الشعور نحو الأنا، نحو الآخرين، الشروط الاجتماعية والسياسية»، باعتبارها شروطاً عامة لوجود «الشعور بالديموقراطية» في أي بيئة، ويطرح مالك السؤال مجدداً: هل الإسلام يتضمن هذه الشروط الذاتية والموضوعية أي نحو «الأنا» ونحو «الآخرين»؟ هل يتضمن «الشعور الذي يطابق الروح الديموقراطي كما بينا، وهل يخلق الظروف الاجتماعية المناسبة لتنمية هذا الشعور؟»(٢٩).

وقبل الإجابة، يؤكد مالك على التسليم بداهة أن الإسلام - بفضل تربيته المتميزة للنفوس - يخفف - إن لم نقل يقضي على - كمية وحدة الدوافع السلبية والنزعات المنافية للشعور الديموقراطي والتي تطبع علاقة المستعبد بالمستعبد، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً.

إن مالك بن نبي يقر بأن الديموقراطية تحمل مضموناً إنسانياً نبيلاً هو حق الآخر في التعبير عن نفسه، لكنها في الوقت نفسه تفتقد القدرة على الصياغة الشمولية: العقيدة والمشاريع والبرامج... ولذلك فهي تمارس بداعي الحاجة إلى تلافي الشقاق وتنظيم الاختلاف الذي ينبت في الأنظمة الفكرية الحرة التي تكتفي بالضوابط العامة وتترك تفاصيل الأشياء «للناس»، وفي هذا السياق يندرج الإسلام كمنظومة تبرز فيها منطقة الفراغ التشريعي التي تستدعي التدبير والتطلع - بشكل جوهري - إلى الأهداف والمقاصد عبر إطلاق قواعد عامة ضابطة للحركة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، هذه الحركة التي نجد صداها في البعد التربوي / العقدي الذي يمثل المرجعية الثقافية الأساس للأمة مثل: الرقابة الإلهية والمسؤولية الفردية والجماعية والحرية... وحسبنا ما كتب في مقاصد الشريعة والفقه المقاصدي والاجتهاد المقاصدي من كتب ومصنفات تضاهي أرقى النظريات الغربية في المجال.

إن الكتاب والسنة يقدمان ضوابط عامة تعني بالمقاصد الأساسية كالعدل والتآخي ومحاربة الفساد... ضوابط مرتبطة بالثوابت لا تدخل في المتغيرات وبخاصة في مجال التنظيم والتدبير، مجال عمل الديموقراطية، بمعنى أن مجال عمل الديموقراطية هو تلك المساحة التي اكتفى منها الشرع بوضع ضوابط عامة أو منطقة الفراغ التشريعي، ومفهوم الديموقراطية - من هذه الناحية - يتكيف مع حرص الإنسان على ضبط اجتماعه السياسي بأقل سلبيات ممكنة.

وفي إطار الجدليات المُشار إليها في مجمل كتاباته «الثقافة والسياسة، الأخلاق والسياسة، الأيديولوجيا والسياسة...»، نجد ابن نبي يجعل المشروع الثقافي ضرورياً في تأسيس أي مشروع هادف إلى الديموقراطية من داخل منهج يشمل الجوانب النفسية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، من ذلك يتبين تجاوز مالك للمعالجة السطحية والفهم السطحي لمسألة الديموقراطية، هذه السطحية التي تنشأ عن تناول المعنى الدارج أي في حدود اشتقاق المفردة الأثينية، وبالتالي فالديموقراطية ليست مجرد عملية سياسية، عملية تسليم سلطات إلى الجماهير. إن الديموقراطية هي «تكوين شعور وانفعالات ومقاييس ذاتية واجتماعية يشكل مجموعها الأسس التي تقوم عليها الديموقراطية في ضمير شعب قبل أن ينص عليها أي دستور، والدستور غالباً ما هو إلا النتيجة الشكلية للمشروع الديموقراطي عندما يصبح واقعاً سياسياً»(٣٠).

وهكذا يظهر أن الاستعارات السياسية والدستورية التي تأخذ بها دول العالم الثالث لا تجدي نفعاً في إقرار واقع ديموقراطي، لأنها وحدها غير كافية إلا إذا صحبتها إجراءات تتعامل مع نفسية الشعب وهويته وتراثه وإقناعه بهذه «التقنيات الغربية» ●

الهوامش :

١٨ ـ مالك بن نبي: تأملات، ص: ٥٩.

١٩ ـ رواه مسلم: كتاب الايمان / حديث رقم ٩، ورواه أبوداود في كتاب السنة / حديث رقم ٤٠٧٥، وأحمد في مسند العشرة/ حديث رقم ٣٤٦.

٢٠ ـ تأملات، ص: ٦٢.

١/٢١ ـ حميد عنايت: الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ص ٢٥٤/٢٥٣، ترجمه عن الفارسية وراجعه عن الأصل الإنكليزي، د.إبراهيم الدسوقي شتا ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة، من دون تاريخ.

٢/٢٠ ـ نفسه: ص ٢٥٤.

٢١ ـ تأملات، ص ٦٤.

٢٢ ـ رواه البخاري في كتاب الايمان/ حديث رقم ١٢، ومسلم في كتاب الايمان / حديث ٦٤، والترمذي في كتاب صفة القيامة / حديث رقم ٢٤٣٩.

٢٣ ـ رواه مسلم في كتاب البر والصلة / حديث رقم ٤٦٨٥، والإمام أحمد في مسند الكوفيين / حديث رقم ١٧٦٥٤.

٢٤ ـ نفسه، ص: ٦٥.

١/٢٤ ـ معالم الحكومة الإسلامية: محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم: جعفر الهادي، ص ٢٩، دار الأضواء، بيروت، ط١ ٧١٩٨٤م.

٢/٢٤ ـ المرجع نفسه: ص: ٧٠ ـ ٧١.

٢٥ ـ المرجع نفسه: ص ٦٧.

٢٦ ـ المرجع نفسه، ص: ٦٧.

٢٧ ـ المرجع نفسه، ص ٦٨.

١/٢٧ ـ كيف تتعامل مع القرآن: مدارسة اجراها د.عمر عبيد حسنة مع المرحوم الشيخ محمد الغزالي، ص ١٧٤، ط١/١٩٩٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ سلسلة قضايا فكرية (٥).

٢/٢٧ ـ محمد حسين فضل الله: خطوات على طريق الإسلام، ص ٤٤٨.

٣/٢٧ ـ كيف تتعامل مع القرآن، ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

٤/٢٧ ـ المرجع نفسه، ص ١٨٠.

٢٨ ـ تأملات، ص ٧٠.

٢٩ ـ المرجع نفسه، ص ٧٠.

٣٠ ـ المرجع نفسه، ص ٧١.

دراسات فكرية

كيف تولّدَ العنف في مجتمعاتنا الحديثة؟

بقلم: غازي التوبة. altawbah@al-ommah.org

ليس من شك بأن العنف الذي شهدته مجتمعاتنا العربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين كان ناتجاً من أسباب عدة، وإذا أردنا أن نحلل جذوره، ونحدد أسبابه، فعلينا أن نعود إلى الفكر القومي العربي لأنه هو الفكر الذي قاد المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى ثم حكم معظم البلاد العربية في الستينيات والسبعينيات، وهو الذي صاغ المناهج التربوية التي وجهت عقول الناشئة ولوّنت تفكيرهم، وهو الذي رسم الإعلام الذي أثّر في عواطف الجماهير، وهو الذي خطط سياسة الدول في مواجهة الأعداء والأصدقاء، وهو الذي طوّر أمور الناس الاجتماعية، وهو الذي أسهم في حل الأزمات التي يواجهها الأفراد والجماعات... إلخ، ومن أجل أن نحدد نتائج تلك الممارسات ودورها في توليد العنف أو عدمه، علينا أن نتساءل: بماذا شخّص الفكر القومي العربي الواقع الذي قاده؟ وما العوامل التي قام عليها هذا الواقع؟

جاء الجواب على السؤالين السابقين بأن هناك أمة عربية تسكن المنطقةالعربية، وأن هذه الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، فاللغة العربية هي روح الأمة وحياتها، والتاريخ هو ذاكرة الأمة وشعورها، وكان هذاالتحديد تأثراً بالمدرسة الألمانية، وعندما اعتبر الفكر القومي العربي أن الأمة تقوم على العاملين السابقين فقط، نفي الدين الإسلامي كعامل من عوامل بناء الأمة، وهذا مخالف للواقع، فالدين الإسلامي داخل في كل شعبة من شعب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والفنية والنفسية والعقلية... إلخ، فأنت ترى قيم الدين الإسلامي هي التي صاغت النفوس والعقول، وترى أحكام الإسلام هي التي شكّلت الأذواق والأشواق، وترى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم هي التي رسمت العادات والتقاليد... إلخ.

وازداد نفي الفكر القومي العربي للإسلام عندما التحم هذاالفكر مع الاشتراكية في ستينيات القرن الماضي، فسادت المقولات الماركسية التي تعتبر الدين أفيون الشعوب، وأنه السبب في التأخر والانحطاط، وأنه السبب في وجود العقلية الخرافية، وأنه السبب في الاستلاب النفسي، وأنه السبب في عدم تحقيق التقدم... إلخ.

وعندما نقل الفكر القومي العربي كل مقولات الماركسية عن الدين وألصقها بالدين الإسلامي، جهل أو تجاهل اختلاف الإسلام عن المسيحية في كثير من الأمور، ومنها: عدم وجود طبقة رجال دين في الإسلام كما هو في المسيحية، وأنه لم يعرف الأزمة بين الدين والعلم كما عرفتها أوروبا في القرون الوسطى، والتي أدت إلى الثورات الحديثة... إلخ، وعلى العكس من ذلك كان دور الدين الإسلامي إيجابياً في كل مجالات الحياة.

إن نفي الفكر القومي العربي للإسلام على مدى سبعين سنة كان العامل الأول في توليد دورة العنف في المنطقة، ويؤكد ذلك استعراضنا لوقائع العنف فنجد أنها جاءت جميعاً كردات فعل على موقف الفكر القومي العربي من الإسلام من جهة، وعلى محاولة اقتلاعه من حياة الناس من جهة ثانية.

لم يعدّل شيئاً من هذا النفي مقولات عصمت سيف الدولة التي أبرز الإسلام فيها عند حديثه عن العروبة لسببين:

ازداد نفي الفكر القومي العربي للإسلام عندما التحم هذاالفكر مع الاشتراكية



الفكر القومي العربي هو الفكر الذي قاد المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى

الأول: أنه لم يجعل الإسلام عاملاً من عوامل تكوين الأمة العربية، ولم يعترف بأثره الحالي في كل مناحي الحياة العربية المعاصرة.

الثاني: أن أقواله لم تأخذ مجراها إلى التطبيق لأن الفكر القومي العربي الذي ساد كل الدول العربية بلا استثناء هو الفكر الذي يعتبر أن الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ فقط.

ومما زاد في اشتعال أوار العنف في المنطقة هو أن أنصار الفكر القومي العربي كانوا قليلي العدد باستمرار، فحزب البعث الذي قاد انقلاب العام ١٩٦٨م لم يتجاوز عدد أعضائه آنذاك المئة والخمسين عضواً مع آلة كاتبة، وحركة القوميين العرب التي بدأت في مطلع الخمسينيات لم يتجاوز عدد أعضائها المئة عضو بعد عشر سنوات من العمل الدائب، وتسبب قلة العدد تلك بأن تكون عاملاً إضافياً من عوامل دورة العنف، فقد اقتضى ضبط الجماهير وسوقها وحملها على ما هو مخالف لأعرافها وتقاليدها وعاداتها إلى تغوّل الدولة، وتضخّم أدواتها القمعية من أجل توليد الاستقرار.

وحتى نتبيَّن دور مضمون الفكر القومي العربي في توليد دورة العنف في مجتمعنا، علينا أن نقارنه بتكوّن فكر آخر هو الفكر الصهيوني الذي قاد المجتمع اليهودي لتشكيل دولة إسرائيل على أرض فلسطين المغتصبة عام ١٩٤٨م، فنجد أن المجتمع اليهودي لم يعرف دورة العنف التي عرفها مجتمعنا، والسبب في ذلك هو إقرار الفكر القومي الصهيوني بأن الدين اليهودي عامل من عوامل بناء القومية اليهودية، بغض النظر عن كل ما قالته النظرية الألمانية أو النظرية الفرنسية في تشكيل القومية، وكذلك عندما طبقت تلك القيادة صوراً من الاشتراكية في مستوطنات «الكيبوتز» أو «الموشاف»، جرّدت كل التطبيقات من سلسلة الأقوال الماركسية التي تتهم الدين وتخفض شأنه. لذلك جاء ابتعاد المجتمع اليهودي عن دورة العنف بسبب الفكر القومي الصهيوني الذي لم ينف الدين من عوامل تكوين القومية اليهودية عن إنشاء كيانه المغتصب، وعند إنفاذه التطبيقات الاشتراكية ●





اقتصـــاد

منهج الاقتصاد الإسلامي... كيف نطبقه؟!

بقلم: أ.سعد رفعت راجح



مفهوم الاقتصاد الإسلامي

يقول الدكتور أحمد النجار رائد الاقتصاد الإسلامي والأمين العام السابق للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية - يرحمه الله: «الاقتصاد الإسلامي ليس مجرد بنوك إسلامية، كما يظن بعضهم... ولكنه كل التوجيهات الإسلامية المتعلقة بالمال والمعيشة وتطبيقها في حياتنا... وهذه التوجيهات تدخل فيها العبادات مثل الزكاة... وهي المؤشر للجانب الاقتصادي في الإسلام، وعندما نقول مؤسسة اقتصادية إسلامية نقصد بذلك مؤسسة تطبق كل توجيهات القرآن فيما يتعلق بالمال. وإذا كان المسلمون اليوم يعيشون أزمة اقتصادية طاحنة أدت إلى تخلفهم وتأخرهم، فإن تطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي بمفهومه الصحيح كفيل بالقضاء على هذه الأزمة الاقتصادية والنهوض بالمسلمين... فاليهود اليوم وهم قلة قليلة يسيطرون على معظم المؤسسات المالية في العالم كله لأنهم يخططون جيداً ويعرفون ماذا يفعلون.

ومن هنا نقول: إنه لابد من إنشاء مؤسسات مالية إسلامية بضوابطها الشرعية في كل حي من أحياء المسلمين، وفي كل دولة على اعتبار أن ذلك هو الوسيلة الشرعية لنهضة المسلمين... ولابد من وضوح الرؤية لدى أصحاب القرار حتى يتبنوا هذاا لاقتراح.

هذا ولقد طالب العلماء وأساتذة الاقتصاد على المستويين العربي والإسلامي بضرورة تطبيق المنهج الاقتصادي الإسلامي لتحقيق النهوض الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية، وأكدوا أن النظريات الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية فشلت في تحقيق تقدمنا الاقتصادي، وأصبح ضرورياً إفساح المجال للتجربة الإسلامية... وذكروا أن المنهج الاقتصادي الإسلامي حقيقة شارك في صياغتها علماء الإسلام وأساتذة الاقتصاد، وتم عرضها على وفد وزاري سوفييتي العام ١٩٩٠م، فأعجب بها وأبدى رغبته في تطبيقها في الاتحاد السوفييتي السابق أواخر حكم «غورباتشوف»، ولكن الظروف السياسية حالت دون تطبيقها.

وعن عصب الاقتصاد الإسلامي يقول الدكتور علي السالوس أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون جامعة قطر: «مما لا شك فيه، أن المال هو عصب الاقتصاد الإسلامي... وللمال في الإسلام فلسفة خاصة، فالمال في الإسلام يختلف عنه في أي نظام اقتصادي آخر... ففي النظام الماركسي نجد الملكية للدولة، ولذلك منعت الملكية الخاصة... وفي النظام الرأسمالي الملكية للفرد... يملك المال ويعطيه من يشاء ويوزعه على من يشاء وينفقه كيف يشاء... وكذلك وجدنا رجلاً في أوروبا ترك الملايين لـ«كلبه»، فالحرية في الاقتصاد الرأسمالي حرية مطلقة، وإذا وجدت ملكيات عامة للدولة، فهذا مما يخالف النظام الرأسمالي... ولقد نظر بعض الناس إلى انهيار النظام الماركسي، واتجهوا إلى النظام الرأسمالي... مع أن النظام الماركسي لا يختلف عن النظام الرأسمالي من حيث العيوب... فظهور الماركسية كان لسبب العيوب الموجودة في الرأسمالية، ولكن الماركسية جاءت أسوأ. أما المال في الإسلام فإنه يختلف عن كلا النظامين السابقين، فالملكية لله عز وجل: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور:٣٣. وأعطانا المال وبيَّن لنا كيف ننفقه (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد:٧.

أي أننا ننفق مع هذا المال تبعاً لنظرية الاستخلاف، وهذه النظرية تعني أن ملكية المال لله سبحانه... كما يريد المستخلف مثل الوكيل يتصرف كما يريد الموكل، فالفرد في الإسلام له حرية التصرف والمنفعة بالمال في حدود الضوابط التي تتفق مع الشريعة، ومادام المال ملكاً لله فلابد أن يجمع بالطريق الذي يريدها الله سبحانه وتعالى، ويوزع بالطريقة التي يريدها... لهذا وجدنا الإسلام قد بيَّن وسائل كسب المال فحرَّم الربا، وأباح شركات المضاربة وأنواع الشركات الأخرى المختلفة طالما لا تتعامل في حرام. كما حرَّم الاحتكار والغش وأكل أموال الناس بالباطل، بحيث يكون الكسب حلالاً طيباً... وهناك حقوق للآخرين في هذا المال، كالزكاة، والصدقة، ونفقات الأقارب، وهذا لا نراه في أي نظام اقتصادي آخر... وبعد الكسب والتوزيع نجد الاستهلاك فصاحب المال والمستخلف فيه من الله ليس له أن ينفق من هذا المال إلا بقدر حاجته (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) الإسراء:٢٧. فيحرَّم عليه أن يبذر، فالمال في الإسلام إذاً يجمع بطريقة مشروعة ويوزع بضابط وينفق في حدود.

وعن أهمية المال يقول فضيلة الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «قد يدهش كثير من الناس عندما نقول إن الاقتصاد والمال أساس هذا الدين... إن القرآن الكريم يقول: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الكهف:٤٦، ويقول: (وأمددناكم بأموال وبنين) الإسراء:٦.

ويضيف الغزالي: «إن الفقر لا يقيم دولة ولا أمة ولا ينصر دولة... وقلة ذات اليد لا تحمي شعباً... وحتى تنهض الأمة وتقوى، لابد من وجود المال والبنين... إن الإسلام دين غريب... يقول للإنسان أنت سيد مستقبلك... أنت صانع مستقبلك في الدنيا والآخرة... سيدنا يوسف كان رجلاً عفيفاً نظيفاً... عندما طلب الولاية على خزائن الأرض لم يقل للملك «اجعلني على خزائن الأرض لأني نظيف عفيف وإنما قال له: (إن حفيظ عليم) وذلك من مقومات العمل في الاقتصاد والمال.

أسس الاقتصاد الإسلامي

وعن الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي يتحدث الدكتور علي السالوس قائلاً: «يتميز الاقتصاد الإسلامي عن غيره بمجموعة من الخصائص:

أ - ربانية المصدر: فالاقتصاد الإسلامي مصدره رباني، وليس من صنع البشر، بمعنى أنه يستمد أسسه ومبادئه من القرآن الكريم والسنَّة المطهرة والجانب البشري فيه هو: التفكير في التطبيق في مختلف العصور.

ب - ربانية الهدف: فالاقتصاد الماركسي هدفه خدمة الدولة دون النظر إلى الأفراد، والاقتصاد الرأسمالي هدفه إشباع الرغبات الخاصة عند الأفراد، أما الاقتصاد الإسلامي فإنه يرتبط بالناحية الربانية، بمعنى أن له أهدافاً إنسانية تجمع بين المادة والروح.

جـ - يجمع بين الثبات والمرونة: فأي نظام وضعي تجده يتغير لأنه من صنع البشر... أما الاقتصاد

يرى كثيرون من علماء الأمة ورموزها أن الاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لحل مشكلاتنا الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية

لا يمكن لأي مشروع اقتصادي أن ينجح ما لم يؤمن به الناس ويعملوا على تحقيقه.

الإسلامي، فيجمع بين الثبات والمرونة... فهو ثابت في تحريم الربا ومرن ومتطور كنظام الشركات القائمة على العمل ورأس المال والضمان... فقد يختلف شكل الشركة من زمن لآخر ومن هذا المنطلق نعرف الثابت والمتغير في الاقتصاد الإسلامي.

د ـ ضمان حد الكفاية لكل مسلم: وحد الكفاية أو حد الغنى نعني به المستوى اللائق للمعيشة مما يختلف باختلاف الزمان والمكان لامجرد حد الكفاف واستيفاء الضرورات الأساسية للحياة. واصطلاح «حد الكفاية»، أو «حد الغنى»، وإن لم يرد صراحة في أحد نصوص القرآن الكريم أو السنّة النبوية إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمة المسلمين وكذلك في مختلف كتب الفقه القديمة... فيقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فاغنوا»... ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم» والكفاية تختلف باختلاف السعات والأحوال وقد جرى المثل العربي: «صيانة النفس في كفايتها».

أسباب الأزمة الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية:

... ويوضح الشيخ الغزالي يرحمه الله أسباب الأزمة الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية ويحدد أسباب الداء في ثلاث نقاط:

١ ـ تغيب العقل السليم المسلم عن الشركات في نهوض الأمة.

٢ ـ الاستبداد السياسي بأشكاله المختلفة.

٣ ـ غياب الهوية الإسلامية.

وقال: إن النتيجة الحتمية للبعد عن المنهج الإلهي في حل مشكلاتنا هو تحقيق قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) طه:١٢٤، ونحن نعاني اليوم صوراً متعددة للمعيشة الضنك... الأغنياء يعانون من كثرة أموالهم لدرجة أنهم أصبحوا عبيداً لثرواتهم... والفقراء يزدادون فقراً ويعانون من عدم القدرة على تلبية حاجاتهم... ولا مخرج لنا من هذا الوضع المأساوي سوى بالعودة للمشروع الحضاري الإسلامي.

النهوض الاقتصادي في ضوء مبادئ الإسلام:

يحدد الدكتور حلمي مراد... أن هناك أربعة مقومات يقوم عليها النهوض الاقتصادي في مجتمعاتنا الإسلامية:

أ ـ البعد البشري أو الإنساني: فيقول: «لا يوجد نهوض اقتصادي من دون وجود بشر يحقق بهم ولهم حياة سعيدة ميسرة ولا يمكن لأي مشروع اقتصادي أن ينجح ما لم يؤمن به الناس ويعملوا على تحقيقه.

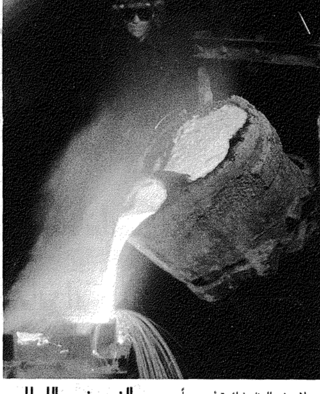
ب ـ البعد الاجتماعي: ويقول: أي نهضة اقتصادية لابد أن يكون هدفها جعل المجتمع يشعر بالسلام والاستقرار... وينعم أفراده بحياة خالية من النقائض والمتاعب والفساد والانحراف والفقر والجوع.

جـ ـ البعد الايماني: ويؤكد الدكتور حلمي مراد: أنه ما لم يتوافر الإيمان بما يقوم به أبناء الأمة الواحدة في سبيل حياة اقتصادية سليمة، فلا يمكن وجود اقتصاد يحقق الأهداف المرجوة، ويتجلى البعد الايماني في أن المال هو عصب العمل الاقتصادي... المال مال الله والإنسان مستخلف فيه... وعندما يقوم بأي عمل اقتصادي مالي فهو مطالب بأن يرعى الله ويتبع التعاليم التي جاء بها الشرع حتى يكون جديراً بالاستخلاف.

د ـ التقوى: فهي أساس أي عمل اقتصادي... يكفي أنها تحقق مراقبة الله في السر والعلن وهي التي توقظ الضمير الإنساني وتجعله يفعل الحلال ويبتعد عن الحرام والله سبحانه وتعالى يقول: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف:٩٦. ولو لم توجد التقوى فلن تجدي الرقابة الإدارية ورقابة الجهاز المركزي للمحاسبات، ولن تجدي مراقبة القوانين للغش التجاري.

ويؤكد الدكتور محمد القاعيد... اختصاصي الرمد وعضو الجمعية العمومية للرمد في دمياط: «أن الإسلام تضمن كثيراً من المبادئ والقيم التي تكفل النهوض الاقتصادي بما فرضه من زكاة يخرجها القادرون لمساعدة غيرالقادرين، والزكاة في فلسفتها حافز للمسلم على العمل والاجتهاد من أجل الكسب الحلال لتحقيق فائض يخرج من الزكاة ولا شك أن الدوافع الإيمانية المستمرة من شرع الله من مقومات نجاح أي سياسة اقتصادية تهدف للنهوض بالمجتمع، ويرى: أن البعد الوطني من مقومات النهوض الاقتصادي من منطلق أن كلاً منّا يدرك أنه يخدم وطنه بعمله... لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»، فمراعاة البعد الوطني والإسلامي في أي نهضة اقتصادية ضرورة حتمية، باعتبار المسلمين أمة واحدة وما يحققه شعب مسلم من نجاحات يعود ولا شك على بقية الأمة بالخير والفلاح».

المسلمون اليوم يعيشون أزمة اقتصادية طاحنة أدت إلى تخلفهم وتأخرهم وتطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي بمفهومه الصحيح كفيل بالقضاء على هذه الأزمة والنهوض بالمسلمين



منهج متكامل يستحق التطبيق

ويؤكد الغزالي: «أن مشكلاتنا الاقتصادية سببها البعد عن الإسلام وعن تطبيق مبادئه»، وقال: «دعونا نجرب تطبيق المنهج الاقتصادي الإسلامي، لقد طبقنا النظام الرأسمالي قبل الثورة وفشل.. وطبقنا المذهب الاقتصادي الاشتراكي بعد الثورة وفشل... وطبقنا الاشتراكية الرأسمالية وفشلت، فلنفتح الطريق مرة أمام المنهج الإسلامي... لقد آن الأوان لأن نرجع لهويتنا الإسلامية».

ويؤكد الدكتور علي السالوس: «أن هذا التطبيق ليس معناه إلغاء المؤسسات الاقتصادية القائمة والشركات والبنوك ولكن الأمر يحتاج إلى أسلمة هذه المؤسسات وتطهيرها مما فيها من ربا ومعاملات تخالف الإسلام... وقد حدث هذا في باكستان حينما تحولت كل بنوكها إلى بنوك إسلامية دون أن يحدث تغيير كبير في البنية والمؤسسات القائمة».

عقبات في وجهة التطبيق

ويرى الدكتور إبراهيم طالب اختصاصي أمراض باطنية: «أن هناك عقبات كثيرة تقف حجر عثرة في وجه التطبيق يجملها فيما يلي:

أ - الدور الذي يلعبه من يكيدون للإسلام ولكل ما هو إسلامي من أبناء المسلمين الذين ينتسبون للإسلام ويحاولون تشويه أحكامه ونظمه وتعاليمه.

ب - عدم شعور المسلمين بحاجتهم إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي.

جـ - الأخطاء التي حدثت في بعض الشركات والتي دخلت تجربة الاستثمار باسم الإسلام، ولم يحسنوا التطبيق فشوهوا سمعة الاقتصاد الإسلامي ويدعون إلى العمل الجماعي المتقن المدروس في حال بدء التطبيق والعمل على تفادي تلك الأخطاء.

بنوك بلا فوائد... كيف؟!

وعن كيفية تطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي على أرض الواقع... يرى الأستاذ إسماعيل فهمي - صحفي: أن البداية الصحيحة تبدأ في تطبيق فكرة بنوك بلا فوائد، والفكرة كما يقول ليست جديدة، فهي ترجع إلى الستينيات (١٩٦٣م) وبالتحديد في مؤتمر مدينة «ميت غمر».. على يد الدكتور أحمد النجار - يرحمه الله - والنظام الذي يعمل به البنك يكون من خلال حسابات ثلاثة:

١ - حساب الودائع: حيث يقبل البنك في هذا الحساب ودائع الأفراد بحد أدنى غاية في الصغر ومن دون حد أعلى ولا يدفع البنك فائدة أو ربحاً على المبالغ المودعة في هذا الحساب... ولكن يقبل البنك أن يقرض المودع لديه من دون فائدة مبلغاً من المال يوازي المبلغ الذي ادخره، ولمدة تساوي المدة التي ترك فيها أمواله لدى البنك.

٢ - حساب الاستثمار بالمشاركة: ويقبل البنك فيه الودائع بحد أدنى معين ودون حد أقصى ويقوم باستثمار أموال هذاالحساب إما بمعرفته مباشرة وإما بمشاركة ذوي الخبرة والاختصاص في مشروعات متعددة صناعية أو زراعية أو تجارية وفي نهاية كل عام يقوم بحساب أرباحه وخسائره ليوزعها على المستثمرين في هذا الحساب.

٣ - حساب الزكاة: وفيه يقبل البنك أموال الزكاة التي يريد مخرجوها أن يقوم البنك عنهم بصرفها في مصارفها الشرعية، وكذلك الصدقات والهبات والتبرعات المطلقة والمشروطة.

حتى لا نضل الطريق

وفي النهاية يرى كثيرون من علماء الأمة ورموزها أن الاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لحل مشكلاتنا الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية، ويؤكد علماء الإسلام وأساتذة الاقتصاد أنه عندما نفكر في التطبيق ونبدأ به... فلا يكون ذلك في منأى عن باقي تعاليم الإسلام للممارسة بالفعل من قبل الحاكم والمحكوم حتى يكتب بذلك للتجربة النجاح وحتى لا تولد ميتة، أو تولد وهي في الرمق الأخير ●

الفرد في الإسلام له حرية التصرف والمنفعة بالمال في حدود الضوابط التي تتفق مع الشريعة

لابد من إنشاء مؤسسات مالية إسلامية بضوابطها الشرعية في كل حي من أحياء المسلمين

اقتصادات العولمة:

عابرات القومية... أم كاسحات حضارية..؟!

٣/٢

بقلم: عطية فتحي الويشي

لعل الطموح العالمي التي تتأسس عليه فكرة الهيمنة الاقتصادية في إطار النظرية العدوانية «تصادم الحضارات»: يتبلور في منظومة الشركات العابرة للقارات «Multy National»، التي لا تعتمد في أنشطتها، وكل تعاملاتها الكونية، أي معايير أخلاقية ذات بعد إنساني راسخ ورشيد... بل إن هذا الطموح يتأسس على فكرة تكييف المعايير الدولية - أو الحضارية - حسبما تكمن مصالح أصحاب هذه الشركات وأغراضهم... تلك التي تتجاوز بأي حال كثيراً من حدود وظيفتها الاقتصادية!.

والحقيقة أن هناك اختلافات متداخلة وجوهرية حول دلالة مفاهيم هذه الشركات، فثمة فارق بين الشركات متعددة الجنسيات... والشركات عابرة القارات... والشركات عابرة القوميات... والشركات فوق القوميات... ومع أن كل هذه الاصطلاحات هي تسميات لشركات احتكارية عملاقة، إلا أن لكل اصطلاح منها مدلولاً مختلفاً تمام الاختلاف... لأن تعبيري: «ما فوق القومية» و«المتعددة الجنسيات» يعطيان انطباعاً خاطئاً بأن هذه الشركات قد أفلتت من قبضة الدولة القومية فتحولت ملكيتها إلى ملكية عامة لرأسمالي أممي وحضارات وثقافات مختلف البلدان، وأصبحت عوائد عملياتها تتوزع على هذه البلدان جميعاً.

ولقد ترتب على هذا الانطباع الخاطئ نتيجة خاطئة، تتمثل في استبعاد الطابع الاستغلالي الاستعماري المتوحش لأنشطة هذه الشركات... ومن ثمَّ فإن صفة «عابرة القوميات» أو «العابرة للحدود أو القارات» هي الصفة الأكثر دقة في توصيف هذه النوع من الاحتكارات الرأسمالية العملاقة... لأنها تعكس حقيقة احتفاظ هذه الشركات بخصائصها وأهدافها وتوجهاتها الحضارية والثقافية القومية التي تعمل في سياقها... واستناد إلى هذا التوصيف: تتكامل المعالم الحقيقية للشركات العابرة للقارات... حيث يبدو التنافس بين هذه الشركات وبعضها بعضاً على ثروات الأمم ومخصصات الحضارات فضلاً عن المقامرات السياسية لحساب الدولة الأم على حساب مقدرات ومصائر أمم وشعوب هذه الحضارات... ومن ثمَّ تصبح هذه الشركات مثاراً للتوترات والاحتكاكات والتحرشات الإنسانية... ولا شأن لها بقيم ومثل وغايات إنسانية بحال من الأحوال!!.

ومما يجدر ذكره أن منظمة الأمم المتحدة، قد نشرت تقريراً حول «الشركات متعددة الجنسيات والتنمية العالمية» كان من أهم ما أشار إليه ما يلي:

١ - استحالة الانسجام بين استراتيجية الشركات العابرة للقوميات، واستراتيجية التنمية في أي بلد من البلدان النامية.

٢ - أن هذه الشركات تفرض شروطاً مجحفة على دول العالم الثالث مقابل استثمار رؤوس أموالها في هذه الدول، الأمر الذي يقضي على أي إمكانات للتنمية الذاتية في البلدان النامية.

٣ - يشكِّل نقل التكنولوجيا إلى بلدان العالم الثالث بوساطة الشركات العابرة للقوميات كأداة استغلال وتحكُّم... نتيجة لما تحصل عليه هذه الشركات من أثمان باهظة مقابل ما تقدمه من تقنيات غير ملائمة، ومعرفة تقنية وهمية في معظم الأحيان. الأمر الذي يؤدي إلى قتل روح الإبداع والتجديد لدى البلدان النامية.

٤ - تعمل الشركات بكل الطرق لتوجيه سياسة البلد النامي بما يخدم مصالحها، بغض النظر عن مصالح البلد المعني.

٥ - استحالة قيام مساومة متكافئة بين الطرفين.(١)

وعلى الصعيد التاريخي: كان لشركة الهند الشرقية البريطانية الملكية - كواحدة من أمات الشركات الغربية العملاقة عابرة القارات - دور سرطاني في تكريس التخلف السياسي والحضاري في كل البلاد التي كانت تقيم فيها عملياتها الاقتصادية... بل كانت اليد التي اصطنعت كل صور الامتهان الإنساني عبر تاريخ الاستعمار الغربي الأسود في الصين منذ «حرب الأفيون» الأولى والثانية... وقننت ممارسات النشاط الاقتصادي السلبي والابتزاز المكثف لمقدرات البلاد في عموم الشرق الأقصى بصورة فيها مهانة شديدة!.

كما كان لمثل هذه الشركات أيضاً على الصعيد العربي الإسلامي: الضلع الأكبر في تخليق دولة الكيان الصهيوني الغاصب، وضرب حركات التحرر العربي الإسلامي، وتفتيت وحدة الصف العربي... فضلاً عن تشجيعها الخبيث لخطط التنمية الاقتصادية في بعض الدول

العربية والإسلامية، كل على حدة، بصورة لا تتكافأ من غير وجه مع أي من أنماط التنمية في دول الغرب الرأسمالية، وكذلك إجهاض أي محاولة للتكامل الاقتصادي العربي الإسلامي... وذلك في إفشالها عن طريق تدشين مشروعات الشراكات ذات التوجه التفككي!!.

وثمة ملامح أخرى للنشاط مثل هذه الشركات... منها الملمح المخابراتي الذي يرسمه خبراء الثورات المضادة، ومنظمو الحركات الانقلابية... من خلال حشد المعلومات والبحث باتجاه خلق فوضى اقتصادية... تعصف بأي كيان سياسي... فهذه الشركات تمثل في الأغلب حكومات ظل لقوى الهيمنة العالمية داخل الدول محل نشاطها، والتي قد لا تروق سياستها لمراكز الهيمنة... ومن ثمَّ تقوم هذه الشركات بدور الجسر الذي يربط الحركات الانقلابية في هذه الدول بمراكز الهيمنة وأصحاب المصالح الكبرى وخارجها.

استحالة الانسجام بين استراتيجية الشركات العابرة للقوميات، واستراتيجية التنمية في أي بلد من البلدان النامية

ومـأتى الخطر من قبيل هذه الشركات يبتلور في كونها خاضعة لقانون البلد الأم، لا لقانون البلد المضيف!! وهو ما يجعلها فوق القانون في حِلِّها وترحالها...! ذلك فضلاً عن أن مجرد انتقال ملكية وامتيازات بعض الأنشطة الاقتصادية من حوزة بلد، أو أمة، أو قومية، أو حضارة ما، إلى حوزة مثل هذه الشركات: إنما يؤل في الأجل الطويل باقتصادات هذه المفردات إلى التراجع والبوار!!.

والحقيقة أن هناك شبكة ضخمة تتكون من ثلاثمئة شركة عملاقة عابرة للقارات تسيطر فعلاً على الاقتصاد العالمي، ثلثا هذه الشركات أميركية، والثلث الآخر موزع بين أوروبا واليابان... هذه الشركات تتجه إزاء مصالح كبرى ليس بالضرورة الكشف عنها جميعاً، بل إن بعض هذه المصالح تبقى بعيداً عن دائرة الخوض، فتتنكر وتتخفى وراء شعارات أو لافتات ماكرة خبيثة، وإن بدا بعضها موضوعياً، بيد أنها تحمل الشيء ونقيضه. كنوع من تكريس معادلة الصراع في فكر أصحابها الأصليين...!! فالعولة في مواجهة الخصوصية... والأقوياء في مواجهة الضعفاء... والجوع في مواجهة عالم الوفرة... والفقر والبطالة في عالم الإنتاج بلا حدود... والبؤس والحرمان في مقابل الاستهلاك بلا قيود... إنها المادة في مواجهة الروح... بل الجغرافيا في مواجهة التاريخ!!.

وبوجه عام، فإن نشاط هذه الشركات وفعالياتها العالمية الحيوية: إذا لم تكن تحمل بواعث ومقومات حضارية، ولا دخل للمسيحية بها... بيد أنها على الأقل: تمارس أساساً في مواجهة عقائد وأفكار وثوابت وخصوصيات لدى الآخر الحضاري... ومن ثمَّ فنحن لا نستبعد الوازع الديني خلف واجهات هذه الشركات، ليس هذا من قبيل الإحساس بوهم المؤامرة... بل إن ثاني أكبر شركة عالمية عابرة للقارات، وهي «ديزني لاند»... كم هي ذات ضلع كبير في ترويج الدعاية الصهيونية غير عابئة بعقيدة خمس سكان العالم من المسلمين الذين يستهلكون أغلب منتجات هذه الشركات من البرامج والمواد الترفيهية!!.

فـ«والت ديزني» ـ على سبيل المثال: تجاوزت كثيراً حدود لافتاتها العريضة كشركة إنتاج إعلامي، تقدم برامجها وموادها الفنية في إطار اللهو والترويح البريء... فإذا هي تكشف ـ في معرضه العالمي خلال العام ٢٠٠٠م ـ عن دورها الحقيقي إزاء تهويد القدس واغتصاب فلسطين بمباركة مشروعات العولة المتصهينة ـ أو الصهيونية المتعولة!! «إن مؤسسات الإعلام العملاقة قد صارت مجهزة على أفضل نحو للنهوض بأعباء الـTittytianmment، التي أمعن التفكير فيها موجهو العالم الذين جمعت شملهم مؤسسة «غرباتشوف» الخيرية في «سان فرانسيسكو». فما تبثه هذه المؤسسات من صور هو الذي يدغدغ الأحلام، والأحلام هي التي تحدد الأفعال»(٢).

فنحن لا يمكننا بحال أن نعزل مناشط مثل هذه الشركات عن سياق الانتماء الفكري والعقدي ـ الحضاري ولأصحابها، ولا عن خلفيات مقرري خططها ومنفذي برامجها، وعلى صعيد آخر، لا ينبغي أن ننسى ولو للحظة واحدة: ما تعكسه الصورة الحالية لانتشار التقدم الاقتصادي العالمي الذي تقود دفته عوابر القارات. من خلال مزايداتها على الاقتصادات الإقليمية والوطنية في تلك البلاد التي لم تعد مصدراً لفائض القيمة التاريخية وحسب، حيث نرى في هذه الصورة أصحاب القمة (٢٠٪ من سكان الأرض) وهم يستحوذون على ٨٥٪ من الناتج القومي لكل أمم العالم مجتمعة، وعلى ٨٤٪ من التجارة الدولية، وعلى ٨٥٪ من المدخرات... وبينما الفجوة الاقتصادية وتتضاعف بين أهل المركز والأطراف... تزداد أوضاع العولة ظلماً وبشاعة.. وحين شرعت بعض دول شرق آسيا الإفلات من هذا النفق المظلم: فعلت العولة ما فعلته بها...!

الهوامش:

١ ـ Multinational Corporations and word Ddevelpoment . United nations. new york 1973.

٢ ـ هانس بيتر مارتين وهارلد شومان ـ فخ العولة ـ عدنان عباس علي ـ سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٤١٩هـ ـ ص ٤٧.

حـــوار

حوار مع المفكر الأيرلندي الموسوعي د.ألفريد وايزمان.

إقبال على الإسلام في أميركا

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

الملاحظ أن الدراسات الغربية حول الديانات - حتى الوضعية مثل البوذية والهندوسية - غالباً ما تكون دراسات موضوعية بعيدة عن أي تجريح. ولكن الإسلام - وحده - من بين كل الأديان هو الذي يتعرض في الغرب للنقد والتجريح على الرغم من أنه دين يؤمن بالله ويحترم اليهودية، والمسيحية ويؤمن بموسى، وعيسى ويرفعهما فوق النقد بوصفهما من أنبياء الله عليهم السلام.

والمؤسف أن هناك بعض المستشرقين والمفكرين والفلاسفة الغربيين لا يزالون يرددون بصورة أو بأخرى مزاعم العصر الوسيط حول الإسلام. فإن عبَّر المسلمون عن استيائهم إزاء هذا التعامل الظالم على الاسلام من جانب بعض المستشرقين، فإن هذا يعني في نظر بعض الباحثين الغربيين عدم قدرة المسلمين على فهم الأمور فهماً علمياً!!.

والإسلام - في نظر وسائل الإعلام الغربية - دين دموي، والإرهاب نابع من الإسلام، والإسلام دين لا يحترم المرأة، والجهاد يعني تدمير الحضارة الغربية ودمار البشرية، كما يجري الخلط بين الإسلام كدين وما نشاهده اليوم من تخلف وصراعات في العالم الإسلامي.

وبالرغم من كل هذا وذاك... إلا أن هناك فريقاً من المستشرقين المعتدلين - وهم قلة - الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية، وقاموا بإنجاز دراسات كثيرة في جميع مجالات العلوم العربية والإسلامية، وبخاصة في مجال المعاجم والقواميس اللغوية... ويأتي على رأس هؤلاء - ضيف هذا اللقاء - المستشرق الأيرلندي الموضوعي الدكتور «ألفريد وايزمان» - أستاذ الحضارة والعلوم الاجتماعية الذي أصدر أهم مجلة استشراقية متخصصة في أوروبا وهي مجلة «حضارة الشرق»، وهو فيلسوف صاحب عقلية موسوعية نادرة... من أجل هذا وذاك كان لنا هذا اللقاء الذي جاء كما يلي:

● بدءاً ما السر وراء العداء الغربي السافر ورفض الغربيين المطلق للإسلام وأهله وحضارته، على مدى التاريخ وإلى هذا اليوم؟!

- الواقع أنه ليس بالأمر الغريب أن يختلف الغربيون مع المسلمين في الرأي حول الإسلام، ذلك لأن منطلق تفكير الغربيين بالنسبة للإسلام وحضارته يختلف عن المنطلق الذي يصدر عنه تفكير المسلمين، ولهذا تختلف وجهات النظر بين الجانبين وستظل مختلفة.

ولا ينتظر الجانب الإسلامي أن يتبنى الغرب وجهات النظر الإسلامية، ولا يطلب من كل غربي أن يغير معتقده ويعتقد ما يعتقده المسلمون عندما يريد أن يتحدث أو يكتب عن الإسلام، ولكن هناك أموراً أولية بدهية يتطلبها المنهج العلمي السليم، فعندما أرفض وجهة نظر معينة لابد أن أبيِّن للقارئ أولاً وجهة النظر هذه من خلال فهم أصحابها لها، ثم لي بعد ذلك أن أوافقها أو أخالفها.

● لكن السؤال الذي لا يزال قائماً هو مواجهة الإسلام بضراوة وخصوصاً بعد أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة الأميركية؟!!

- من المفروض أن العرب والمسلمين الا يسألوا مثل هذا السؤال أبداً، فمتى كان الغرب حليفاً للإسلام، فإذا كانت بريطانيا هي التي زرعت إسرائيل في قلب العالم العربي، فإن فرنسا هي التي أنشأت لها المفاعلات النووية وطورتها خلال العقود الماضية، أما الولايات المتحدة الأميركية فهي التي تعهدت بحماية ربيبتها «إسرائيل» براً وبحراً وجواً على النحو الذي يعرفه الجميع.

ولماذا ينتظر العرب والمسلمون خيراً من الأمة الأميركية التي ديدنها تدمير الأمم الأخرى، وتزكية روح الصراعات بين الدول الصغيرة والمغلوبة على أمرها، وممالأة اليهود واعتناقها الشرعة الصهيونية لتخويف العالم كله، وفرضها «العولمة» لتسخير العالم لخدمتها وتنفيذ أغراضها.

ولا أكون مُبالغاً إذا قلت: إن علاقة أميركا بالعالم العربي - خصوصاً - هي علاقة الدور الأميركي بإضعاف العرب وتأمين السيطرة الإسرائيلية، ولن تغير أميركا موقفها من العرب إلا إذا غيَّر العرب موقفهم من أنفسهم، أي وحدوا جهودهم، ولو بشكل جزئي، وفي جميع الحالات فإن الموقف الأميركي من العالم العربي لن يتغير إلا بوجود عامل خارجي يفرض عليه ذلك.

المهم أن الصراع العالمي الآن في مواجهة الإسلام، تمحور في العقود الأخيرة في صورة الصراع العربي - الإسرائيلي، وجوهره وقوامه أميركيون يهود، يهندسون هزيمة الشعب الفلسطيني وانتصار إسرائيل. وبهذا المعنى فإن تاريخ العلاقات الأميركية - الصهيونية هو تاريخ العداء للشعب الفلسطيني، بقدر ما هو تاريخ علاقة واشنطن بالقضية الفلسطينية هو تاريخ دعمها المطلق لدولة إسرائيل.

وبداهة: فإن موقف واشنطن من فلسطين العربية هو موقفها الإجمالي من الشعب العربي «قلب الإسلام» الذي لم ير خيراً من الولايات المتحدة حتى اليوم.

● باعتبارك أحد الباحثين الغربيين في العلوم الاجتماعية وعلم مقارنة الأديان - على وجه الخصوص - ترى كيف هو محاولة جادة للتفهم والتبصر والتأمل بخلفيات وبواعث ما حدث ماضياً وحاضراً.

ومن المؤشرات البارزة على تلك الصحوة التي مازالت قائمة إلى اليوم هو تهافت الوسائل الإعلامية على إجراء مقابلات مع الفتيات الأميركيات اللواتي اعتنقن الإسلام حديثاً واللواتي تزايدت أعدادهن نحو أربعة أضعاف بعد أحداث أيلول الماضي.

كذلك إقبال الأميركيين على زيارة المساجد والمؤسسات الدينية والثقافية، واستضافة بعض المحطات التلفازية لبعض الشخصيات الإسلامية والأميركية للحديث عن القضية الفلسطينية والانتفاضة. التي تعرضت إثر ذلك إلى انتقادات عنيفة من قبل اللوبي الصهيوني.

كذلك التهافت الواسع على شراء نسخ من القرآن الكريم التي نفدت من الأسواق بسبب المنافسة على الشراء وغيرها من المؤلفات التي تتعلق بالعقيدة والتاريخ والحضارة الإسلامية.

الصهيونية مذهب متطرف حاقد يهدف إلى إخضاع العالم لسيطرة اليهود

مستقبل الإسلام في الغرب؟!

- الإسلام دين المستقبل، لو أحسن المسلمون عرضه، بسبب وضوحه الشديد، وعدم اصطدامه بالعلم والحضارة والرقي، وإعماله العقل والتفكير، ودعوته للتطوير والارتقاء الحضاري، وخلوه من التناقضات اللامعقولة.

ففي غمرة ما تعرض له المسلمون في أميركا بعد أحداث ١١ سبتمبر الماضي من أذى معنوي ومضايقات سياسية واجتماعية ومالية، ورغم إدانتهم الصارخة للإرهاب والإرهابيين، وحرص جمعياتهم ونخبهم الفكرية على التشديد والتمييز بين الإرهاب كفعل إجرامي لا يمكن تبريره تحت أي ذريعة كانت وبين الإسلام كدين محبة وسلام وتسامح وفكر وحوار ورغم استدراك بعض المسؤولين الأميركيين لعدم زج الإسلام والمسلمين بالمطلق في خانة الإرهاب العالمي، كل ذلك هيأ ما يشبه الصحوة في ضمير الأميركيين وعقولهم، وإن جاءت متأخرة، في ولئن اختلفت دوافع الأميركيين وراء تهافتهم على شراء الكتب الإسلامية، فلأن ذلك - بالتأكيد - سوف يصب في صالح الإسلام.

● لماذا اعتقلتك السلطات الألمانية مدة سبع سنوات في حقبة الستينيات من القرن الماضي؟

- عندما أصدرت كتابي «الصهيونية بين الدين والسياسة»، والذي أحدث بدوره صدى واسعاً بين المثقفين والمفكرين الغربيين، تعاطفت الحكومة الألمانية مع اليهود الصهاينة من أجل إرضائهم، وخصوصاً أن لليهود نفوذاً كبيراً في أوروبا الشرقية، وقد هددني اليهود بالقتل آنذاك، وأوضحت للعالم كله أن الصهيونية مذهب ديني احتلالي مستبد متطرف حاقد، يتمذهب به غُلاة اليهودية، وهو قائم على أساس السيطرة السياسية الجامحة، والغرور العنصري، والتعصب الديني الجانح المقوت، وأنها ترمي إلى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولي بأسره، وإخضاعه لسيطرة اليهود، وفي سبيل تحقيق أهدافهم يلجأون إلى البطش الدموي والإرهاب الفكري والاجتماعي، وإهدار القيم الإنسانية كلها.

● هل معنى ذلك أنك سبقت المفكر الفرنسي «جارودي» في مواجهة الصهيونية وكشف مخططاتها؟!

- بالفعل، فكتابي هو أو مسمار في نعش الصهيونية، بيد أن «جارودي» استطاع كشف مؤامرات المذاهب الغربية كلها، ثم فاجأ العالم بكتابه الشهير «أحلام الصهيونية وأضاليلها»، وهو الكتاب الذي مُنع من النشر في البداية بأمر الصهيونية العالمية، لما يتضمنه من حقائق اكتسب في طرحها من عقلية «جارودي» ما جعله ضوءاً كاشفاً للإنسانية في سبيل مقاومة السرطان الصهيوني، وهو كتاب يؤكد لنا أن «جارودي» لم يتردد في إعلان ما يؤمن به رغم التهديد بالقتل في وجه أعتى القوى وأكثرها عدوانية... وهذا الكتاب الذي أعجبني كثيراً بمثابة مواجهة من هذا النوع بين مفكر مؤمن أقام إيمانه على اليقين والعلم والحقيقة، وبين ظاهرة سياسية من ظواهر عصرنا معادية للحق والعدل والإنسانية بأسرها.

● ترى... لماذا تطوعت للدفاع عن نظام الأسرة في الإسلام في كتابك الأخير «في مواجهة العواصف»؟!

- الذي دفعني لذلك رؤيتي ووجهة نظري التي أؤمن بها، ومما يؤسف له أن الصورة السيئة التي في أذهان الغربيين عن الإسلام وحقوق المرأة فيه هي التي صنعها الغرب متعمداً التشويه.

كما أن المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الغربي تواجه قمعاً وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، وبالتالي فإن دعوة الغرب للمرأة الشرقية أن تتخلى عن إسلامها وتلحق بأختها الغربية أمر له مغزى خطير جداً!.

والمضحك أن المرأة الغربية - في الواقع - لم تكن لها أي حقوق في الماضي، وليس لها في الحاضر إلا دور واحد فقط هو إشباع غرائز الرجل جنسياً واقتصادياً، فأي تحرير تعيشه المرأة الغربية!!.

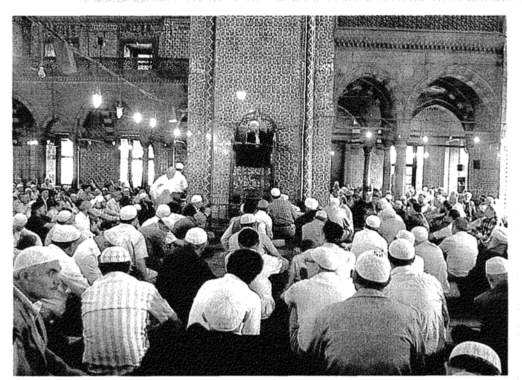
إنها أوضاع مؤسفة وفلسفات شاذة تلك التي يعتد بها الغربيون ويريدون أن يفرضوها على غيرهم تحت مختلف المسميات والدعوات المتهافتة ●



اعـــلام

الخطاب الديني الإسلامي في قرن العولمة

أ.د.أحمد عيساوي. أستاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي المعاصر. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة باتنة. الجزائر



تبلور الخطاب الديني الإسلامي - قبيل انقطاع الوحي - وفق مستوى البعد الشمولي العالمي ديمغرافياً وجغرافياً ودعوياً وتصورياً وتشريعياً في صورته التوفيقية المقدَّسة، التي جسدتها ومثّلتها الأطر المرجعية المقدسة «الكتاب والسنّة»، والتي توارثتها الأمة الإسلامية نظرياً وعملياً عن المجتمع الأمثل الذي كان عماده ممارسات الرسول صلى الله عليه وسلم، وتطبيقات صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم في المجتمع الرباني الأفضل في الأرض، بعد أن قطع هذا الخطاب الرباني الإسلامي المتميز - بجهد وثبات وعقلانية وواقعية - كل دوائر ومراحل الانتشار العشائري، والقبلي، وحدودهما المحلية، لينتقل إلى الجهة التجاورية وحدودها الوطنية، وصولاً إلى دائرة القومية وآفاقها الوحدوية الضيقة، التي كانت بالنسبة إليه محطة الانطلاق الحقيقية والأولى لتجسيد معاني التعاليم الربانية العالمية - المختزلة فيه - في الواقعين الجغرافي والديمغرافي، إلى أن تشكل نهائياً في مستواه العالمي الشامل، الذي احتضن العالم القديم - وتراكماته العقدية والفلسفية والتصورية - بين تعاليمه الآفاقية في أقل من قرن.

وقد تدرج هذا الخطاب مع تلك الدوائر والمراحل زمانياً ومكانياً وكيانياً وإمكانياً بعمق ودقة متناهية، كانت تُكلل دائماً بالنجاح والتوفيق في تحقيق الانتشار الجغرافي والديمغرافي، وتوسيع بُؤر الولاءات لتعاليمه العالمية، على الوجه المشرق الذي نقلته إلينا المصادر التاريخية الإسلامية الأولى.

وما كان هذا الخطاب ليحظى بمثل ذلك التوفيق، لولا توافر جملة من العوامل المضبوطة والمدروسة فيه بدقة متناهية، بحيث تنسجم فيه - منطلقاً وتوجهاً وتأثيراً وغاية ووسيلة - الحقيقة والتعليمة الربانية أو النبوية المراد تبليغها وإيصالها لجمهور المدعوين الحقيقيين والمرتقبين مع جملة من المستويات والأطر والدوائر الواقعية في محيط المدعوين والمستقبلين لها، إن على المستوى المعرفي والتصوري والعقلي النظري لهم، أو على مستوى الانسجام والتقبل الوجداني لهم، أو على مستوى

التعامل النفسي والشعوري الداخلي لهم، أو على مستوى الصدود والنكران الوجداني الداخلي لهم، أو على مستوى التعويق والتحدي الخارجي والواقعي لهم.

كما ينسجم فيه أيضاً صلاحية تعدد وتنوع مستوى خطاباته الجزئية لتحتوي سائر الفوارق الفردية التلقي والتقبل والتأثير بين مختلف الأفراد وتحاصرها وتطوقها في شكل الإيماني الجديد ضمن نطاق الفرد، ولتجمع أكبر قدر من التصورات الجماعية وتهيكلها، ولتبلور الخيال الجماعي لجمهور المدعوين وتشكله، ولتحقق وتصنع بهم أرضية الوحدة التصورية والوجدانية الجماعية، التي هي أساس وأرضية كل خطاب عالمي.

كما ينسجم فيه طبيعة وحجم إشعاع التأثير المنبعث من تعاليمه باتجاه جمهور المدعوين، فيخبتون إليه أو ينفرون منه بقدر أرضية التلقي التي شُكّلوا عليها نفسياً وروحياً ووجدانياً وعقلياً.

وضمن هذه الدوائر الديمغرافية تنقل الخطاب الديني الإسلامي النظري والتطبيقي واثقاً، ومتمكناً شيئاً فشيئاً من بقايا وحطام الأديان الأخرى الأرضية والسماوية منها، حتى بلغ مشارق العالم القديم ومغاربه، منسجماً في الوقت نفسه مع سائر الطروحات المعارضة له، نظراً لتضمنه أسس التعامل مع الآخر، وتضمنه قواعد تقبّله والتعايش معه، والاعتراف بوجوده قوياً ومتماسكاً ضمنه، مستنداً في هذا كله إلى تعاليمه الربانية الدقيقة، والتي ورد في شأنها الكثير من قواعد التعامل مع الآخر المسالم والمعادي، منها مثلاً قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة:٢٥٦، وقوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين) الكافرون:٦.

بل يذهب - ومازال يذهب لخلوديته الزمانية والمكانية والكيانية - إلى أبعد من ذلك بكثير عندما

الملح اليوم إعادة قراءة مضامين الخطاب الديني الإسلامي وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية

يتسامق من أسّ فضيلة الاعتراف بشرعية وجود الآخر، وأسّ شرعية ضمان حقوقه وحرياته العامة له، إلى بُعد إشراكه في صناعة وصياغة وتشييد وبناء منظومته الحياتية الراشدة، مستفيداً من إيقاعات الفضيلة والحق والخير والرشاد المتبقية في خطابات الأديان والملل والنحل الأخرى، وهذه - حسب قراءتي وتصوراتي المتواضعة - أعظم مزية تضمنها الخطاب الديني الإسلامي العالمي، والتي ضمن بها تذكرة الفوز والمرور إلى مستوى العالمية الحضارية، وظل متبوءاً سدتها طيلة القرون الهجرية الخمسة الأولى.

ولعل - من باب القياس مع الفارق - أسّ فضيلة الاعتراف والتعايش والانسجام والتقبل للآخر أقل - من حيث القيمة الأخلاقية والفاعلية الواقعية - من أس فضيلة إشراكه في عملية التشييد والبناء الراشدة، وذلك باستثمارها وتوظيفها لما بقي عنده من الفضائل في خطابه الديني، وهي الفضيلة والأرضية الأساسية التي تفتقدها خطابات الآخرين باتجاه الآخرين بعامة، وباتجاه الخطاب والكيان الإسلامي بخاصة، بما فيهم الخطاب العربي العولي الوثني المعاصر والمستقبلي.

هندسة الخطاب الإسلامي ومكوناته

والمتمعن في ظاهر وروح التعاليم الدينية سيجد من غير عناء الأبعاد العالمية الكامنة فيه، من ذلك قوله تعالى: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف:١٥٨، ولقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً)، وقوله تعالى: (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) الأحزاب: ٤٥، ٤٦، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي... أعطيت الشفاعة ولم يُعطها أحد من قبلي، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونُصرت بالرعب مسيرة شهرين، وأرسل الأنبياء لأقوامهم وأرسلت للناس جميعاً» حديث صحيح رواه الشيخان.

وقد تدرج الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب مع صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم ضمن إطار المجتمع المسلم من المنطلق الأبجدي لهذا الخطاب حتى أعطاه بُعده الشمولي العالمي، وفق المكونات والمعادلة التالية:

نص كريم (قرآن، سنة) + زمان دعوي + جهد (نبوي، دعاة) + كيان اجتماعي + تقنيات توصيل دعوية وواقعية للنص + فهم حقيقي للنص + تطبيق تقريبي لمراد النص = مكونات الخطاب الديني.

وتحكم أطراف هذه المعادلة ضوابط صارمة، تضمن صيغ النجاح والسداد لمكونات هذا الخطاب كي ينتقل من مستوى الوطنية والقومية إلى مستوى العالمية الشمولية.

ومن أهم هذه الضوابط التناغم القائم بين مستوى الخطاب وقوة الطاقة التفعيلية والتأثيرية فيه، بحيث تضمن له التوزع السوي والكافي والمؤثر في العقول والنفسيات أولاً، وعلى مستوى المساحة الواقعية الجغرافية والديمغرافية المنشودة ثانياً.

كما تحتاج كل دائرة انتشاراً إلى مستوى وحجم وقوة وطاقة تأثيرية وتفعيلية خاصة به، ومختلفة عن غيره من المستويات، يتضمنها الخطاب ضمن مكوناته، كما يدركها ببداهة القائمون على توصيله للمدعوين.

الخطاب الإسلامي والعالمية الإسلامية

ظل هذا الخطاب الديني سائداً على ساحة الفكر الإسلامي منذ أن تحققت العالمية له بُعيد القرن الأول الهجري، وعلى ساحة الفكر العالمي أيضاً، ولكنه بُعيد القرن الخامس الهجري بدأت الأرض تمور من تحته، بسبب تخليه عن ممارسة بعض مهامه التوعوية والتأثيرية والتوجيهية في الواقعين الوجداني والحياتي للمجتمعات وللأفراد، فضعف عن صياغة وتشكيل الوجدان الفردي والجمعي لمركزه وأطرافه، ومن هنا مار وماه ووقع في مستوى الضبابية واللاوعي وفقد توازنه طيلة قرون الضعف والتخلف الحضاري المتأخر، ففقد بهذا الوضع مكانته العالمية، مفسحاً الدور للأطاريح الوضعية الأخرى لتقدم نفسها بديلاً عالمياً للإنسانية التائهة.

وبفعل مكونات التجديد الكامنة في منظومته النظرية والعملية «يبعث الله على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها». تجددت محاولات انبثاقه وبعثه في نسخته العالمية التقليدية مع بعض أطاريح الحركات النهضوية الإسلامية الحديثة والمعاصرة، وهو ما دعت إليه الحركة «الوهابية» في شبه الجزيرة العربية عينه في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الهجريين، الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، والحركة «السنوسية» في أواسط الصحراء الإفريقية، وجسدته بقوة أطاريح الحركة «الأفغانية» بدعوتها لفكرة

ظل الخطاب الديني سائدا على ساحة الفكر الإسلامي منذ أن تحققت العالمية له بعيد القرن الأول الهجري

الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية، بحكم وجودها الشاسع على الساحة العالمية، وبحكم اشتمالها وسيطرتها على مساحات جغرافية وديمغرافية من المؤمنين بهذا الخطاب الديني الإسلامي العالمي.

ولكنها انبرت لإحيائه وفق تصوراتها الكلية والجزئية الخاصة بها، ولتقديمه كبديل نهضوي وتطلعي للعالم الإسلامي المتخلف، دون التنبه إلى تقليدية فتيات تبليغه وإيصاله إلى التي سيبثونه بها مجدداً، ظناً منهم وعملاً بالقول المأثور: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، ودون التنبه إلى اندفاعهم في استلهام العالمية الماضوية بحذافيرها، ليعيدوا تقديمها مجدداً كحلول نهضوية رائدة لنا وللآخر. الأمر الذي ولّد قراءة نهضوية أخرى أخذت بُعدها المحلي والإقليمي لدى بعض الحركات النهضوية الأخرى كحركة «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، في الجزائر في القرن الرابع عشر الهجري العشرين ميلادية.

ولذلك ظل مثل هذا الخطاب حبيس العالمية الإسلامية فقط، لأن الحركات النهضوية الإسلامية فهمت مضامينه بالقراءة الماضوية الغربية عن المتغيرات والتطورات المحلية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى خصوصية قراءتها وتصورها لهذا الخطاب، الذي أُرسل - حسب قراءتهم - لمثل هذه النوعية من المعتنقين المسلمين، مع إغفالها - عمداً أو سهواً - وتجاوزها لمضامينه التأثيرية والدعوية صوب الآخر، وعدم قدرتها - الحقيقية - على تخطي عقبات التوجه والتأثير في الآخر الوثني والإلحادي والديني.

ولذا فقد بات من الملح اليوم إعادة قراءة مضامين الخطاب الديني الإسلامي، وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية أيضاً، وإعادة بعث نوعية جديدة من الخطاب العالمي، الكامن أساساً في بنية الخطاب الديني الإسلامي العالمي، الذي يستطيع تخطي حدود العالمية الإسلامية، إلى العالمية الكوكبية باتجاه الآخرين من غير المسلمين.

الخطاب الإسلامي والعالمية الكوكبية

وحتى يستطيع الخطاب الديني الإسلامي المعاصر تخطي عتبات القراءة التقليدية والماضوية لمضامينه، يجب أن يتحصن بالأسس والقواعد المنهجية التالية:

١ - الفهم العميق والهضم الدقيق لمضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي في بُعديه المقدس والاجتهادي.

٢ - الفهم العميق والدقيق لمضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي في بُعديه المحلي والعالمي، وحدودهما الفاصلة بينهما، بنية وتوجهاً وتأثيراً.

٣ - الفهم العميق والدقيق لمكونات الخطاب الديني الإسلامي في إطار سياقه التاريخي التجريبي.

٤ - فقه المعطيات الواقعيةالمحلية والإقليمية، والعالمية منها بشكل أخص وأدق، والتمييز بين ما يجب أن يوجه للمدعوين المحليين، وبين ما يجب أن يوجه للآخر المتعدد عالمياً.

٥ - عدم إهمال التراكمات الإنسانية الحضارية الأفقية والعمودية، في جانبيها النصري: «العلمي، المعرفي، الفلسفي، الثقافي، الفكري، والتنظيري»، والتطبيبي: «التكنولوجي، الاتصالي، الفضائي...».

٦ - تجاوز مرحلة وحال الحنين والاستلطاف والإعجاب... القائمة بين المعاصر والماضوي، ولا سيما فيما له علاقة بالتجربة التاريخية الإسلامية التي ترجمت المضامين العالمية للخطاب الإسلامي.

٧ - تقديم قراءة واعية ودقيقة عن الآخر المتعدد، بهدف ضمان صيغة وبنية خطاب ملائمة لوسطه ومناخه.

٨ - محاولة تجسير الشروخات والرواسب الموروثة عن الفهم الماضوي لمضامين وبنية الخطاب الديني للآخر، وذلك بخلق حال من التناغم والتلاقي والتسامح مع الآخر، وتحسيسه بالثقة المطلقة بالمراد التواصلي معه.

٩ - وضع الآخر في مجال التواصل، وإحداث القطيعة مع قناعات التلاغي الساكنة في موروثه الثقافي تاريخياً.

١٠ - الإحساس بالمسؤولية الملقاة على الآخر جراء الزهد في تحمل المسؤوليات الحضارية، والاستنكاف عن قيم البذل والعطاء المفروضة في الخطاب الديني نحو الذات والآخر معاً على حدٍ سواء.

الانطلاقة نحو العالمية الكوكبية

ولمجرد توافر ضمانات حسن قراءة مكونات الخطاب الديني الإسلامي، يمكن لهذا الخطاب أن ينطلق من العالمية الإسلامية في شكليها الماضوي القديم والماضوي المعاصر، نحو العالمية الكوكبية المستقبلية بنوعية خطاب جديد، ومؤسس وفق معادلة تكوين بنية الخطاب العالمي فيه، دون أن يتغير في المعادلة أي طرف منها، وكل ما في الأمر طروء الفهم الحداثي لها.

وستضمن القراءة الحداثية لمضامين الخطاب الديني الإسلامي نوعاً من الطقوسية والبخورية المتميزة، لاختلافهما - في المكونات - في طريقة التعامل مع القضايا من جهة، ولنظرتها الحلاجية - نسبة للحلاج - له من جهة ثانية، كما ستتعامل معه بشيء من الحدة والصلابة المنهجية من جهة أخرى، ولكنها سرعان ما تتخاذل أمامه وتعترف له، وتخلع عليه حُلة القداسة التي كانت تنكرها عليه، وتكتشف تلاشي مبادئها الأربعة «التفكيك، التشكيك، التحلل، التحرر» أمام قداسة مصدره، وقداسة صحة وصواب نتائجه وتنبوءاته.

وهذا أكبر مكسب - حسب قراءتي المتواضعة - لهذا الخطاب الديني الإسلامي المحلي والعالمي معاً، على صعيد التصورات النظرية والدينية لدى الآخر المتعدد في القرن المقبل.

وإن تأتّى لهذاالخطاب الديني الانفتاح على الآخر، وفتح منظومته الدينية لقراءة وفهم الآخر له، قراءة علمية ومنهجية - وليس كقراءة المستشرقين والمستغربين - مع شيء من التدخل القوي منه في توضيح ما غمض للآخر - بحكم قضايا كثيرة لغوية وفكرية وتكوينية وتاريخية - من مضامين خطابه، يكون قد ضمن مفتاح الدخول إلى منظومة الآخر، الذي لن يجد شيئاً يقدمه لنفسه وللإنسانية أكثر مما قدمه لها عبر تكراراته واجتراره لأطاريح الإغريقية واللاتينية المزينة ببودرة وأزياء ومساحيق الحضارة الغربية المعاصرة.

وساعتها ستتأكد أصالة وصلاحية الخطاب الديني الإسلامي محلياً وإقليمياً وعالمياً، كما ستتأكد أيضاً أصالة وصلاحية نظرته للآخر، وصلاحية الأمر الإلهي وهو يطلب فتح الحوار بقوله الكريم: (ولقد وصّلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) القصص:٥١، والتي ستكون طريقه نحو العالمية الكوكبية ●





لماذا عجز الخطاب الديني عن التعامل مع غير المسلمين

بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم

إذا كان الخطاب الديني المعاصر الموجه إلى المسلمين لم يتمكن من النهوض بالأمة وبناء الإنسان وإثراء الفكر وتصحيح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فإنه قد عجز عن مخاطبة غير المسلمين باللغة التي يفهمونها، والأسلوب الأقدر على إقناعهم، فأثمر ذلك سوء الفهم لمعطيات هذا الدين وسماحته، وانعكست الحقائق ليصبح الإسلام في المنظور الدولي دين إرهاب وسفك دماء، واعتداء على الحرمات وقهر لحرية الإنسان.

ويرجع ذلك إلى أسباب عدة يأتي في مقدمها عدم قدرتنا على تأهيل دعاة قادرين على التعامل مع العقلية غير المسلمة، ولعل ما يثير الدهشة أن نرى عدداً من هؤلاء الدعاة يخاطبون غير المسلمين بالحجج القرآنية والنهج النبوي متناسين أن هؤلاء لا يؤمنون أصلاً بالكتاب أو السنة، ولا يقتنعون إلا بالأدلة المادية والحجج العقلية والأمثلة الحياتية وذلك بأسلوب هادئ بعيداً عن الصراخ والصياح أو الإثارة والانفعال، ويأتي ذلك في مقدم طرق التفاهم وأساليب التأثير.

ولعل أبرز ما يجب أن يميز الخطاب الديني الإسلامي هو ربطه بالعقل واحترامه له، وفي ضوء هذه الحقيقة فإنه يوجب على من يطلبون الدخول في الإسلام ألا يتم ذلك إلا بعد بحث وتمحيص، ومن لم يقتنع فهو في حل من قبول هذه الدعوة وعلى الله حسابه، والإسلام ليس في حاجة إليه، لأنه من أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ربقة التقليد والخرافات، وتوجيهه نحو التفكير الحر، وما أكثر الآيات القرآنية التي تحض الإنسان على أن يفكر ويتدبر، ويطلق سراح عقله ليستنبط به، ويعتبر من خلال النظر إلى ما حوله من ظواهر طبيعية وحقائق علمية.

وقد كتب الله في سنته أن يكون منطق العقل تاج في الحياة البشرية يستطيع اكتناه غاية ما تستطيعه الإنسانية من أسرار الكون، فالمرء لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه بنفسه، فمن ربِّي على التسليم بغير عقل فهو غير مؤمن حتى لو كان عمله صالحاً، فليس القصد من الايمان أن يذلل الإنسان للخير، كما يذلل الحيوان، بل القصد منه أن يرتقي عقله بالفكر الناضج، وترتقي نفسه بالعلم النافع، ويكفي أن نذكر أن القرآن الكريم قد ذكر العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة، كما ذكر ألو الألباب بضع عشرة مرة، وأولي النهى أكثر من مرة، ويلغ من تقدير الإسلام للعقل أن جعل معجزته، وهي القرآن الكريم، معجزة عقلية، ترتبط بالعقل في كل زمان ومكان.

ولذلك حرص الإسلام على أن يظل حكم العقل سليماً، والعلم منهجاً للإقناع، وهو منهج الرسول الذي أكده «نورمان دانيال» حين قال: «إن محمداً كان عالماً في الكثير من العلوم والمعارف، فكان ضليعاً في علم البيان والحساب والمنطق والهندسة والرياضيات، وكان عالماً في اللغويات ولولا هذا ما اضطر علماء الغرب إلى اللجوء إلى تراث محمد صلى الله عليه وسلم يأخذون منه ما أثرى الفكر الغربي، وما جعل هؤلاء يقدرون العلوم الإسلامية حق قدرها».

وفي الحقيقة أن أغلب الدعاة اليوم يفتقرون إلى مهارات القول، ومنطق العقل، والقدرات الإقناعية، على الرغم من أن دعوة الإسلام قد تميزت بوضوح في المعنى، ويسر في الدين، وحكمة في القول، من غير عنف أو عصبية، بعيداً عن المتاهات الغيبية والحيل الفكرية لتصل الكلمات إلى عقول الناس وقلوبهم، فيجدون فيها الخير والسعادة، وتحمل لهم البشرى، وتأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب، ولا تسيء إلى أحد، ولا تعنف أحداً، وهي الكلمة الطيبة التي تلمس القلوب فترق لها، وتخالط النفوس فتهش لها وتفرح بها، وهي البلسم الذي يداوي الجروح، ويخفف الآلام، ويشفي النفوس، وإمعاناً في التسامح والرفق والرحمة والصبر، حض الإسلام على التحلي بحسن الخلق، وسماحة النفس، ولين القول حتى مع الجهلاء، والإعراض عن اللغو في الحديث، وعدم التجاوز في القول، وفي ذلك يقول تعالى في الآية ٦٣ من سورة الفرقان: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)، وحض على الكلمة الطيبة والأداء الحسن: (وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة) البقرة: ٨٣.

والداعية المتفتح ينظر ببصيرة المؤمن، ليرى حاجة الناس فيعالجها حسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، فتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ لهم، الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم ومستقبلهم، ولهذا لم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قياسي كما فعل محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، لأن العقيدة الإسلامية تخاطب فطرة الإنسان، وتتعامل مع ظروفه، وتلبي رغباته، وتعالج قضاياه، وترد على تساؤلاته، وتربط - في تناسق وانسجام - بين الإشباع الروحي والحاجات المادية، فمشكلات الناس وقضاياهم، يجدها الإنسان معروضة بصورة مبسطة، سهلة الفهم والاستيعاب في القرآن الكريم، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا سيما أن هذا الدين أقام العلاقة بين الناس جميعاً على مبادئ أخلاقية تقوم على السلام والأمان والإخاء والحب، وتقضي على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو القوم، وتفتح الطريق واسعاً لأسلوب جديد من التعاون يقوم على التسامح انطلاقاً مع الأخوة التي تجمع البشر جميعاً مصداقاً لقوله تعالى في الآية ١٣ من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

ومن ثمَّ فإن مخاطبة غير المسلمين يتوقف على إدراك الميراث الثقافي والفكري والعقدي لهم، ووضع حد لأساليب الوعظ التقليدية، واستخدام التقنيات الحديثة والقوالب المؤثرة لاجتذاب المتلقي غير المسلم لأنه على الرغم من الحملات الدعائية الشرسة التي تستهدف الإساءة إلى هذا الدين وتشويه صورته إلا أن كل الظروف مهيأة الآن لتقديم البديل الإسلامي الصحيح، ولن يتحقق ذلك إلا بإعادة النظر في تأهيل الدعاة تعليماً وتدريباً وفهماً للمستجدات التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، وبناء نظام دعوي يتفاعل مع معطيات العصر، ويمتلك قنوات بث قوية، ويقدم إنتاجاً هادفاً ورؤية صحيحة للثقافة الإسلامية. إننا اليوم في مسيس الحاجة إلى دعاة يعرفون لغة العصر وفنون الاتصال، دعاة يستطيعون مخاطبة العالم المتغير الذي لن يعتنق الإسلام إلا بعد اقتناع، فقد مضى زمن الأنبياء، فنحن لا نستطيع أن نأتي اليوم بسفينة نوح أو عصا موسى، أو معجزات عيسى - عليهم السلام - لإحياء الموتى وشفاء المرضى، وبالتالي فإنه ليس أمامنا سوى وسيلة الإقناع الهادئ المنطقي، دون إثارة أو انفعال قد يضر بالدعوة أكثر مما يفيدها، ويصورنا وكأننا قوم غوغائيون يفتقدون القدرة على الحوار بالحجة والإقناع بالدليل، وهذا يعني أن ما يصلح لمخاطبة المسلمين - حتى العصاة منهم - لا يصلح بالضرورة لغير المسلمين.

وقد أتاحت لنا التكنولوجيا المعاصرة فرصاً ذهبية لتحقيق هذا الهدف، فرصاً لم تتح، لمصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، ودحية الكلبي، وغيرهم، ولو كان هؤلاء الرجال قد اكتشفوا الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية، وشبكة المعلومات الدولية، ما وسعهم إلا الاستعانة بها، والمطلوب الآن هو أن ننتقل من عالم الأحلام والأماني، إلى عالم الفعل والعمل والتنفيذ بالأسلوب العملي العقلاني ●



قـراءة في كـتـاب

تأليف: مجموعة من خبراء الإيسيسكو...

استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب

عرض وتحليل: محمود بيومي. رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل.. هو كتاب «استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب»... والذي أصدرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - أخيراً.. ويقع الكتاب في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط.. وقد وضعه مجموعة من خبراء «الإيسيسكو» ووضع مقدمته الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... والكتاب في جوهره وثيقة حيّة من وثائق العمل الإسلامي المعاصر.

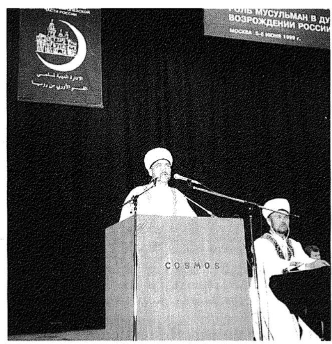
والكتاب ثمرة جهد كبير، شارك فيه عدد لا بأس به من العلماء والمفكرين، الذين عقدوا الكثير من الاجتماعات الفكرية عبر السنوات القليلة الماضية... حيث أكدت المناقشات، التي عقدت في كل من فرنسا وأسبانيا وبلجيكا... على ضرورة إعداد استراتيجية للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب... وقد تم إنجاز هذه الاستراتيجية في اجتماع ضمّ رؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية في الغرب... خلال اجتماع في مدينة «زغرب» في كرواتيا مع لجنة من خبراء «الإيسيسكو»... ثم عُرضت بعد ذلك على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية... إلى أن عُرضت على مؤتمر القمة الإسلامية التاسع الذي عقد في مدينة «الدوحة» عاصمة قطر في نوفمبر العام ٢٠٠٠م، فأقرّها... وبذلك أصبحت هذه الاستراتيجية دليلاً على وعي الأمة وإرادتها الجماعية لحماية الهوية العقائدية للجاليات والأقليات المسلمة في الغرب.

الأصالة والمعاصرة

ترتكز استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب... على التلاحم بين مبدأي الأصالة والمعاصرة.. حيث تعمد إلى ترسيخ قيم الانتماء العقدي والحضاري من جهة، وعلى الانفتاح على مستجدات العصر من جهة أخرى... كي لا تنقطع صلة الأجيال المسلمة في الغرب بماضيها وفي الوقت نفسه لا تتقاعس عن مواكبة زمانها... كما ترتكز على أن البناء الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات... يجب أن يقوم على العناية بمختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية.

خصوصية الواقع الإسلامي

وبما أن الجاليات المسلمة في الغرب... تشكل جزءاً من كيان الأمة



الإسلامية... وحيث إن وجودها لم يعد وجوداً موقتاً... فإنه أضحى من الضروري العمل على حماية هويتها الحضارية وبيان آفاق علاقتها بالمجتمع الذي تعيش في نطاقه وحضارته... لذا نالت الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب... مساحة كبيرة وحيزاً واسعاً من اهتمامات الأمة ومؤسساتها عن طريق تقديم الدعم اللازم لها... ومعالجة القضايا التربوية والثقافية والعمل على توضيح قيم الإسلام ومزاياه التشريعية وسهولة تعاليمه الربانية ورسالته الهادية... والعمل أيضاً على تصحيح صورة الإسلام من التشويه وحماية صحوته... وذلك بتوحيد الجهود وتقريب الرؤى وتنسيق المواقف بين العاملين في مجالات الدعوة والتعليم والتثقيف الإسلامي في الغرب.

فإذا كانت دواعي إقرار استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب... تعود إلى ضرورة تخطيط مناهج العمل التثقيفي التي تستهدف الحفاظ على الهوية الإسلامية... فإنها تستجيب أيضاً لدواعي تعود لخصوصية الواقع الذي تعيشه الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب وما يحيط به من تحديات تتمثل في المخططات الغربية التي تستهدف «إدماج» الجاليات والأقليات المسلمة هناك في النظام القائم باختياراته العلمانية وأخلاقه الوضعية.

العولمة الثقافية

يؤكد الكتاب... على أن مخطط إدماج الأقليات المسلمة في الكيان الثقافي الغربي... غالباً ما كان يلقى معارضة ومقاومة كبيرة من المسلمين... بسبب حرص الجاليات والأقليات المسلمة على التمسك بذاتيتها الثقافية وخصوصيتها الإسلامية الأصيلة... غير أن هذا الحرص من جانب المسلمين في الغرب... لا يعني انغلاقاً على الذات أو انعزالاً عن المجتمعات الغربية... حيث برهنت الجالية المسلمة في الغرب.. على قدرتها على الاندماج الاقتصادي وقدرتها على التعايش مع سكان المجتمعات الغربية.

ولما كانت التحولات العالمية الأخيرة... ومنها طموح العولمة الاقتصادية في أن تفرض أنموذجاً للعولمة الثقافية على المستوى العالمي... لذا فإن هذا الطرح الثقافي الجديد سيصطدم بثقافات الشعوب الأخرى ومنها الثقافة الإسلامية... وإذا كان «التوحيد الثقافي» بمثابة خطر جديد يواجه الأمة الإسلامية... فلا بد للأمة وهي تواجه هذه الأخطار أن تسعى جاهدة لحماية الجاليات والأقليات المسلمة التي تعيش في مجتمعات غير إسلامية... وذلك حتى لا تتعرض لأخطار الذوبان أو التذويب أو التغريب الفكري واللغوي والعقائدي.

الوجود الإسلامي

عن الوجود الإسلامي في الغرب، تناول الكتاب الكثير من الحقائق المهمة... في مقدمها أن الإسلام قد أصبح إحدى الديانات السماوية الحاضرة في الغرب... ويكاد يكون هو الديانة الثانية في بعض الدول الأوروبية... وأن معدلات الولادات لدى الجاليات الإسلامية تفوق في بعض المناطق مثيلاتها لدى الأسر الغربية.

وأضاف: أن الوجود الإسلامي في أوروبا... غدا واقعاً حياً مستقراً يضرب بجذوره في أجزاء من أوروبا التي عاشت ردحاً من الزمان في ظل الإسلام... وأن هذا الوجود الإسلامي بواقعه وقضاياه... بات يمثّل ثقلاً بشرياً وحضارياً يستأثر باهتمامات المسؤولين في العالم الإسلامي وفي المجتمعات الغربية... وأمام ذلك عملت الأمة على إيجاد استراتيجية لحماية الهوية الثقافية للجاليات المسلمة من الاستلاب الفكري الذي يهدد الأجيال المسلمة ويهدد معتقداتها الدينية... والعمل المستمر على تقديم الزاد المعرفي والروحي والأخلاقي الذي سينير الطريق لأبناء الجاليات والأقليات المسلمة... انسجاماً مع الوسطية الإسلامية وتفادياً للسقوط في متاهات التفريط أو الإفراط.

التعامل مع الآخر

يؤكد خبراء «الإيسيسكو» في هذا الكتاب.. أن النشاط الثقافي الإسلامي في الوسط الأوروبي... مسموح به في حدود عدم إحداث تغيير في بنيات المجتمع... وإلى مستويات لا تسمح بنزوغ منظومة إسلامية التوجه أو كيان سياسي مستقل... فالمسألة بخصوص الإسلام ليست مسألة وجود... وإلا لما سمح لمؤسساته ومعتنقيه بمكتسبات ومجالات عمل واسع... بل المسألة مسألة مرجعية في صياغة تعليم الأجيال وتثقيفها.

ويؤكد الكتاب أن الإسلام أصبح حاضراً في أوروبا بقوة سكانية من جهة... وقوة ثقافية من جهة أخرى إلى درجة دفعت ببعض المتطرفين في أوروبا إلى الادعاء أنهم أمام غزو ديني أو استعمار عقدي!!

مرض الخوف من الإسلام

ودعا الكتاب إلى تصحيح النظر إلى المجتمع الأوروبي باعتباره ليس علمانياً صرفاً... فالمؤسسات الدينية في الغرب لها نفوذها وقوتها... ويلزم الحرص على التعاون معها تحقيق الكثير من المكتسبات المشتركة... وأن المجتمع الأوروبي مجتمع متفتّح على الرغم من الأزمات العارضة... ويلزم كسب الكثير من الأنصار - من داخله - لصالح الجاليات والأقليات

الأفكار المغلوطة والصورة المشوهة عن الإسلام في الغرب... أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة

المسلمة... وأن المجتمع الأوروبي مصاب - عبر تغذية إعلامية مستمرة - بمرض الخوف من الإسلام... وأن تنمية معارف المسلم بالآخر وثقافاته وتاريخه... كفيل بإزالة هذا المرض أو هذا الخوف... كما أنه مجتمع قلق على مستقبله... حيث يعتبر الإسلام بقوته السكانية وقوة اختراق عقيدته للقلوب مهدداً له.

نقد الذات

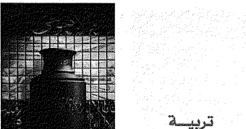
ويستعرض الكتاب في صراحة واضحة بعض مواطن الخلل في معالجة قضايا الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب... ويركّز في هذا المجال على آفتين هما: ضعف المكتسب وسرعة تجريم الآخر والسعي لتبرئة الذات فيقول:

لقد ألفنا اتخاذ مواقف مرتجلة عند تشعّب القضايا... وروّضنا أنفسنا على منهج السعي إلى تجريم الآخر وتبرئة الذات وتبادل تهم التفريط بين أطراف الذات... كل منها يلقي بالمسؤولية على الآخر دون عزم على تغيير في المنهج والأسلوب وآليات التفكير وأدوات العمل.

نظرة الغرب للإسلام

تحدّث خبراء «الإيسيسكو» في الكتاب... عن صورة الإسلام الحالية في الغرب... فأكدوا أنها صورة تكونت نتيجة الموروث التاريخي الذي هيمن وترسّخت تراكماته في العقلية الغربية وجعلتها أسيرة مواقف وتصورات غير منصفة وغير موضوعية وتكون في أحيان كثيرة مغرضة.

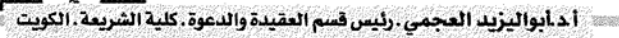
إن الأفكار المغلوطة والصورة المشوّهة عن الإسلام في الغرب... قد أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة... كما أن الأفكار المسبقة عن الإسلام زرعت وترعرعت في أذهان كثير من الأوروبيين، دون أن تكون هناك أي محاولة لتصحيحها... ولا شك أن الحكم المسبق على الإسلام والاعتماد على الروايات الشاذة لدعم الأفكار الخاطئة تجعل الإسلام في موضع الإدانة... كل ذلك عمل على تثبيت الصورة الخاطئة



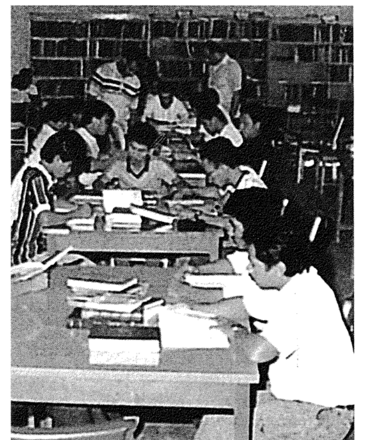
تربيـــة

مكانة الشباب المسلم في ثقافتنا.. المصادر.. الفهم والتطبيق





أ.د.أبواليزيد العجمي - رئيس قسم العقيدة والدعوة - كلية الشريعة - الكويت



التي نراها اليوم... وقد عملت وسائل الإعلام الغربية على تغذية هذا الجو المشحون... بمحاولاتها الربط بين الإسلام وممارسة العنف والإرهاب... وذلك لتخويف الغربيين من الإسلام.

وعلى الرغم من أن بعض الدول الأوروبية... قد خطت خطوات مهمة باعترافها بالإسلام... وتم بالفعل في بعض الدول الأخرى إعطاء حقوق مدنية للمسلمين... فإنه لا تزال هناك عراقيل ومعوقات كثيرة لتطبيق ذلك في دول أوروبية أخرى... كما أن هناك استمراراً في اعتبار بعض المظاهر الإسلامية - كالحجاب - مثلاً... رمزاً للتعصب والتحجّر الفكري!! وهناك من يرفض السماح للمحجبات بالمدارس بدعوى الحفاظ على مبادئ علمانية المدرسة الأوروبية!! وكرد فعل لذلك، نجد أن صورة الغرب لدى المسلم... غالباً ما تكون مقترنة بالإحباط نتيجة عدم تطابق المفهوم من الواقع.

فتح أبواب الحوار

ويرى الكتاب... أن تصحيح صورة الإسلام في الغرب وتخليصها من كل ما يشوبها... هو من المهام المستعجلة المطروحة على الغرب وعلى المسلمين في آن واحد... لأنه لا يمكن لهذه الفجوة بين الإسلام والغرب أن تستمر... وأنه قد بات من الضروري فتح حوار حضاري وثقافي وديني بين الإسلام والغرب... لكن دون أي استعلاء... مع الاقتناع بأن المشروع الحضاري المعاصر... يحتاج للإسهامات الغربية والإسهامات الإسلامية... ولكي ينجح هذا الحوار، يجب أن تتخلى وسائل الإعلام في الغرب عن إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين... كما لا يجوز أن تكون غاية هذا الحوار... دعوة المسلمين إلى الاستسلام أو التخلي عن هويتهم الثقافية أو الانسلاخ من انتمائهم الحضاري.

لغة الأرقام

ويشير الكتاب إلى أنه لا تتوافر إحصاءات رسمية ودقيقة عن عدد المسلمين في الدول الأوروبية... بل إن هناك اختلافات كبيرة بين الأرقام التي يقدمها مختلف الباحثين... فهناك من يتحدث عن ٢٦ مليون نسمة من المسلمين... وهناك من يتحدث عن ١٦ مليون نسمة... وهناك من يرجّح أن العدد قد يصل إلى ٣٣ مليون نسمة... بينما يرى بعضهم أنهم يشكلون ٦,٢٪ تقريباً من مجموع سكان أوروبا الغربية.

وربما يعود سبب هذا التفاوت الكبير في التقديرات، إلى أن بعضهم يدمج مسلمي أوروبا الشرقية والقسم الغربي من الاتحاد السوفييتي سابقاً ضمن مسلمي أوروبا... وبعضهم الآخر يقصيهم... وعلى أي حال، فإن هناك من الباحثين من يحدد عدد المسلمين في أوروبا الغربية بنحو تسعة ملايين نسمة، متمركزة في ست دول، بحيث نجد أن أعلى كثافة للحضور الإسلامي توجد في فرنسا... حيث تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من ٥٪، أما الخمس دول الأخرى، فإن نسبة المسلمين فيها تفوق ٢٪ من السكان... أما بالنسبة لبعض الدول في شمال أوروبا، مثل السويد والدنمارك والنرويج... فإن نسبة المسلمين فيها تصل إلى نحو ١٪، وكذلك الأمر بالنسبة إلى سويسرا.. أما بالنسبة لدول جنوب أوروبا، مثل إيطاليا وأسبانيا والبرتغال، فإن عدد المسلمين بها مجتمعة لا يتجاوز ٧٠٠ ألف نسمة.

وبالرغم من هذه التقديرات، فإن الكتاب يميل إلى ترجيح ما ذهب إليه كثير من الباحثين في الهجرة الإسلامية... وهو اعتبار أن الإسلام أصبح ثاني أكبر الديانات في أوروبا بعد النصرانية... فقد أصبح المسلمون عنصراً أساسياً في التكوين الديمغرافي لأوروبا... وأن الإسلام قد تمّ استنباته في أرض أوروبا، ولا يمكن اقتلاعه منها إلى الأبد ●

ليس صحيحاً ما يظنه بعضهم من أن مرحلة الشباب هي مرحلة نزق وطيش، وإنما الصحيح أنها مرحلة بداية النضج والتفتح والتحمس لما يستقر في عقل وقلب الشباب، وهذا ما يجيء ثمرة لتربية تهيئ وتعد لهذه المرحلة، وهذه الحقيقة قد تغلغلت في مصادر الإسلام واجتهادات علمائه، وحسبنا أن نشير إلى:

١ ـ إشارات قرآنية لها مغزى.

حيث يربط القرآن الكريم بين الشباب والإيمان، وقد تجلى هذا في:

أ ـ إشارة القرآن الكريم إلى إيمان من هم في سن الشباب في مثل قوله تعالى الذي ورد في الآية ١٣ من سورة الكهف: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)، وقوله تعالى في الآية ٢٦ من سورة العنكبوت: (فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي).

وقد كان لوط شاباً آنذاك. وفي مثل إشارة القرآن الكريم إلى ما صنعه إبراهيم عليه السلام في أصنام القوم ووصف القوم له بأنه فتى وذكر ذلك في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم).

وما مبادرة علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد إلى الإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا تأكيد لحقيقة أن الشباب مرحلة التفتح والتحمس لما يستقر في العقل والقلب.

ب ـ إشارة القرآن الكريم إلى قصص يتعلم منه الشباب أنموذجاً للفهم والحركة وخدمة المجتمع.

فقصة إبراهيم عليه السلام ترسي دعائم منهج للتعامل مع الواقع الرديء، ففي الوقت الذي يرفضه فيه إبراهيم باطل قومه وضلالهم، يدعوهم إلى الحق في حوار عقلي ممتع، يلزمهم فيه الحجة علهم يرجعون عما ألفوه واتبعوا فيه آباءهم.

(واتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء:٦٩-٨٢.

وقد التزم في الحوار بالحجة والمنطق، ولم يحطم أصنامهم إلا بعد بيان ومحاججة، والشيء عينه فعله وهو يدعو أباه إلى أن يتبع الحق الذي جاء به من عند ربِّه، ومع خشونة رد أبيه عليه، فإنه وعده بأن يدعو له ويستغفر له ربَّه.

(واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبتِ لِمَ تعبدُ ما لا يسمع ولا يُبصر ولا يُغني عنك شيئاً. يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً. يا أبتِ لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً. يا أبتِ إني أخاف أن يمسَّك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً. قال أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليًّا. قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً. وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربِّي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مريم:٤١-٤٨.

كذلك مايسجله القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام، وما فيها من دلالات، قيِّمة العلم والخبرة ـ الدعوة للحق في أحلك الظروف، مقاومة الفساد، عدم الاستجابة للإغراء وكيد النساء. وهكذا وهكذا.

كذلك حين يشير القرآن الكريم إلى قصة موسى ـ عليه السلام ـ وهو الشاب الفتى، الذي شغلت أطراف سيرته حيزاً كبيراً في القرآن الكريم، تنطق قصته بالكثير من الدلالات ليس هنا مجال حصرها، ففيها إصراره على الحق الذي هداه الله إليه في مواجهة عتو وظلم فرعون، وفيها خدمة ضعفاء المجتمع حين سقى للفتاتين وجنبهما خوض الزحام وعناءه، وفيها أن قوته وأمانته كانتا سبباً في اختياره زوجاً لابنه رجل كريم.

أقول هذه الإشارات القرآنية سواء في الربط بين الإيمان والشباب، أو في قصص الشباب تؤكد أن الشباب هو مرحلة النضج أو بدايته على الأقل، وأن هذا يستتبع تقبُّلاً للحق وتحمساً له ونصرة مهما كلفه هذا من عناء.

وبذا يوجهنا القرآن إلى الاهتمام بالشباب عماد الأمة، وغدها المرتجى.

٢ ـ الرسول صلى الله عليه وسلم والشباب.

إذا كان القرآن الكريم قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلو علينا القصص بقوله تعالى لنبيه: (واتل عليهم ـ واذكر في الكتاب إبراهيم)، ونحو هذا، فإن القرآن الكريم وجه الحديث إلى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف:٣.

وتعلم الرسول الكريم من القصص الكثير، وكان من بين ما أفاده أهمية الشباب وضرورة إعداده ليكون طاقة للحق، وقد عبَّر عن هذا في مواقف كثيرة يفيدنا تأملُها ونحن نبحث قضايا الشباب، إنقاذاً لبعضهم مما وقع فيه من سوء فهم أو اضطراب سلوك، وحرصاً على حراسة بعضهم الآخر، نذكر من هذه المواقف:

ـ موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابن عباس حين كان يركب خلفه على الدابة: «ألا أعلمك كلمات؟ ويجيبه ابن عباس رضي الله عنه: بلى يا رسول الله. فيقول له: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...» إلخ الحديث.

وفي هذا الموقف ما يؤكد اهتمامه صلى الله عليه وسلم بتعليم وتوجيه الشباب نحو عقيدة سليمة ترشِّد الفكرة وتحفظ التوازن النفسي تجاه ما يحب الإنسان أو يكره.

ـ موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يحض على القوة وما تتطلبه من مهارات، وتدريبات، فقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»، يتعانق مع قوله حين وجدهم يتدربون على النبال: «ارمو

في القرآن الكريم قصص يتعلم منها الشباب المسلم أنموذجا للفهم والحركة وخدمة المجتمع

بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً».

وهذه وما في بابها دعوة إلى القوة الجسدية بالترويض والتدريب على فنون القوة في مجالها العسكري، ليتساند هذا مع قوة العقيدة، وسلامة التفكير.

ـ موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يظهر للآباء قيمة التربية الخلقية وما تستلزمه من إشباع نفسي، فهو يرد على الأعرابي الذي استغرب تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين بقوله: والله إن عندي عشرة ما قبلت واحداً منهم فقط، فرد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله: «من لا يرحم لا يُرحم».

وحين يرشد الآباء بقوله الذي معناه: لأن يؤدب أحدكم ولده خير من أن يتصدق بصاع، «ما نحل والد ولده خير من خلق حسن»، وغير هذا كثير.

ـ ثقته صلى الله عليه وسلم في الشباب، وقد تجلت هذه الثقة فيما كلف به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بعض الشباب من مهام صعبة، أدوها بنجاح باهر وكانوا عند حسن الظن وموضع الثقة، فهذا علي بن أبي طالب الشاب الفتى يكلف بالنوم في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، ليرد للناس أماناتهم في الصباح، كي لا يتقول الناس على النبي الكريم فيما يتصل بأمانته، ويقبل على المهمة مع صعوبتها واحتمال الخطر عليه فيها، ويؤدي ما كُلِّف به من مهام قبل أن يهاجر إلى المدينة ليلحق بركب الهجرة.

وانظر إلى ثقة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه، لأن المهمة تتصل بما يمس خلق النبي الكريم، ولولا ثقته الشديدة في حب علي له، وفي أمانته على ما يؤتمن فيه ما اختاره من بين من آمنوا به.

ـ ثم انظر إلى ثقته صلى الله عليه وسلم في كفاءة أسامة بن زيد حين ولاه قيادة جيش كبير لمهمة خطيرة، لأنه كلفه أن تطأ خيول المسلمين أرض الروم لتخويفهم وإحباط كيدهم للإسلام والمسلمين، وقد امتدت هذه

ثقة الرسول [ص] في الشباب جعلت أصحابه الكرام ينهجون النهج ذاته

الثقة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث أبقى أسامة قائداً للجيش، وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان أسامة عند حسن الظن به حيث أدى ما كلف به بنجاح وعاد من بعثته ظافراً محملاً بالغنائم.

ـ وثقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الشباب هي التي جعلت أصحابه الكرام ينهجون النهج ذاته، فقد كلف خالد بن الوليد البراء بن مالك ـ وكان أصغر جندي ـ أن يذهب ليقتحم حديقة الموت، تلك التي تحصن فيها بنوحنيفة أتباع مسيلمة الكذاب، وقال له بعد أن طال الحصار وذاق المسلمون من نبال وسهام من تحصنوا فيها الكثير، قال له: إليهم يا فتى الأنصار، وقد طلب البراء من المسلمين أن يحملوه على ترس ويلقوا به داخل الحديقة، وكان هذا مما فاجأ به بنو حنيفة، فقاتلهم وقتل منهم عشراً ثم فتح الباب للمسلمين فدخلوا وكان النصر لهم.

ـ ثم انظر إلى موقفه صلى الله عليه وسلم وثقته في حذيفة يوم الخندق حين كلفه أن يذهب ويدخل وسط القوم ليعلم ماذا يفعلون، وينفذ حذيفة مهمته ويعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليخبره الخبر، وقد كان بشره قبل المهمة بقوله صلى الله عليه وسلم من رجل يقوم فيدخل في القوم فيعلم ماذا يفعلون، اسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة.

قلت: كانت الثقة في الشباب طبيعية لمعرفة قدرهم ومكانتهم بين جموع الأمة، وقد فعَّلت الثقة الشباب، فأدوا واجبهم على خير وجه، وكانوا لبنات في بناء الدعوة الإسلامية في غزواتها وسلمها، وما أسماء الشباب الذين أدوا مهاماً في الهجرة كعلي، وأسماء بنت أبي بكر، وعبدالله بن أبي بكر، وعامر بن فهيرة، وفي الغزوات والسرايا أمثال أسامة وحذيفة والبراء وغيرهم، إلا دليل عملي على أن الأمة إذا أحسنت تربية أبنائها صبية وغلماناً وجدتهم جندها ودروعها شباباً وفتياناً.

٣ ـ أثر الاهتمام بالشباب في فكر وسلوك المسلمين.

لم تذهب إشارات القرآن الكريم لأهمية الشباب، ومواقف الرسول الكريم من هذا الأمر، لم تذهب سدى، بل تسربت إلى عقول وسلوك المسلمين. فوجدنا في مجال الفكر التربوي مقولات ذات دلالات مثل «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وفي هذا ما فيه من ضرورة إعداد الشباب وتدريبهم على أعمال البطولة اللازمة لحماية البيضة ورعاية الحرمات.

ومثل: «لاعب ابنك سبعاً، وعلمه سبعاً وصاحبه سبعاً، ثم اطلق الحبل على الغارب»، وفي هذا ما فيه من ضرورة الإشباع العاطفي للأبناء، ثم ضرورة التعليم لهم في الوقت المناسب، ثم ضرورة إكسابهم الخبرة عن طريق القدوة والمحاكاة، كل هذا ليسلمنا إلى ثقة في أبنائنا تجعلنا نتركهم يفكرون وينفذون ونحن آمنون عليهم، لأن هذا حصاد زرع تعهدناه بسم الله وعلى بركته.

ولم يقف الأمر عند حد أصحاب الفكر والعلم، بل صار سمة للبيوت الواعية من بيوت المسلمين، راحت هذه البيوت توجه أبناءها إلى ما يكفل إعدادهم للغد الذي تتطلع إليه أمتهم، فهذه هي أم الإمام مالك رضي الله عنه حين أرادت أن ترسله إلى المسجد ليتعلم، طهَّرته وعممته، وعطرته، ثم قالت له: يا مالك، اذهب إلى الشيخ ربيعة الرأي فتعلم منه خلقه قبل علمه.(١)

وبيت أبي حنيفة قد سلك مسلكاً قريباً من هذا، وكذلك الشافعي، وأحمد(٢)، وحين ندرس سير العلماء والتابعين في تاريخنا، نقف على هذه الحقيقة ناصعة قوية، حيث كانت البيوت توجه، وتتناغم مع المساجد، وحلقات العلم في بلاد المسلمين.

ـ ولم يكن هذا سمة لبيوت العامة من المسلمين فقط، بل إن بيوت الخلفاء كانت على الغرار نفسه، حيث كانوا يحضرون إلى أبنائهم علماء ومربين يعلمونهم العلم وفنون الحياة، الأمر الذي أنتج تراثاً في هذا المجال، حيث حفظت طرائق ومحتوى تعليم بعض العلماء لأبناء الخلفاء، مما يضيق الموقف هنا عن حصره، وحسبنا أن نشير إلى أن كتاب مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (توفي ٢٨١هـ)، الذي روى فيه الأحاديث والأخبار في أمور تربوية متنوعة، كان ثمرة لما قام به من تربية أبناء غير واحد من خلفاء بني العباس(٣).

وقد كانت تربية هؤلاء العلماء لأبناء العامة في حلقات المساجد، أو في بيوت الخلفاء تتضمن تفهيمهم حقائق الإسلام وعقائده وعباداته ومعاملاته، كما تتضمن تعريفهم بالقيم والفضائل التي تنبع من الإسلام، وتحتاجها الحياة، كالحياء والأمانة ونحو هذا، وذلك من خلال نصوص شرعية، وآثار وحكم، وأدب وشعر، وقصص، كل هذا ليشبعوا في المتربى الحاجات النفسية والعقلية، فإذا أضفنا إلى هذا البعد الجسدي أو الرياضي أو أساليب القوة البدنية، مما كان موضع اهتمام يتزين به الشباب كما يحرصون على العلم، وقد روي أن الإمام الشافعي كان يجيد الرمي، يرمي عشراً فيصيب عشراً أو تسعاً على الأقل.(٤)

الهوامش:

١ ـ أبواليزيد العجمي ـ الفقهاء وبحوث العقيدة ـ ٨٣، ٣١، دار الهداية ـ ١٩٨٥م ـ مصر.

٢ ـ أبو اليزيد العجمي ـ فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد ـ ١١١، ١٨٥، دار الصحوة ١٩٨٧م ـ مصر.

٣ ـ ابن أبي الدنيا ـ مكارم الأخلاق ـ مقدمة المحقق ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ تحقيق جيمز أ. بلمي ـ ١٩٧٠م.

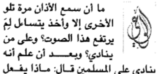
٤ ـ المرجع السابق ـ ٢٥، ٣٧، ٥٩.



هيرمن بوتاشنكو الفلبيني للوعي الإسلامي

الإسلام ليس ديناً كباقي العقائد الأخرى

إعداد: ليلى الشافعي



ما أن سمع الأذان مرة تلو الأخرى إلا وأخذ يتساءل لِمَ يرتفع هذا الصوت؟ وعلى من ينادي؟ وبعد أن علم أنه ينادي على المسلمين قال: ماذا يفعل هؤلاء؟ لابد وأن هناك أمراً ما؟ وبعد أن عرف أن للمسلمين إلهاً كما له إله أخذ يبحث ولا يكف عن البحث.

ويتساءل من رب المسلمين؟ وماذا يفعلون داخل المساجد؟ هل هو الله والد عيسى كما نحن نعتقد أم هو إله آخر، كل هذا كان يدور في عقل المسلم الجديد «محمد عبدالمؤمن» قبل هدايته... وحول قصة إسلامه كان لنا هذا الحوار معه:

● **محمد عبدالمؤمن... ما اسمك قبل الإسلام؟**

- كان اسمي قبل الإسلام هو «هيرمن بوتاشنكو».

● **ما الديانة التي كنت تدين بها سابقاً؟**

- الديانة المسيحية - روم كاثوليك.

● **ماذا كنت تعمل في الفلبين؟**

- كنت أعمل مدرساً في جامعة الفلبين، والآن أعمل محاسباً في إحدى الشركات الكويتية.

● **هل أنت متزوج؟**

- نعم ولديَّ سبعة أولاد، أسلم منهم واحد، والباقون في مرحلة تعلم الإسلام وبإذن الله سأدعوهم جميعاً للإسلام دون إجبار.

● **هل كنت تعلم شيئاً عن الإسلام قبل مجيئك إلى الكويت؟**

- بتاتاً... لم يكن عندي علم بالإسلام سوى أني أعلم أن الإسلام هو دين كباقي الأديان الأخرى وهو غير صحيح.

● **كيف بدأت معرفتك للإسلام؟**

- عندما أتيت إلى الكويت وعرفت موقع الكنيسة كنت أتردد عليها بحكم أني متمسك بالدين المسيحي، وفي كل مرة كنت أسمع الأذان يتردد في أذني «الله أكبر.. الله أكبر»، كنت أتساءل لِمَ هذا الصوت يعلو؟ وعلى من ينادي؟ بعد ذلك عرفت أنه شعار المسلمين، وعرفت أنهم يذهبون إلى المساجد عند سماعه لكي يصلوا لله عزَّ وجل، ولم أكن أعرف كيف يصلي المسلمون ومن إلههم الذي يصلون له، وهل هو حق أم باطل؟ ذلك لأنني لم أكن أسمع الأذان من قبل.

● **ما الذي حدث بعد ذلك؟**

- دائماً أنا أحب الاستطلاع والرغبة في معرفة ما أجهله، لذلك قلت لابد أن أعرف هذا الدين وما وراءه؟ ومن هو الله الذي يكبرونه في اليوم خمس مرات، ثم أخذت أبحث عن طريق تعليم الدين الإسلامي وبحكم عملي داخل مدينة الكويت، حصلت على النشرات والكتيبات الموزعة في الأماكن العامة من قبل لجنة التعريف بالإسلام، فقرأتها وتكونت لديَّ الفكرة الأساسية عن الإسلام، ومن خلال ترددي على أحد المطاعم الذي يرتاده كثيرون من الفلبين، وجدت الداعية «محمد سماوي» من الفلبين، فتعرفت إليه، وأخذت أسأله عن الإسلام وعقيدته، وكلما التقيت به ناقشته عن الإسلام وأموره، بعد ذلك دعاني إلى زيارة اللجنة، وكنت شغوفاً لمعرفة الإسلام، فأخذت فترة مبدئية داخل اللجنة إلى أن عرفت ما الدين الإسلامي معرفة يقينة، عرفت أن الله تعالى حق خالق كل شيء، رب موسى، وعيسى، ومحمد ورب الناس جميعاً، عرفت أن الإسلام هو الدين الصحيح فانفتح صدري له ليخرج الظلام ويدخل النور، وتفتحت أذناي لسماع صوت الله أكبر الله أكبر، وأبصرت عيناي أوراق المصحف، فوجدت الرغبة في النطق بالشهادتين، وعلى يد الأخ «محمد سماوي» كانت إرادة الله لي بالهداية، فشهدت، أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، داخل لجنة التعريف بالإسلام وخرجت من كوابيس البهتان والشرك.

● **ما الجميل في إسلامك؟**

- كوني أن أنطق بالشهادتين هذا أجمل شيء في حياتي، وهو معجزة بالنسبة لي أن أخرج من الضلال إلى الإيمان، أيضاً الصلوات الخمس، أؤدي طاعة الله في كل يوم خمس مرات... فما أجمل من هذا!!!

● **هل تريد أن تقول شيئاً لغير المسلمين؟**

- أقول لغير المسلمين عليكم بدين الإسلام وافتحوا عقولكم له وتعالوا إليه لتعرفوا من هو الله الواحد الأحد.

● **ما الفرق الذي وجدته بين الدين الإسلامي والمسيحية؟**

- الفرق الأساسي في العقيدة أولاً، الله واحد لا شريك له، وعبادته مباشرة بينه وبين عنده، هذا في الإسلام، أما في التثليث عند المسيحيين للأب والابن والروح، والعبادة غير المباشرة بين عيسى والعباد، والله سبحانه وتعالى، خلاف كل المبادئ والأساسيات الدينية المختلفة اختلافاً تاماً.

● **هل أديت العمرة؟**

- نعم... ولم أكن يوماً أتصور أن أذهب إلى تلك الأماكن الطاهرة، ولا أستطيع أن أصف شعوري حينما كنت بهذا المكان، وانهمرت في البكاء، ودعوت الله تعالى أن يهدي أسرتي جميعاً.

● **هل تعرف شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟**

- أعرف أنه هو الذي حمل الرسالة وبلغها للناس وجاهد حتى عمَّ الإسلام سائر أنحاء العالم.

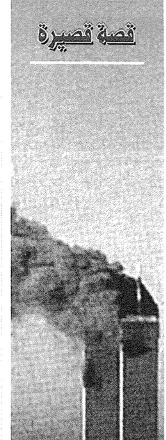
● **هل تود أن تقول شيئاً آخر عن الإسلام؟**

- نعم... لقد استطعت بدخولي الإسلام أن أفرِّق بين الحق والباطل، بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بالإسلام، وأنا الآن كالطفل في المهد ولا توجد أي مشكلات عندي والحمد لله رب العالمين.

• • •

هكذا يرى محمد نفسه في الإسلام طفلاً بريئاً ليس لديه ما يعكر صفو حياته بعد أن انتشل نفسه من الضلال والبهتان ونقَّاها من الذنوب والخطايا وغمسها في ماء الإسلام، ونور الإيمان، ووحدانية الله عزَّ وجلَّ ●

قصة قصيرة



الرسالة الحادية عشرة

بقلم: محمد مكين صافي

وصلتني رسالة السيد «آرثر» متأخرة لسبب لم أفطن إليه في حينه لكثرة مشاغلي.. على أن الرسالة لم تكن سارة في مضمونها!..«السيد خليفي المحترم... يهمنا إعلامكم أن الوكالة التي تتعاملون بموجبها مع منتجاتنا ينقضي أجلها بنهاية سبتمبر الجاري... كما نعلمكم بعدم الرغبة في تجديدة... نرجو سرعة إعادة التأمينات النهائية التي بحوزتكم حسب ما تنص عليه شروط العقد بيننا... علماً بأننا فوضنا محامينا السيد «كوين» بملاحقة الموضوع نرجو التعاون معه... وتفضلوا بقبول التحية... المخلص «آرثر»!..

عندما أبلغتني السكرتيرة بالترجمة الكاملة للرسالة أصابني الوجوم وتملكتني الحيرة!... ومع هذا فقد ضحكتُ... يا له من عميل ذكي!.. كيف يُنهي الوكالة بهذه البساطة؟!... ألم يحسبها بدقة كعادته؟!... ثم أين الإخطار المسبق؟!... المفروض أن يُخطِر أحدنا الآخر قبل نهاية المدة بشهرين على الأقل!... فكيف غفل عن هذه الثغرة إلا أن يكون في الأمر سر؟!... ولاسيما أن محاميه العجوز السيد «كوين» يدرك تماماً مبلغ التعويض الذي يترب عليه جراء هذا الإهمال الواضح؟!.

كنت أشرد في هذا كله وفي المفاجأة التي وافاني بها الصديق «آرثر» مباغتة وعلى غير استعداد مني... بينما كانت السكرتيرة تنتظر أن أوجهها بشيء ما... فسألتها عن حجم الكمية التي في مخازننا من بضاعة السيد «آرثر» ذلك.. فذكرت رقماً لا بأس به... وأمسكت برأسي لئلا يفلت من ثناياه صداع أنا في غنى عنه وقلت: «حسناً.. أوعزي إلى مدير المخازن بتصريف ما يمكن تصريفه قبل أن يعثروا على وكيل جديد ينافسنا في السوق... ثم اتصلي بالأستاذ «نادر» المحامي بشأن التعويض الذي يحق لنا لعدم إعلامنا المسبق بالقرار!...»، ثم ألمحت لها أن تتصرف لأن بي رغبة شديدة في الخلو بنفسي!.

أعرف «آرثر» هذا من أيام الدراسة في جامعة «هارفارد».. أيام كان يزورنا مع إعلاناته المكثفة عن منتجات شركته... أو يدعونا لزيارة أحد معارضهم هناك. كان رجلاً ودوداً لبقاً.. يجيد تسويق بضاعته بذكاء... ويهمه أن يُظهر لنا - نحن أفراد البعثة الدراسية وقتها - شدة قناعته بمبادئنا وبكل ما هو سماوي!... دون أن يلتفت ولو مرة واحدة إلى ابتساماتنا حين يحدثنا عن إيمانه بحوار الأديان!... وكنا نحن نسامحه في تقديم الدليل بقرار أجمعنا عليها فيما بيننا: «نأخذ ما في رأسه وندع ما في نفسه!..»، وإنه - وللحق - كان سخياً في المرحلة الأولى... ودقيقاً في تعامله ووعوده معنا من أول يوم تطورت فيه علاقتنا وأخذت لها منحى تجارياً إلى اللحظة التي استلمت فيها رسالته تلك!.

لهذا ولغيره جاءتني الرسالة كالمباغتة، لدرجة لم تجد معها أحداث نفس «سبتمر» متسعاً من التفكير بأكثر من المتابعة العابرة لها... كل ما استوقفني منها تلك الصعوبة التي يلقاها مسافرونا عبر المنافذ الحدودية إلى هناك... والتي زادت من الحيرة التي جلبتها على مسيرة أعمالي الرسالة المفاجئة... دون أن تقذف بي في بئر الاتهامات، لهذا أو ذاك بغير دليل!... لكن السفر - وبعد كل شيء - أمر كان لنا كالماء .. كالهواء... وأي عرقلة ستكلفنا ما لا نحب رفعه ومهما تكن الجهة وراء تلك الأحداث!... ولست أدري لماذا خطر لي فجأة الربط بين ما حصل وبين الرسالة الحادية عشرة حسب ترتيب ورودها من السيد «آرثر» لهذا العام!... بل أخذتني دهشة آسرة ومحيِّرة لهذا التزامن الذي لم أفطن إليه!... ورحت أتذكر بريبة كيف هتف إليَّ السيد «آرثر» من المطار - وقبل الرسالة بأيام - ليعتذر: «سيد خليفي... أنا آسف يا عزيزي... كان يجب أن نلتقي... ولكن السيد «السفير» شغلنا أكثر مما نتوقع!... أرجو أن تقدّر الموقف!... أراك عن قريب!...»، يا للغرابة!... ما الذي يفعله السيد «آرثر» مع سفيرهم لدينا؟!!... وكيف تمكن أن يصل إلى هذه البلاد ويرجع من دون أن يلقاني ليحقق لمنتجاته صفقة إضافية بارع هو في اقتناصها ولو في حفلة سمر أو على مأدبة عشاء!.

ويبدو أن سكرتيرتي لديها مثل حكاية هاتف المطار هذه حكايات عدة... فقد روت لي عن تلك السيدة التي رفضت الامتثال لدورية مرور متذرعة بأنها في الظروف الحالية لا تمتثل إلا لأوامر السيد سفيرهم!... وتعجبتُ... ألهذه الدرجة؟!... إن شيئاً كبيراً يحدث إذاً!... فالسيد «آرثر» لا يستطيع العبور ولو في

طائرة دون أن ينبهني إلى حضوره ولو ببطاقة مختصرة... وفجأة أرى سكرتيرتي تتصل به مراراً فلا يأتيها إلا صوت يقول بجفاء: السيد «أرثر» غير موجود... أترك رسالة من فضل أو اتصل في وقت لاحق!... ورسائل «الفاكس» هي الأخرى لا تجدي نفعاً... لا ولا أصدقاؤنا المشتركون هناك... فهم يرددون باقتضاب: السيد «أرثر»؟!... ومنْ يستطيع أن يخمّن في أي بلد هو الآن!... حتى زوجته نسيت أنها تناولت معي العشاء مرات وقالت: «أرجو المعذرة فالسيد «أرثر» لم يسبق أن أخبرني أن أبلغكم بشيء على الإطلاق».

وفار الدم في عروقي... هكذا إذاً؟! وببساطة؟!... ودون أن يتكلف أكثر من بضعة سطور في رسالة ثمَّ. يتركني معلقاً في الهواء!... وأحسستُ بالحنق نحوه... ما كان هكذا يوم تعارفنا ولا خلال السنوات الخمس التي مضت... فكيف يقلب معاملته هكذا وحسب هواه!. وفكَّرت أن أسافر وأبحث عنه إلى أن أعثر عليه... كيف أبيِّن له الخسارة الفادحة التي لحقتني من تصرفه المبهم... ولأُفهمه أن تقلّب المواقف لستُ ممن يسكتُ عنه!... ولن تكون له أيام بيدي فيها غاية الرقيِّ في المعاملة. ثم ينسحب حين لا يتضرر هو من الانسحاب!... كدت أفعلها من شدة حنقي عليه... ولكن الأستاذ «نادر» المحامي نصحني بالترَوِّي وقال: «لا جدوى!... فلا هو سيترك عنوانه سهلاً كي تصله وتحاسبه كيف تشاء!... ولا هو سيعدل - فوق هذا - عن قرار هو أكبرُ منه!»، وهذا ما زاد حيرتي وحنقي عليه أكثر... ورحت أفكر في مخرج... وأحسب مختلف الاحتمالات التي تقلل من خسارتي إن لم تلغها... ولكن دون جدوى. فلقد أرسلت إليَّ «غرفة التجارة» خطابها التالي: «نلفت عنايتكم الكريمة إلى أنكم لم تعودوا تملكون حق تصريف المنتجات الخاصة بشركة السيد «أرثر» لانقضاء العقد المبرم بينكم بنهاية «سبتمبر» دون تجديد... يرجى الانتباه منعاً للتعرض للمساءلة القانونية التي تنصّ عليها اللوائح النافذة في هذا الخصوص!... شكراً...».

بل كان في الجعبة مفاجآت أخرى... فلقد توالت الرسائل من الشركات المماثلة لشركة «أرثر» تأسف لعدم رغبتها في تجديد العقود بيننا!... ما معنى هذا بحق الله؟!... إن الدائرة تضيق حولنا حتى تكاد تخنقنا... والأنكى أنها تأتي في أيام حرجة وبطريقة مباغتة!... والخسارة باتت محققة وتنذر بالويل إن لم أتحرك بالسرعة الممكنة!...

وبدأتُ - وعلى غير عادة مني - أتابع «الفضائيات»... وأتخلّى عن عدم المبالاة لأفهم خلفيات ما حدث... فسمعتُ الاتهامات الموجهة لهذا الطرف أو ذلك بوعي كما لو أنها موجهة إليَّ بالذات أو لأحد يخصني!... وحاولت أن أصل إلى تفسير يريحني ويساعدني على تجاوز أزمتي... ولكن دون جدوى... فالكبار تحيّروا!... فكيف أنا لا أحتار!... ومن دون قصد رحت أفاضل بين ما استفدته من «أرثر» هذا خلال السنوات الماضيات وبين ما خسرته الآن... وجربت أن أحسبها بالأرقام... وكادت المفاجأة تصعقني من جديد!... فعندما أربح - وقد ربحتُ الكثير بصراحة - يقاسمني «أرثر» ربحي وبنسبة تصل إلى النصف أحياناً!... وإذا خسرت وغاصت بضاعتي في البحر أو في بئر الكساد... انسحب «أرثر» عنّي واتخذ له وكيلاً غيري ومَنْ معه مصالحه التي يتحتّم - في حسبانه - أن تكون رابحة على الدوام!... وعندما قادتني حساباتي - التي لم أفطن لها من قبل - إلى هذه النتيجة وجدتني أتساءل بحرقة: «هل أنا مغفل أم أن السوق هكذا دائماً معي ومع غيري؟!»... وبدأ سؤال أكبر حجماً يطفو على سطح وعيي - الذي كان مخدراً على ما يبدو - ويطرق رأسي عبر تداعيات موجعة: «لماذا هو السوق هكذا دوماً؟!...» ولماذا هي القسمة هي هكذا غيرُ عادلة؟... مع أننا نحن أصحاب الثروة الحقيقيون... و«أرثر» مستقيم ودمث الخلق ورقيق كما يبدو لنا... بل كان يدَّعي تعلقه المطلق بكل ما تقوله السماء؟!!»... وجرّبت أن أسأل السكرتيرة التي فكّرت قليلاً وقالت: «لستُ خبيرة في مثل هذه التحليلات... ولكني أشعر أن كثيراً من بضاعتنا ستغوص في البحر إلا إذا...» تعلقت عيناي بشفتيها... فتابعت بارتباك: «إلا إذا تدبرنا تصريفها خارج البلاد... أو في الداخل ولكن خفية عن عيون غرفة التجارة!...».

لم يكن هذا بالقرار الذي يرضيني... لا ولا تعودنا أن نسلكه في بلدنا هذا... فالذين سنخادعهم هم أهلنا على أي حال... وعمّرنا ما جرّبنا منهم تهاوناً في ما ينفعنا... فمعيبٌ أن نبادلهم بتعاونهم التفافاً حول قراراتهم ولو كانت في غير صالحنا!.

وكمخرج موقت من دائرة النار التي وجدتُ نفسي فيها هتفتُ إلى جاري «أبي صالح» لعلّي أجد في محادثته ما يخفف من توتر أعصابي... فأشاروا إليَّ أنه في المسجد... فقلت الحقُّ به مع أنها ليست عادتي دوماً... ولكنني نسيت أن أسأل أين... فيمَّمتُ صوب المسجد المجاور لمكاتبنا... لكنني لم أجد جاري... بل وجدتُ شيئاً آخر أهم وأجدى... وجدتُ الصلاة قائمة فانخرطت فيها... وسمعت كلام المولى من سورة يونس: (هو الذي يسيِّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها. جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنّوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)، وأيقنت أن الآيات تخاطبني أنا!... وتدلُّني على الشريك الحقيقي الذي يقاسمني تجارتي دون أن ينسحب متى أتى على مركبي ريحٌ عاصفٌ.

وعدت إلى مكتبي والبشرُ يدفع السكرتيرة لأن تتساءل وبلهفة... فتلوتُ عليها تعليماتي الجديدة «تطلبين إلى الأستاذ نادر المحامي أن يسحب الدعوى ضد شركة «أرثر»... ونطرح بضاعتنا المكدَّسة في السوق ولو بالمجان!...»، ولم تجد السكرتيرة من الدهشة إلا أن تقاطعني: «عفواً أستاذ... ولكن معنى هذا أن نشهر إفلاسنا... ومن الجولة الأولى!»... فلم أسمع لها وتابعت: «... وبما أن المولى خلق لنا جهات أربع يمكن أن تأتينا منها الريح الطيبة التي تسيّر مراكبنا... فكل ما علينا أن نوجِّه الشراع نحو الاتجاهات الأخرى الممكنة... تراسلين جميع شركاء «أرثر» ذاك وأقرباءه بموافقتنا على ما قرروا... وبلا عودة عن هذا... وترسلين إلى مدير المشتريات لنبدأ البحث الجاد في اتجاهات الريح الطيبة التي يمكن أن توافق مراكبنا... هيا بسرعة أرجوك... فنحن في عاصفة لا تسمح بطول التفكير!».

ولم أتلقَّ بعدها من «أرثر» رسالته التي كان يجب أن تكون الثانية عشرة ولسبب منِّي هذه المرة... لأنني - ببساطة شديدة - قد بدّلت عنواني إلى آخر غيره بعيد عن منتهى علمه تماماً. ●

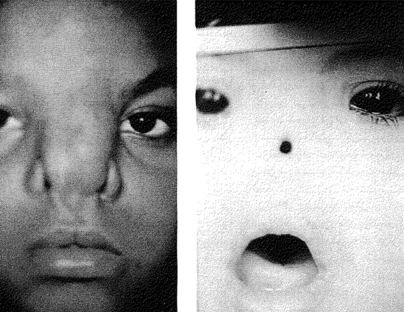
طب

صور من العيوب الخلقية للأنف والأذن والحنجرة

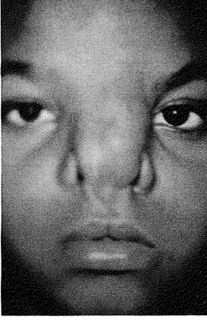
بقلم: د. كمال أبو الحمد

قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) صدق الله العظيم، سبحان الله في خلقه الإنسان، لقد خلق فأبدع، ولقد قال تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) صدق الله العظيم، ومن حكمته سبحانه وتعالى أن يرينا بعض آياته في خلقه بعدم نمو عضو ما أو نموه الشخصي ولكن بشكل ناقص فيظهر العيب الخلقي كتشوه، وكما يُقال «وبضدها قد تظهر الأشياء» وبظهور هذه التشوهات يظهر تمام نعمته علينا بخلقتنا في أحسن صورة لكي نحمده ونشكره وهذه بعض الأمثلة والصور لعدم تمام نمو بعض أجزاء الجهاز التنفسي العلوي:

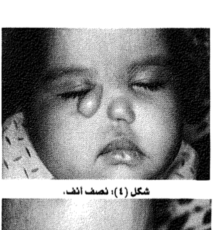
شكل (١): عدم تكون أنف خارجي.



شكل (٢): عدم تكون أنف خارجي.



شكل (٣): انقسام لم يكتمل لتكون أنفين.



شكل (٤): نصف أنف.



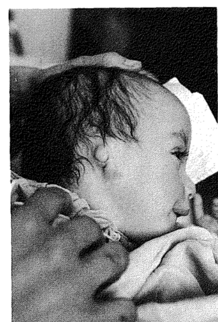
شكل (٥) نصف أنف آخر



شكل (٦) نصف أنف.

١ - الأنف

يبدأ تجويف الأنف في النمو مع بداية الأسبوع الثالث من الحمل وينفصل تجويف الأنف عن تجويف الفم في نهاية الأسبوع السادس من الحمل. قد يولد الطفل وليس له أنف خارجي وتظهر فتحة الأنف من الوجه، كما في الشكلين (١ و٢ . كما قد يولد الطفل وله أنفان وفي الشكل (٣) انقسام لم يكتمل لتكوين أنفين.



شكل (٧): صيوان أذن صغيرة ومشوهة.

كما قد يولد الطفل بفتحة أنف واحدة (أي نصف أنف)، ففي الشكلين (٤ و٥) فتحة الأنف اليمنى لم تنمُ وظهر بدلاً منها لفة من الجلد وفي الشكل (٦) فتحة الأنف اليسرى لم تنمُ.

٢ - الأذن

يبدأ نمو الأذن مع بداية الأسبوع الثالث من الحمل، ويكتمل نموه الشخصي في نهاية الأسبوع السادس عشر.



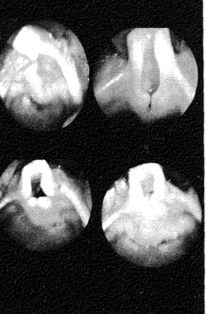
شكل (٨): صيوان أذن ثانوية أمام الصوان الأساسية.

قد لا يكون للأذن «صيوان»، وقد تكون صغيرة جداً، ومشوهة مع عدم تكون قناة السمع الخارجية، ما يؤدي إلى ضعف السمع وتأخر النطق، كما في الشكل (٧)، وقد يتكون صيوان أذن ثانية أمام «الصيوان» الأساسية كما في الشكل (٨).

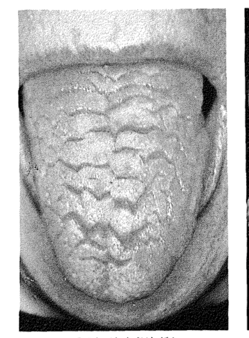
٣ - الحنجرة

قد يتكون غشاء رقيق بين حبلي الصوت كما في الشكل (٩) مما يؤثر على نغمة صوت الطفل منذ الولادة (بحة الصوت)، وقد تكون الحنجرة ضعيفة في تكوينها الغضروفي، فيحدث انحناء داخلي للسان «المزمار» في أثناء الشهيق (شكل ١٠) مما يحدث صوت اختناق سرعان ما يتلاشى مع الزفير لرجوع لسان المزمار لوضعه الطبيعي، وهكذا دواليك حتى تقوى الحنجرة مع بلوغ الطفل ١٨ شهراً.

شكل (٩): غشاء رقيق بين حبلي الصوت.



شكل (١٠) انحناء لسان المزمار للداخل في أثناء الشهيق.

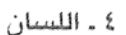


شكل (١١): لسان مشقوق.



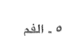
شكل (١٢): جزيرة منخفضة باللسان.

شكل (١٣): صغر بحجم الفك السفلي.



٤ ـ اللسان

قد يكون باللسان شقوق كما في الشكل (١١) مما يتسبب بقاء بعض الطعام خلاله، فينتج من ذلك تكرار التهابات اللسان، وآلامه، وينصح المصابون بهذا البلاء باستخدام فرشاة الأسنان للسان عقب الأكل، وقد يتكون باللسان جزيرة منخفضة كما في (الشكل ١٢) ويعاني المريض مما يعاني منه صاحب اللسان المشقوق.



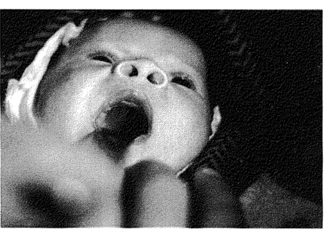
٥ ـ الفم

قد يكون الفك السفلي صغيراً في الحجم بالنسبة للفك العلوي، كما في (الشكل ١٣)، فينتج من ذلك صعوبة في البلع، وقد لا يتكون سقف الحلق نهائياً، فيفتح تجويف الأنف على تجويف الفم (شكل ١٤).

ما يؤدي إلى صعوبة الرضاعة عند الطفل فتجده يرضع لثوانٍ ثم يتوقف ليأخذ نفساً ثم يرضع ثم يتوقف ليتنفس مرة أخرى وهكذا دواليك حتى يتم جراحياً الفصل بين التجويفين.

وقد يكون الجزء الخلفي من سقف الحلق مشقوقاً (شكل ١٥) مما يؤثر على نغمة صوت الطفل إلى أن يتم رأبه جراحياً.

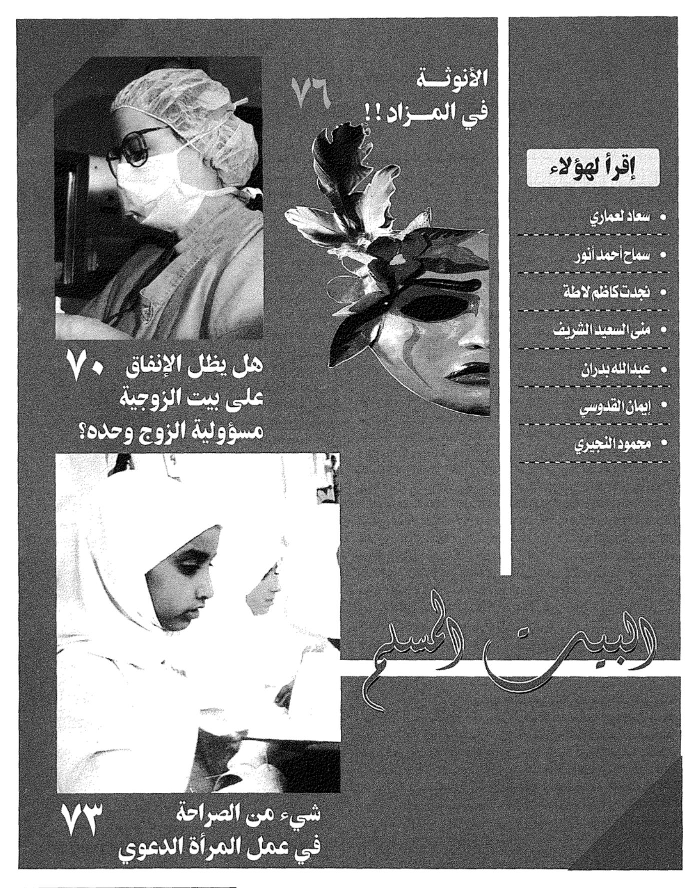
هذه نبذة صغيرة عن العيوب الخلقية في تخصص الأنف والأذن والحنجرة، فلنشكر الله على كمال إبداعه لخلقتنا، وكمال نمو أعضاء جسدنا ●



شكل (١٤): عدم تكون سقف حلق.



شكل (١٥): سقف حلق مشقوق.



البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- سعاد لعماري
- سماح أحمد أنور
- نجدت كاظم لاطة
- منى السعيد الشريف
- عبدالله بدران
- إيمان القدوسي
- محمود النجيري

الأنوثـــة في المـــزاد!!

بقلم: سعاد لعماري

إذا كان النظام الرأسمالي قد دشن ما يسمى باقتصاد السوق، فإن القيم المقدَّسة الناظمة لهذا المجال هي التسويق والربح، ولذلك ما فتئت هذه المنظومة تَصْنَعُ سلوكيات اجتماعية واتجاهات نفسية استهلاكية تقدم تصورات عن الحياة والسعادة والنجاح وكلها تسعى لخدمة رأس المال، ويشكل الإعلام بكل فروعه المكتوبة والمرئية والإلكترونية السلاح الفاعل في هذه المعركة.

هكذا تجد البشرية نفسها وجهاً لوجه أمام ثقافة جامحة مرجعيتها هي مصلحة السوق بدل الدين أو العقيدة أو الضمير أو الأخلاق أو حتى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وإذا كانت تلك المرجعيات معترف بها من الناحية النظرية، لكن تتم التضحية بها بشراسة في لحظة لو سارت في اتجاه معاكس مع الربح، كأن تحدث خللاً في أسهم البورصة أو تخفض معامل المبيعات.

من هنا يمكن أن نفهم التناقضات العميقة والصادمة في القيم الغربية، فإلى جانب أروع صور التكريم للإنسان «حقوق الإنسان» تقف أحد أنواع إهانته واستعباده «الاستعمار» وفي السياق نفسه، نلاحظ أنه مع أرقى صور احترام المرأة وتأهيلها وإعطائها كل فرص المشاركة تقف صور أخرى تجسد أحط أنواع استرقاقها، وداخل هذا الإطار الفلسفي النفعي يمكن أن نحلل صورة المرأة في الإعلام.

إذا كان الإعلام خاصة المرئي منه قد فتح ذراعيه للمرأة واستقطبها بقوة فإن السؤال الملح الذي يطرح نفسه هو: هل كان ذلك بدافع التمكين للنساء؟ ثم تتداعى تبعاً لذلك أسئلة أخرى، في أي اتجاه وظفها؟ كيف يقدمها للمشاهد أو القارئ ثم كيف يبني المجتمع تدريجياً تصوره الجديد عن المرأة؟

١ ـ المرأة في الإعلام للفرجة والإثارة فقط.

استقراء يومي بسيط لصورة المرأة في الإعلام يؤكد نمطية هذه الصورة التي قذفت بها العولمة خارج أسوارها الأصلية في الغرب، فتكاد جميع قنوات الإعلام الدولي تتفق ضمناً على مشروعيتها، وقد تم اختراق المشهد الإعلامي العربي والإسلامي مع انتشار الفضائيات ليفرض هذا الأنموذج المعلوم نفسه بعنف على المشاهد. وهكذا لم يعد هناك حد فاصل مميز بين صورة المرأة في الإعلام الغربي المستوحاة من مجلات «البلاي بوي» الإباحية وبين نظيرتها في الإعلام الغربي، لقد عملت هذه الصورة على رسم معادلات جديدة ومفاجئة تسيج علاقة المجتمع بالمرأة في ثلاث دوائر منفصلة بعضها عن بعض فهناك المرأة الجسد من جهة، والمرأة الأم والزوجة من جهة أخرى، والمرأة العاملة من جهة ثالثة، والانفصال التام بين هذه الدوائر وبالتالي الأدوار المنتظرة منها كان وراء التخبط والتناقض الذي صار يعاني منه الوعي العربي والإسلامي حيال نظرته لدور المرأة في المجتمع، فلا الحداثة العلمانية استطاعت أن تثبت كفاءة المرأة من دون أن تمتطي فتنة جسدها، ولا الحركات الإسلامية حسمت خلافاتها حول ضرورة مشاركتها في الحياة العامة دون الخوف عليها من الامتهان والابتزاز، وفي جميع الحالات يكتسح المد الغربي المجال مفصلاً لنا على مقاس إعلامه دور المرأة في الحياة من خلال صورة ندرج بعض مواصفاتها. في كل وسائل الإعلام حيث يكون التماس مع جسد المرأة أكثر منه مع عقلها وفكرها، وإبداعاتها وتستحضر الأنثى في بعدها الغرائزي كمادة للفرجة والإثارة وترابط لليل نهار شبه عارية بجانب كل أنواع البضائع، بينما الواقع يحفل بأدوار أكثر تنوعاً وعطاءً من تلك الأدوار المبتذلة الرخيصة التي تحاصر المرأة مع سبق الإصرار والترصد داخل السوق.

إن الباحث مهما حاول أن يكون موضوعياً ويلغي قناعاته المسبقة ويشتغل بأدوات محايدة، فإنه للأسف يصل إلى خلاصة مفادها أن الإعلام العولمي يلعب دوراً طلائعياً في طمس الأدوار الحضارية للمرأة طمساً ممنهجاً يقوم على القهر وقلب سنن الطبيعة وفرض رؤية وحيدة تجعل المجتمع الإنساني لا يرى في المرأة إلا مشروعاً جنسياً مشاعاً عبر الصورة ثم يتجسد ذلك عبر شبكات العلاقات الاجتماعية اليومية، وهذه فعلاً هي العقيدة الذكورية في أحط مستوياتها، وهي عقيدة غربية الجذور والمنشأ والتطور، وتشكل ارتداداً بالإنسانية إلى الخلف ضد أعلى حقوق الإنسان والأعراف والأديان السماوية.

٢ ـ الأنموذجات النسائية المتوجة في القرن الواحد والعشرين.

الصورة التي نحتها الإعلام الغربي في العقل الباطن للمجتمعات العربية والإسلامية تفجرت على شكل إصابات جسيمة في الفكر والسلوك

الأنموذجات النسائية التي يتم تسويقها وإبرازها كمثل أعلى للمراهقين والمراهقات هن الممثلات وملكات الجمال والراقصات، وكلهن حاملات لرسالة الجسد بامتياز واحتراف، وبفعل التلميع الإعلامي لهن تتم قولبة أذواق الأجيال وتسطيح طموحاتها في الوقت الذي تخدَّر عن مشكلات شعوبها من أمية وفقر واستبداد واستعمار ونهب لثرواتها، بالمقابل يتم تهميش المبدعات والرائدات في مجالات إنسانية اللواتي أكثر إشراقاً وهن موجودات لكن التعتيم الإعلامي المضروب حولهن عرض إنتاجهن للكساد، بل حتى الصحافة النسائية المتخصصة لا تقدمهن بالإلحاح نفسه والإبهار اللذين تقدم بهما ملكات الجمال أو الفنانات.

والصورة التي نحتها الإعلام المذكور في العقل الباطن للمجتمعات العربية والإسلامية تفجرت على شكل إصابات جسيمة في الفكر والسلوك معاً نذكر منها:

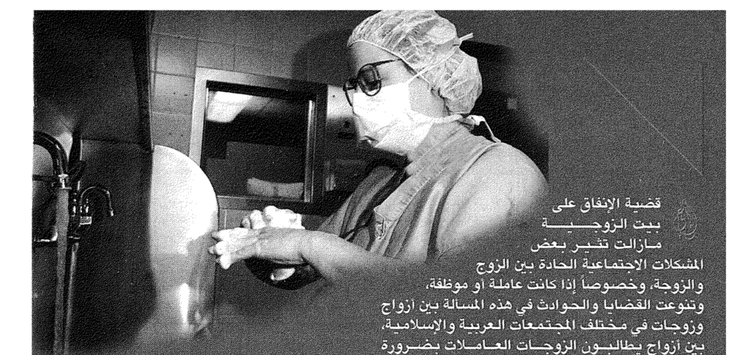
في المجال العام:

ـ التسطيح الثقافي للأنثى التي أصبح همها أن تكون جميلة وكفى، مهما كلفها ذلك من جهد ومال وركض محموم وراء التقليعات التي لا تنتهي والرابح الوحيد في هذا السباق هو الرأسمالية الغربية المحتكرة للعطور والمكياج وجل أدوات الزينة، بل حتى النساء المثقفات يقعن في الفخ، حيث لابد للإغراء أن يشكل في زاوية ما حلقة من حلقات الارتقاء والنجاح والقبول في المجتمع، وعليه تطلع علينا الصحفيات المقتدرات مهنياً عبر التلفاز كغانيات المراقص حريصات على إبراز مساحة عريضة من الصدر، أو جزء من الثدي، وبوجه فيه كل ألوان الطيف، بينما يقف زميلها الرجل إلى جانبها بلباسه السابغ الساتر، لتعكس الآية في فضائيات يفترض أنها في امتلاك دول مسلمة، أما في المجال الأسري الخاص، فهناك اضطراب في علاقة المرأة بالرجل داخل مؤسسة الزواج، فكل امرأة مهما كانت جميلة لا يمكن لها أن تجمع درجات الإثارة المبثوثة في مئات من غانيات الفضاء، وتشتد الأزمة عندما يغيب الوازع الديني والأخلاقي عن العلاقة الزوجية.

٢ ـ كفى إهانة المرأة دعوة الغرب؟

السباحة ضد هذا التيار المهين للمرأة لا يمكن أن يضعنا خارج الحداثة ولا العصرنة، بل يدخل في إطار الفعل الحضاري المصحح للأوضاع المقلوبة والمنبه لخطورة تسليع المرأة ويكشف سوءات الإعلام الإمبريالي القائم على الاستغلال، وهذا التيار المناهض لتشويه وظيفة المرأة في كل قنوات التواصل الجماهيري من خلال الإشهارات «البورنوغرافية» أو من خلال توظيف النساء في الدعارة المقنعة بالفن أو غيره تتبناه أيضاً فاعليات نسائية متعددة في الغرب ظل صوتُها خافتاً بفعل التعتيم المضروب عليهن من طرف أباطرة المال والجنس المتنفذين في الإعلام، لكن مع ازدهار التواصل بالإنترنت استطاعت صيحاتهن أن تصل، نساء يستنكرن بعناد وغضب الوضع الاحتقاري ويتشكلن ضمن هيئات وجمعيات عالمية ومجموعات للضغط من أجل هدف واحد هو القضاء على تعهر المرأة في دواليب الإعلام وبالأخص في الإعلانات، من ضمن هذه الجمعيات جمعية «محطمو الإعلان» وجمعية «مقاومة العدوان الإعلاني» RAP وجمعية «كلبات الحراسة» «حراسة المرأة» والجمعيات المذكورة مقراتُها في فرنسا وغيرها كثير ما فتئ يتضاعف في أوروبا وأميركا، وأساليب عملها متنوعة من التظاهر إلى الاحتجاج بالبيانات وبالدعوة إلى الامتناع عن شراء المنتوجات المعروضة بالإعلانات الجنسية.

إعلامنا المستلب يتنافس في تأثيث فضاءاته بالمرأة التي يشترط فيها أن تكون قادرة على «استثمار فتنة الأنوثة» لإنجاح برامج فارغة المضمون. وصحافتنا النسائية غارقة حتى الأذقان في «البيع» الذي لم تسلم منه حتى الهوية، بل إن الكارثة أن الإعلام العربي يعاكس هوية المرأة المسلمة التي من أبرز سماتها «ستر الجسد وإخفاء الزينة إلا على الأزواج»، وهي هوية يتشبث بها حتى اليوم ملايين النساء في الشرق، لكن مجلاتنا النسائية تمارس مهمة «التعرية» بالوكالة. أما الحركات النسائية العلمانية الرائدة في مجال انتقاد شرائع الإسلام وآدابه، فتتناول باحتشام وتردد موضوع استغلال النساء في الإعلام وإصراره على جعلهن أداة للمراودة الجنسية في الشارع والمكتب والمصنع، إذا كانت المبررات الإنسانية والحضارية دفعت بنساء غربيات لمجابهة قوى الإباحية وفضح التناقض بينها وبين مواثيق حقوق الإنسان المؤكدة على أن «تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة بما في ذلك التشريعية منها لمكافحة جميع أشكال الاتجار واستغلال بغاء المرأة» الاتفاقية المتعلقة بالقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة (١٩٧٩) المادة (٦)، فإننا نملك إضافة إلى ذلك، المبررات الدينية والأخلاقية التي تعد من أهم مكونات ثقافة مجتمعاتنا «سواء اعترفت بذلك النخبة أم لم تعترف»، لكي نقف في وجه النخاسين الجدد وبجرأة وعناد المناضلات الأوروبيات والأميركيات، أو أشد، ولا ضير أن نتعاون مع ذوات الضمائر الحية في العالم للمطالبة بمرجعية أخلاقية للإعلام العربي، ولنبشر العالم ببديل آخر أكثر رقياً تدخل فيه المرأة الإعلام كباحثة وصحفية وكاتبة وفنانة محترمة ومربية أجيال ورائدة في كل ضروب الإبداع بحرية ومسؤولية من دون أن تكون مضطرة لتقديم «جسدها الجميل» قرباناً في رحلة مرهقة تنتهي بوضعها خلف الكاميرا أو الاستغناء عن الخدمات عندما يذبل بريق الجسد... فهل يكون لنا هذا السبق الحضاري؟ فمتى تكسر المثقفات العربيات والمسلمات جدار الصمت ضد النزيف الأنثوي في دهاليز الإعلام؟ ●



في ظل تمسك كثير من الزوجات بالعمل

هل يظل الإنفاق على بيت الزوجية مسؤولية الزوج وحده؟

تحقيق: سماح أحمد أنور

قضية الإنفاق على بيت الزوجية مازالت تثير بعض المشكلات الاجتماعية الحادة بين الزوج والزوجة، وخصوصاً إذا كانت عاملة أو موظفة، وتنوعت القضايا والحوادث في هذه المسألة بين أزواج وزوجات في مختلف المجتمعات العربية والإسلامية، بين أزواج يطالبون الزوجات العاملات بضرورة الإسهام في نفقات البيت نتيجة التقصير في واجباتها الزوجية وبين زوجات يطالبن الأزواج بضرورة المساعدة في أعمال المنزل المختلفة وتدبير شؤون الأولاد الصغار نتيجة إسهامهن في الإنفاق في مصروفات المنزل والأولاد.

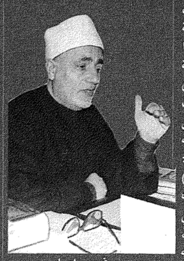
ومازال السؤال مطروحاً، هل الإنفاق يظل مسؤولية الزوج حسب رأى الشريعة الإسلامية؟ أم اختلف الأمر في ظل الأوضاع الاجتماعية الجديدة وخروج المرأة للعمل نظراً لمتطلبات ضرورية تطلبها الحياة المعاصرة... وهل تصبح المرأة مطالبة أيضاً بالإسهام في الإنفاق مع الزوج نتيجة بعض التقصير في حقوق وواجبات الزوج والأبناء فيما يتعلق بشؤونهم الحياتية؟

حول أبعاد هذه القضية الاجتماعية المهمة من الناحية الشرعية يوضح الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية: أن الزواج في الإسلام له مكانته الرفيعة، فيه تتكون الأسر التي هي نواة المجتمع وسبيل استقراره، ولقد جعله الله تعالى من نعمه على البشر وعده من آياته فيه، لأنه يحقق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين، مصداقاً لقوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فالزواج في الإسلام عقد ميثاق غليظ بين الزوجين يرتبطان به ارتباطاً مقدساً ويندمج كل منهما في الآخر لقوله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة:١٨٧، وتحقيقاً لأهداف

الزواج من السكن والمودة والرحمة وإنجاب الذرية الصالحة التي تنفع دينها ووطنها فإن الشريعة الإسلامية قد أمرت بحسن العشرة بين الزوجين، وبينت حقوق كل منهما فوجب على كل من الزوجين أن يتقي الله في الآخر لقوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) النساء:١٩، وقوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف).

وأكد مفتي الديار المصرية أن الشريعة الإسلامية قررت أن من حق الزوجة على زوجها النفقة المقدرة شرعاً وهي كل ما تحتاج إليه الزوجة للمعيشة من طعام وكسوة ومسكن وخدمة وما يلزمها من فرش وغطاء وسائر أدوات البيت حسب المتعارف عليه بين المسلمين حتى ولو كانت الزوجة غنية بمالها.

وحول سبب وجوب النفقة على الزوج قال المفتي: إن السبب في ذلك هو احتباس الزوجة لأجل الزوج وطاعتها له في غير معصية واستمتاعه بها شرعاً، ذلك بأنه من المقرر شرعاً أن الزوجة لا يجوز لها الخروج من منزل الزوجية والعمل بأي وظيفة إلا بإذن زوجها حتى لو كان هذا العمل ضرورياً للغير، وهذا



د. فريد واصل

بمقتضى حق القوامة وواجب الإنفاق اللذين خصهما الله بالزواج في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤.

وأشار مفتي الديار المصرية إلى أنه يحق للزوج أن يمنع زوجته القابلة والغاسلة من الخروج، لأن الخروج إضرار به، فهي محبوسة لحقه شرعاً، وحق الزوج مقدم على فرض الكفاية، وكذلك من حق الزوج أن يمنع الزوجة من الغزل ولا تتطوع للصلاة أو الصوم بغير إذنه، وله أن يمنعها من الأعمال المقتضية للكسب لأنها مستغنية لوجوب كفايتها عليه.

وسألت المفتي... ما الحكم إذا تزوجها الزوج وهي تعمل، هل عليه أن يمنعها من الخروج للعمل؟

ـ أجاب بقوله: إنه إذا تزوجها وهي تعمل أو رضي بعملها بعد الزواج واشترطت عليه أن تعمل فلا يجوز له أن يمنعها من العمل المباح شرعاً، والذي لا يضر بالأسرة في مجموعها، فالشريعة الإسلامية أوجبت الوفاء بالوعود والعهود والشروط لقوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤، وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١، وقوله صلى الله عليه وسلم «المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»، وقول عمر رضي الله عنه «مقاطع الحقوق عند الشروط» فقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن إخلاف الوعد وجعل ذلك علامة على النفاق في قوله صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» وعلى ذلك، فالزوج والزوجة عليهما تنفيذ الاتفاق المتفق عليه الذي تم بينهما قبل انعقاد الزواج لأن الوفاء بما تم الاتفاق عليه واجب شرعاً طالما كان في حدود الشرع.

وعن النصيحة أو الكلمة التي يوجهها للزوج والزوجة في ظل الحياة الاجتماعية المعاصرة المليئة بالمشاحنات والاضطرابات بين الزوجين قال الدكتور واصل: إن الإسلام أمر الناس جميعاً ذكوراً وإناثاً بأن يتعاونوا على البر والتقوى لقوله تعالى في الآية ٢ من سورة المائدة: (وتعاونوا على البر والتقوى) فتعاون الزوجة مع زوجها له عامل رئيس في استقرار الحياة الأسرية ونشر السعادة والسرور بين أفراد الأسرة بما يحقق السكن والمودة والرحمة بينهم جميعاً تنفيذاً لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، كما يجب على الزوجة أن تحظى برضا زوجها وألا تتركه وهو عنها غير راض لقوله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»، وعليها ألا تسمع إلا لمن يرشدها إلى تحقيق السعادة والطمأنينة لأسرتها وبيتها، فلا مانع شرعاً من أن تنفق الزوجة ما ادخرته من مرتبها بما يعود بالنفع على بيتها وأسرتها لتحقيق السعادة لجميع أفراد أسرتها زوجاً وأولاداً، كما يجوز لها أن تدخر ما يفيض عنها لمصلحة الأسرة، إذا لم تقتض ظروف الأسرة إلى إنفاقه حتى يعم التعاون والوفاق بين جميع أفراد الأسرة وينشأ الأبناء في الأسرة على الإيثار والتعاون، كما أنصح الزوجين أن يراعي كل منهما الآخر

د. فريد واصل: نفقة الزوجة على الزوج حتى ولو كانت غنية.. وإذا عملت فينبغي أن تسهم في نفقات المنزل

د.علي ليلة: البيت الذي فيه زوجة تفرض على زوجها القيام بأعمال المنزل ورعاية الأبناء الصغار... غير مستقر

ويؤدي حقوقه، وأن يعاون القادر منهما غير القادر حتى يتحقق الودُّ والسكن والرحمة بينهما، والزوجة الصالحة هي التي تساعد زوجها وتعينه على نوائب الدهر طالما أنه في حاجة للمساعدة.

أما رؤية علم الاجتماع لهذه القضية فيؤكد عليها الدكتور «علي ليلة» أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس في القاهرة، إن الأصل في الأسرة أن تقوم على التكامل بين طرفيها الزوج والزوجة والإسهام بين الطرفين في السراء والضراء، فالزواج شراكة إنسانية في أسمى معانيها، هذه الشراكة تقوم على التعاون والرحمة والإيثار والتضحية بين طرفي الزواج.

أما إذا كان بين طرفي الزواج الأنانية وتسلطت المصلحة المادية على المصلحة العامة للأسرة فسدت العلاقات الزوجية واضطربت الأسرة وخرجت للمجتمع أبناء وفتيات غير أسوياء.

وأشار «د.ليلة» إلى أن الزوجة مادامت تعمل فلابد أن يعود ناتج أو بعض ناتج عملها «المرتب» للأسرة ويكون إسهامها في نفقات البيت على حسب درجة ارتباط الزوجة بالأسرة ورغبتها في الارتقاء والنهوض بها في مختلف أوجه الحياة، وهذا الإسهام يكون تعويضاً عن التقصير الذي ينتج من غيابها لساعات طويلة خارج البيت التي هي حق الزوج والأسرة.

أما إذا امتنعت الزوجة عن الإسهام بجزء من مرتبها في نفقات بيت الزوجية وتمسكت بضرورة إسهام الزوج في أعمال المنزل من نظافة وغسيل أو تنظيم أو متابعة الأطفال الرضع وعمل اللازم لهم في أثناء وجودها في العمل أو لأنها قسمت الوقت أو أيام الأسبوع لعمل هذه الأمور بين زوجها، فهذا غير مقبول منها على الإطلاق، وإذا وصل الحال بين الزوج والزوجة إلى هذا الحد لا يمكن أن تكون هذه حياة زوجية آمنة مستقرة، ولا يمكن أن تكون هذه هي الحياة الزوجية التي يريدها الله تعالى ورسوله للمجتمعات العربية والإسلامية.

ويضيف «د.علي ليلة» أنه في غياب المشاعر الإيثارية وقيم التضحية والعطاء في الأسرة وبخاصة بين الزوج والزوجة، فلا يتصور قيام حياة زوجية سعيدة أو ناجحة بين الطرفين ولابد حتى تتحقق الحياة الزوجية السعيدة والمستقرة والصالحة لمواجهة تحديات المستقبل، أن يحظى الطرف الأول لإسعاد الطرف الثاني بأي شكل من أشكال التضحية لإسعاده وسروره.

ويشير إلى أنه إذا وصلت الأمور بين بعض الأزواج والزوجات إلى هذا الحد من الخلاف والشقاق حول مسألة الإنفاق، فيجب أن يكون هناك خطة للعلاج على المدى الطويل تشترك فيها وسائل الإعلام المختلفة من صحافة، وإذاعة وتلفاز، وكذلك المدرسة بحيث تكثف التوعية من خلال هذه الوسائل على قيم الترابط والتماسك والتراحم والتعارف والإيثار والتضحية لإسعاد الآخر.

وختم رأيه بالقول: إننا لا نمنع المرأة من أنها تعمل وأن يكون لها دخل خاص بها وأن تكون ذمتها المالية مستقلة عن زوجها، وفي الوقت نفسه نهمس في أذن الزوجات العاملات أن الإسهام في نفقات بيت الزوجية يعمل على بقاء الأسرة على قيم المودّة والتراحم والتعاون والحب ذلك لأن بقاء الأسرة على هذه الصورة أكثر كثيراً من العائد المادي أو المالي.

رئيس جمعية حل النزاعات الأسرية بمصر: ٦٠٪ من الحالات التي ترد إلينا سببها عمل المرأة

ويشير الدكتور «أحمد أبوالعزايم» أستاذ الطب النفسي ورئيس جمعية حل الصراعات الأسرية بالقاهرة، إلى أن مسألة الإنفاق على بيت الزوجية وإسهام الزوجة العاملة فيه من أهم الموضوعات التي توليها الجمعية اهتماماً بالغاً وتتدخل الجمعية لحل هذه المشكلة، لأكثر من ٦٠٪ من الأسر المصرية.

وتتركزالنصيحة أو العلاج لمثل هذه الحالات بالتحليل النفسي على حال الزوج أو الزوجة ومدى استعداد الزوجة للإسهام في نفقات الأسرة ومحاولة الوصول إلى حل سلمي أو وسط يرضي الطرفين. ونلجأ في كثير من الأحيان إلى رجال الدين الإسلامي أو المسيحي لمساعدتنا في حل هذه المسألة ذلك لأن جانباً كبيراً في حلها يتعلق بالناحية الدينية.

وأكدت كل الدراسات النفسية التي أجريت على آلاف العينات التي تعاني من هذه المشكلة على أهمية وضرورة إسهام الزوجة العاملة بجزء من مرتبها في نفقات البيت، وكلما كان هذا الإسهام فيه نوع من الرضا والسماحة كلما كان التفاهم والاستقرار أكثر، وكانت السعادة والاستقرار هي سمات الأسرة العربية سواء أكانت في مصر أم في غيرها من البلاد العربية أم الإسلامية ●

شيء من الصراحة في عمل المرأة الدعوي

بقلم: نجدت كاظم لاطة

إن المتتبع للعمل الدعوي سواء أكان في المساجد أم في خارجها يجد قصوراً ملحوظاً في القسم النسائي، وبعض الجماعات الإسلامية لا تُفرد قسماً خاصاً بالنساء، الأمر الذي أدّى إلى ندرة الداعيات اللائي اشتهرن، وإذا الواحد منّا أراد أن يتذكر أسماءهن فلا يتذكر إلا «زينب الغزالي» في مجال الدعوة، و«عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ» في مجال العلم والثقافة، وفي المقابل نجد كثرة في جانب الرجال تفوق - بنسبة كبيرة جداً - عدد النساء، وقد تصل نسبة النساء الداعيات إلى ١٪ أمام الرجال الدعاة.

في حين تعج السيرة النبوية بأسماء الصحابيات اللواتي كان لهن دور كبير في خدمة الإسلام في نواحيه المختلفة كالدعوة والعلم والجهاد، فالمرأة المسلمة في العصر الأول لم تجلس مكتوفة الأيدي، ولم تدع للرجل أن يأخذ نصيب الأسد في خدمة هذا الدين، لأن الأمر الإلهي موجّه لكلا الجنسين سواء بسواء، قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم» التوبة:٧١، فالخطاب القرآني هنا ردٌّ طبيعي وعمل مضاد على أعوان الشر الذين وصفهم الله تعالى بقوله: (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) التوبة:٦٨.

فالشر يدعو إليه أصحابه من الرجال والنساء، والخير ينبغي أيضاً أن يدعو إليه أصحابه من الرجال والنساء، وأي تقصير في أحد الجنسين سيؤدي إلى غلبة الفريق الآخر.

وقد قدمت المرأة المسلمة في العصر الأول أنموذجات رائعة في خدمة الدين ونشره، فمن يُنكر دور عائشة رضي الله عنها في توصيل العلم النبوي إلى الناس، ومن يُنكر دور أم عمارة، وخولة بنت الأزور في الجهاد، ومن يُنكر دور أسماء بنت أبي بكر في الهجرة؟ وتروي كتب السيرة أن أبا طلحة الأنصاري كان الذي دعته إلى الإسلام إحدى النساء الأنصاريات التي أصبحت فيما بعد زوجته.

أما المرأة المسلمة اليوم فقد غُيِّبت عن العمل الإسلامي في كل نواحيه، ففي جانب العمل المسجدي لا نرى لها دوراً ملحوظاً، وفي جانب العلم والثقافة نرى قصوراً واضحاً، وفي جانب الجهاد لا نرى شيئاً أبداً، وعلى سبيل المثال لم نرَ ولم نسمع عن مجاهدة واحدة في الجهاد الأفغاني السابق، ولا في الجهاد الفلسطيني الحالي الذي تتزعمه حركة حماس، اللهم إلا في الآونة الأخيرة حين اشتد الحصار على مدينة رام الله، حيث ظهرت بعض الاستشهاديات، ولكن لم يتجاوز عددهن الثلاث. فلماذا هذا الغياب والتغييب لدور المرأة المسلمة؟ هل عصرنا لا يحتمل وجود داعيات وعالمات ومجاهدات؟ أم أن الأمر يعود للخلل الفكري في تصورنا لدور المرأة المسلمة؟

أنا أرى أن الخلل الفكري الذي أصاب تصورنا هو السبب الرئيس، بل هو السبب الأوحد لذلك، وأعود بالقارئ إلى بدايات القرن العشرين، فعندما فتحت الجامعة المصرية أبوابها للطالبات لم يقبل الأزهر أن يفتح المجال لهن، فتخرجت في الجامعة المصرية دفعات كثيرة من الطالبات اللواتي تثقفن على الطريقة الغربية في التعليم، ثم بعد عشرين

سنة قَبل الأزهر أن يفتح قسماً خاصاً بالطالبات، ولكن بعد أن أخذت المرأة التي تخرجت في الجامعة المصرية الأماكن الحساسة في المجتمع، وبعد أن أصبحت الفئة المثقفة من النساء هُن ممن يحملن الأفكار الغربية بدءاً بهدى شعراوي، وانتهاء بنوال السعداوي، وحدث في الدول العربية والإسلامية مثلما حدث في مصر تماماً، وكانت النتيجة الطبيعية أن تخرجت أجيال نسائية تربّت على أفكار هذه الفئة من النساء، فتحولت المرأة المسلمة في عموم حياتها عن منهج الإسلام وتعاليمه، اللهم إلا من رحم ربي وهن قليل، وانتشر السفور بشكل كبير بحيث أصبحت المتحجبات قلة في المجتمع.

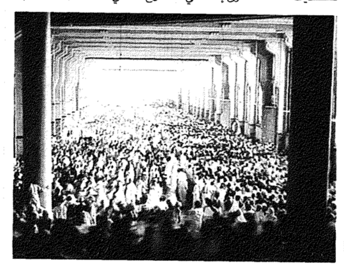
وقد تنبّه إلى هذا الخلل الكبير الذي أصاب مجتمعنا الإسلامي بعض العلماء وبعض المفكرين، فراحوا يُعيدون النظر في دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع الإسلامي السليم بشكل عام، وفي دورها في العمل الدعوي بشكل خاص، فيقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في هذا الشأن: «المسلمون في العصر الحديث حرموا المرأة حق العبادة في المساجد، ويوجد في مصر نحو سبعة عشر ألف مسجد لا ترحب بدخول النساء، ولم يُبنَ في أحدها باب مخصص للنساء كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده بالمدينة المنورة، وهم رفضوا أن يكون للمرأة دور في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وصيانة الأمة بنشر المعروف وسحق المنكر، ولم تدخل المرأة الأزهر إلا بعد تطويره الحديث مع أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل طلب العلم فريضة على الرجال والنساء، وعندي أن إفلات النهضة النسائية في قيود الإسلام الحقيقية يرجع إلى هذا العجز والغباء»(1).

ويقول الدكتور ماهر حتحوت في هذا الشأن أيضاً: «لقد أسقطوا المرأة تماماً من حسابات الحركة الإسلامية سواء في تكوينها أو في مجالات النشاط المتاحة لها أو في أسلوب معاملتها، ورغم أنه أُفلت من هذا الحصار قليلات من الأخوات الفاضلات المناضلات، إلا أن العموم كان على غير ذلك تماماً وعلى نقيض، ولا أنسى يوم دُعيت لتجمع عربي مسلم وطلب مني أن أتحدث عن حقوق المرأة في الإسلام، وجالت عيني في القاعة فإذا هي خالصة للرجال ما عدا امرأة واحدة، وتساءلت عن حقوق أي امرأة تتحدثون؟ وما جدوى حديث الحقوق إذا أُلغي الوجود؟»(2).

وفي المقابل، فقد قامت المرأة التي تربّت على الثقافة الغربية بنشاط ملحوظ ومدروس في كل مرافق المجتمع، فوجدت في المراكز الثقافية والمؤسسات الاجتماعية والمنتديات والمؤتمرات، وشاركت في المهرجانات والوسائل الإعلامية المختلفة كأي عنصر فعّال في المجتمع، ولم تدع مجالاً يمكن أن تؤدي فيه دوراً إلا ووضعت بصمات لها فيه.

في حين تراخت المرأة المسلمة الداعية، واقتصر نشاطها على بعض المساجد ضمن حدود ضيقة جداً، فانفسحت - بتقصيرها - للمرأة التي تربّت على الثقافة الغربية أن تأخذ حصة الأسد في توجيه الأجيال النسائية، وقد كان التقصير بسبب بعض الحجج الواهية التي لا سند لها في الشرع، وأقول - صراحة - والحزن ملء نفوسنا لو كان للمرأة الداعية دور فعّال كدور المرأة العلمانية لكان حال الأجيال النسائية اليوم يختلف تماماً عمّا هو عليه الآن.

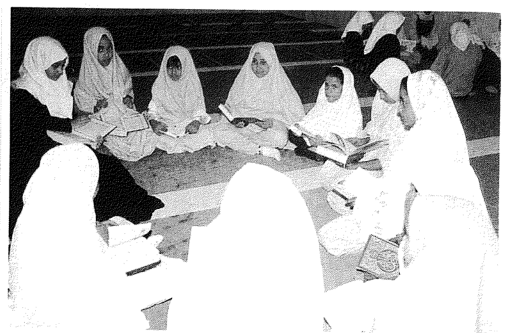
وأنا هنا أفتح باب المصارحة مع بعض العاملين في الحقل الإسلامي ممن يخافون خوفاً - لا داعي له - على المرأة الداعية من مشاركتها في بناء المجتمع ظناً منهم أنهم يطبقون شرع الله في ذلك، فأقول لهؤلاء: إن ديننا دين رجال ونساء، وقد أعطى لكل منهما دوراً في الحياة، وإن دور المرأة المسلمة ليس في بيتها فقط، وإنما في كل مرافق المجتمع، ولكن بالقدر الذي حدده لها الشرع، بحيث تقوم بتأدية دورها ضمن سياج شرعي، ولكن حين لا يقوم المجتمع بتوفير هذاالسياج الشرعي، فلا يعني أن تحبس المرأة نفسها في بيتها، وإنما تسعى - كما يسعى الرجال المؤمنون - إلى إيجاد المجتمع الإسلامي ضمن مراقبة ذاتية.



فديننا الحنيف يسمح للمرأة أن تشارك في بناء المجتمع الإسلامي السليم، ولا سيما حين تكون هذه المشاركة لأجل الدعوة. فلا يوجد مانع شرعي من أن توجد المرأة الداعية في المساجد والمراكز الثقافية وفي كل مرفق من مرافق المجتمع، فتقوم بمهمة الدعوة بين جيل النساء، وتشارك في الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المختلفة وغير ذلك من التجمعات الثقافية والاجتماعية.

وستضطر المرأة الداعية إلى كثرة الخروج من البيت، وقد يكون خروجها على حساب بعض المهام البيتية، فلا حرج ولا غضاضة في ذلك مادام خروجها لأجل الدعوة، ولكيلا تحدث خلافات في البيت تحاول الزوجة الداعية أن تتفاهم مع زوجها على مواعيد الخروج من البيت، فكما أن كثيراً من النساء يخرجن من البيت من أجل الرزق والعمل برضا الزوج، فلا مانع أن تخرج المرأة الداعية لأجل الدعوة، وعلى الزوج أن يتفهَّم ذلك، وما المانع من أن يضغط الزوج - في حال كونه من الإسلاميين - على نفسه قليلاً فلا يتضايق إذا رجع إلى البيت فلم يجد الطعام جاهزاً، إذا كان السبب هو خروج الزوجة للعمل الدعوي؟ ألسنا نرى بعض الدعاة يسمح لزوجته بالعمل الوظيفي لزيادة الدخل المالي للعائلة؟ فلماذا يتضايق عندما تُطرح عليه فكرة خروج الزوجة من البيت للدعوة؟ هناك من يسمح لها بالخروج من أجل المال، وهناك من لا يسمح لها من أجل الدعوة.

وبعض الإسلاميين لا يجد حرجاً أبداً من إرسال ابنته إلى الجامعة «وهي في الأغلب جامعة مختلطة»، فيحدث احتكاك كبير بين الطلاب والطالبات ولا سيما في المختبرات والمعامل العلمية، ثم تجده يعترض على ابنته إذا أرادت الخروج إلى المسجد للمشاركة في الأعمال الدعوية، وذلك بحجة أن هذا الزمن زمن الفتن، وأن الأولى للمرأة أن



تجلس في بيتها، أليست هذه المفارقات تحتاج إلى ألف استفهام عليها؟ وألا تدل هذه المفارقات على ضبابية في التفكير والتصور؟

ودعوتي إلى خروج المرأة من البيت للدعوة المقصود منه المرأة الداعية، ولا أقصد المرأة المسلمة العادية، لأن المرأة الداعية تكون - عادة - متسلحة بالثقافة الإسلامية ومشحونة بالإيمان الذي تكتسبه من العبادات المختلفة، ولديها الهمّ الدعوي الذي يحولها إلى صخرة صلبة أمام الفتن والمغريات، فتختلط بالمجتمع ونصب عينيها هدف تغيير هذا المجتمع إلى مجتمع إسلامي.

ولا أعني أن تقوم المرأة الداعية بدعوة الشباب والرجال، وإنما تترك هؤلاء إلى إخوانها الدعاة، فتتجه هي إلى النساء، فتحاول - ما استطاعت - أن تنزوي بهن عن التجمعات التي يكثر فيها الذكور فتقيم معهن حوارات ومناقشات وصداقات لتعريفهن بأمور الدين.

وأركّز هنا على الصداقات النسائية، والمثل يقول: «الصاحب ساحب» لأن اللقاءات السريعة في التجمعات الثقافية لا تعطي نتائج مرضية، فلا بد من جلسات مطولة ولقاءات مركّزة، ويمكن أن تتعاون الأخوات الداعيات على صحبة واحدة - مثلاً - أو على صحبة مجموعة صغيرة، ومن خلال اللقاءات المتعددة بهن يمكن الوصول إلى الهدف المنشود.

وقدوة المرأة الداعية في هذا الاختلاط الصحابيات الجليلات اللواتي وجدن في كل مكان وُجد فيه الرجال كالمسجد والهجرة والغزوات، فقد كانت المرأة الصحابية تحضر دروس العلم في المسجد النبوي، وتشارك في الهجرة، وتخوض المعارك، وتقاتل المشركين وجهاً لوجه، ولم يمنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، بل لم يعتريه صلى الله عليه وسلم خوف لا داعي له عليها جراء هذا الاختلاط الشديد بين الصحابة والمشركين، مع أنه كان من المحتمل أن تشتبك الصحابية بالأيدي مع المشركين في حال وقوع السيف من يدها، وكان من المحتمل أيضاً أن تقع في الأسر، وتتعرض للاغتصاب، ومما يروى عن خولة بنت الأزور «وهي صحابية جليلة» أنها كانت تخترق صفوف الروم في معركة اليرموك، وتصل إلى نهاية جيشهم، ثم تعود إلى أوله، وفعلت ذلك مراراً، حتى أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ذُهل من بطولتها وجرأتها وشجاعتها، ومع ذلك لم يمنعها ولم يعتره خوفٌ عليها كخوف الإسلاميين اليوم على المرأة المسلمة الداعية من اختلاطها بالمجتمع.والمشكلة تكمن في كون النساء يُشكّلن نصف المجتمع، وترك هذا النصف من دون دعوة يسبب مشكلات جمة، بدءاً من كون المرأة سلاحاً خطيراً في حال استغلال أعداء هذا الدين لأنوثتها وجسدها، وانتهاء بكون المرأة مربية للأجيال، ومادام الرجال الدعاة لا يقومون بدعوة النساء، كان من الضرورة بمكان أن تتكفّل النساء الداعيات بدعوتهن.

أما أن يخبئ كل واحد منّا زوجته، وأخواته، وبناته الكبريات في البيت، ثم ننتظر بعد ذلك أن يتغير المجتمع، فهذا بعيد المنال، وبعيد عن المفهوم الصحيح لمهمة المسلم والمسلمة في الحياة، ولا سيما في هذا العصر الذي تكالب الأعداء علينا فيه من كل حدب وصوب.

وأنا لا أدري من سيقوم بدعوة النساء إذا فقدت المرأة الداعية في الساحة الدعوية؟ ومن الغريب أن بعضهم يقول: إنه يكفي على المرأة الداعية أن تقوم بتربية أولادها على التدين، فأقول إن تربية الأولاد هو جزء من العمل الدعوي للمرأة ولابد أن يرافقه دعوة الناس.

ويرى الشيخ فيصل مولوي في كتيبه: «دور المرأة في العمل الإسلامي» أن خروج المرأة المسلمة من البيت للدعوة فرض عليها وليس مندوباً أو مستحباً أو غير ذلك فيقول: «إن الإسلام اليوم معرّض للخطر، وإن الشعوب الإسلامية كلها في خطر، وإن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، كل ذلك من أهم الواجبات الشرعية المطلوبة من الأمة كلها رجالاً ونساء، وللمرأة دور كبير في هذا المجال، يعرض عليها الخروج من منزلها، ويفرض على زوجها أن يأذن لها بذلك لتُسهم بدورها في بناء مجتمع نسائي مسلم يكون جزءاً من المجتمع الإسلامي المنشود»(٣).

فالإسلام اليوم يحتاج إلى تضحيات كبيرة، وخروج المرأة الداعية من بيتها للدعوة هو جزء من هذه التضحيات، وعلينا سواء أكنا آباء أم أزواجاً أم إخوة أم أبناء أن نتفهم ونعي هذا الأمر جيداً، وأن نعمل على حض نسائنا على الخروج من البيت لأجل الدعوة ●

الهوامش:

١ - كتاب «حصاد الغرور» محمد الغزالي، دار الثقافة، ط٢٣، ١٩٨٥م، صفحة ٢٥٧ وما بعدها.

٢ - مقال: «قل للمؤمنين والمؤمنات» نُشر في مجلة «نوافذ» اليمنية، العددان السابع والثامن، شباط وآذار سنة ١٩٩٨م.

٣ - فصل «المرأة والرجال أمام التكاليف الشرعية» صفحة ٢٥.



خواطر متناثرة

ومضى عهد الأحلام

بقلم: منى السعيد الشريف

كانت المرة الأولى التي أمسك فيها بقلمي وأسمع وقع حفيفه على أوراقي من جديد بعد أن هجرته مضطرة لأشهر إثر عملية جراحية انتابني بعدها شعور شديد بالغربة فكنت كوليد يرى الحياة للمرة الأولى، وكأن الإنسان بالفعل لا يعرف حقيقة الحياة إلا عندما يقترب من الموت وتتأرجح أنفاسه بين فناء وحياة، وقتها فقط يدرك ضآلة تلك المتع الزائلة والأماني الواهية، لقد تملكني هذا الشعور حتى إنني لم أعد أرى جدوى ولا قيمة لكل ما كتبته ووجدتني أتساءل ما قيمة كل ما كتبته أنا وغيري وما جدواه وهل يرتفع صوته مهما بلغ من صدق على صخب هذا الزيف والعنف الذي نحياه، وهل تبدد قطرات حبر الأقلام ظلمة النفوس وجفوة الطباع، ولكن للبعد عن القلم ألم وعذاب لا يعرفه إلا من اتخذ من القلم صديقاً ومتنفساً، وهأنذا أعود إلى قلمي من جديد لتدب فيه الحياة ويلبي ندائي مسرعاً وفياً كعادته، وأنا أقرأ رسالتها التي جاء فيها «أكتب إليك سيدتي وأنا لا أعرف من أين أبدأ ولا ماذا أقول، ولكنه سؤال مازال يتردد في داخلي ويعانق أيامي وحياتي، هل نحن نحيا العمر على قسمين، جزء نحلم فيه وتأخذنا الأماني والأحلام وهو الشق الطاهر الجميل في مقتبل العمر، ثم نحيا ما تبقى لنا من حياة نراقب تلك الأماني والأحلام وهي تسقط وتتحطم واحداً تلو الآخر؛ لقد قالتها لنا يوماً زميلة كانت تكبرنا بأعوام ذكرتها ومازالت كلماتها تتردد في أذني إلى اليوم (إنكم تحيون عهد الأماني والأحلام، مازالت قلوبكن خضرة نقية ولكن غداً سوف تعلمون أن للحياة وجهاً آخر»، لقد كانت أحلامي بسيطة فلم أحلم بالقصر ولا بالسيارة الفارهة أو أنفس الحلي وإنما كان حلمي بيت طيب وزوج صالح محب، وحاولت أن أبني اختياري على هذا الأساس وأحسنه وبالفعل كان شاباً طيباً متديناً يتصل بحقل الدعوة عن قرب، وإن كان له عمله الخاص، قبل الزواج كنت أستصغر نفسي وعملي أمامه وأخشى أن يحقرني تقصيري في عينيه فقد كان معلمي ومثلي ومحل احترامي وتقديري، وتزوجنا ومرت الأيام والأشهر لأجده يتغير ويتغير وتختلف صورته أمام عينيَّ، فلم يعد هو ذاك الملاك الذي عرفته قبل إتمام الزواج، وإنما هو رجل عادي كأي رجل له أخطاؤه وعيوبه وهفواته فيمكنه أن يقصر في حقي أو حق الآخرين، ويمكنه أن يهمل أو يتأفف ويتضجر كباقي الأزواج أو ينظر إلى الأخريات وغيرها وغيرها.. لقد تحطمت الصورة المضيئة التي رُسمت في خيالي، وتحطمت معها أكبر أحلامي وهو يضيق بنصحي وانتقادي لبعض

تصرفاته، ويقول لقد أصبحت لا ترين في إلا الأخطاء والعيوب ومع مرور الوقت مللت الكلام والشجار واكتفيت به أباً لأبنائي وانتهى دوره في نفسي كزوج صدوق، ومرت الأعوام ونحن نحيا في بيت واحد، ولكن لكل منا عالمه الخاص المنفصل كانت حياتنا تبدو للجميع هادئة مستقرة سعيدة والحقيقة لا يعلمها إلا الله، انتهى حلمي في زوجي كامرأة وبقي حلمي في أبنائي كأم، ولكن هذا الحلم أيضاً باتت تهدده الأخطار حين بدأ ابني الأكبر يخطو أولى خطواته للشباب ويجتاز مرحلة المراهقة، وفوجئت به يتغير بشكل مذهل فلم يعد الابن المطيع الهادئ، ورجلي الصغير الذي أعتمد عليه، ولكنه أصبح شخصاً آخر متمرداً، يهوى العصيان والرفض لمجرد الرفض، ويصاحب أولاد لا أعرف عن سلوكهم شيئاً، ويعتبر أي تدخل مني اعتداءً على حريته، وزوجي يركن كعادته إلى السلبية، أما أنا فقد بت يقتلني الرعب والقلق عليه، أخشى أن أفقده ويضيع مني في هذه السن الخطرة ولا أعرف كيف أتعامل معه... لقد ضاع حلمي في زوجي وتحطم ورضيت بحياة حزينة كئيبة معه من أجل أبنائي فهل يضيع حلمي في أبنائي أيضاً وأنا أقف عاجزة؟».

عفواً أختاه متى كان الالتزام والسير في الطريق القويم حلم، نسعد به إذا تحقق، فإذا لم يتحقق أطحنا به إلى سلة الأحلام المتكسرة؟! إنما الالتزام هدف وغاية يجاهد المؤمن لتحقيقها قد يبعد عنها أحياناً ويقترب أحياناً أخرى، ولكنها تبقى غايته المنشودة... لا أحد ينكر عليك حلمك في بناء بيت ملتزم وأن تكوني زوجة لرجل متدين يرعى حق الله وحقك عليه وإنما نحن نأخذ عليك أسلوبك في تحقيق هذا الحلم كما سميته، فأنا أرى أنك قد ظلمت هذا الزوج مرتين، الأولى عندما تصورته ملاكاً وحملتيه مسؤولية هذا التصور، والمرة الثانية عندما تحطمت هذه الصورة ظلمتيه حين أقلتيه من حياتك بقرار فردي رغم استمرار الحياة الزوجية بينكما، وإنه لخطأ تقع فيه الكثيرات حين تغرق في النظرة الرومانسية والتصورات الخيالية إلى الحد الذي لا تستطيع معه تقبل صورة شريك الحياة الحقيقية كادمي وكرجل له أخطاؤه ونزواته وهفواته ونحن لا ندعو أبداً إلى تقبل الخطأ والتساهل في المعاصي على العكس فقد قال صلى الله عليه وسلم: «قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس» فلم يعن صلى الله عليه وسلم فقط الزوجة المطيعة المؤدية لحق زوجها وبيتها، وإنما كان يعني المؤمنة البصيرة بأمور دينها التي تكون مرآة لزوجها يرى فيها عيوبه كما يرى حسناته على السواء، وقد كان نساء الصحابة رضوان الله عليهم خير مثال على ذلك فقد كانت الواحدة منهن تهتف بزوجها حين يخرج للسعي وطلب الرزق قائلة: «اتق الله فينا فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على تبعات اللقمة الحرام»، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «من رزقه الله امرأة صالحه فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني» رواه الحاكم.

فانظري كيف كانت الزوجة المؤمنة حريصة على نصيحة زوجها وهي في خير عهد، والرسول صلى الله عليه وسلم، بين ظهرانيهم ورغم ذلك لم تترك المؤمنة النصيحة لزوجها، ولكن قد يكون الخطأ في حالك هو الطريقة التي حاولت بها تصحيح مسار الزوج والتي لا يمكن أن تكون بالشجار والعراك وأنا أسائلك الآن كم مرة امتدحت فيها زوجك وأظهرت له مدى سعادتك بالارتباط به وأن حبك وتقديرك له يزيد كلما ازداد قربه من ربه والتزامه بأمور دينه؟ هل تفكرت يوماً أنه لابد كان له حلمه في زوجته كما كان لك حلمك في زوجك، وسألت نفسك بصدق هل استطعتِ تحقيق هذا الحلم أم لا؟ ثم هل كانت أخطاء الزوج التي أخذتيها عليه ضخمة إلى الحد الذي يجعلك تصنعين بينك وبينه هذا الجفاء والبعد العاطفي؟... لا أعتقد وإلا ما استمرت الحياة بينكما أكثر من ستة عشر عاماً كما ذكرت.

> **متى كان الالتزام والسير في الطريق القويم حلم، نسعد به إذا تحقق، فإذا لم يتحقق أطحنا به إلى سلة الأحلام المتكسرة؟**

أختاه عليك أولاً استرداد زوجك، أعيديه إليك بالكلمة الطيبة واللمسة الحانية وكوني على قناعة بأن حلمك فيه لم يتحطم، وأنك لن تتركيه يتحطم، وحين يرجع إليك كزوج سوف يعود أيضاً إلى أبنائه ويقوم بدوره الطبيعي معهم ولا تنسي أبداً أن سلبيته مع الأبناء أنت التي صنعتيها باستبعاده عن حياتك وحياتهم، إن ابنك الشاب الآن في أشد الحاجة إلى والده وإن ما أخشاه أن تكوني حاولت استبدال دور الأب مع الابن فحملتيه ما لا يتناسب مع طبيعة سنة مما دفعه إلى التمرد، وإن كانت طبيعة تلك السن الرفض والتمرد الذي يعتبر المراهق عنصر بناء شخصيته الوليدة لذا فالتعامل معه وتوجيهه لابد أن يكون بمنتهى الحذر وبشكل غير مباشر، وللأب دوره المهم في تلك الفترة والذي لا يمكن أن يعوض... أصلحي مسار بيتك وحياتك، أختاه حتى أبناؤك في أمان كوني ربان السفينة الآمن فالبيت هو سفينة الأبناء ولن تكون هناك سفينة النجاة وهي تعاني العطب والخلل، إن الأبناء هم ثمار حرث العمر فلا تضيعي ثمار عمرك ●

المرأة المسلمة في السنغال الواقع والممارسة

بقلم: عبدالله بدران

من المفارقات الحالية أن معظم الجهود التي تبذل في قضية المرأة تكون بمبادرات غربية تتجه نحو العالم الإسلامي، وتحاول فرض رؤية واحدة، ونمط حياة معينة، تصب في خانة العولمة الفكرية والثقافية والسياسية.

والدراسات والأبحاث المتعلقة بالمرأة من وجهة النظر الإسلامية كثيرة، لكن يبدو أن هناك نقصاً في دراسة المجتمعات الإسلامية دراسة واقعية وإسلامية، وعرض مشكلاتها وأسبابها، واقتراح الحلول المناسبة لها.

ويأتي هذا البحث الذي قدمه الطالب «مامادو لمين إبراهيم سار» (من السنغال)، وحصل به على الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة الإمام الأوزاعي، ليسلط الضوء على قضية المرأة السنغالية في ضوء الفكر الإسلامي، ويناقش واقعها، ويعرض مشكلاتها، ويقترح الحلول المناسبة، ويسدّ ثغرة في المكتبة الإسلامية، تتعلق بهذا المجال.

وحاول البحث الذي جاء تحت عنوانه «المرأة المسلمة في السنغال... بين الواقع والممارسة في ضوء الفكر الإسلامي»، في استقراء وضع المرأة في ذلك البلد الأفريقي من حيث الواقع والتصورات في الموروث الثقافي التقليدي، وفي قانون الأسرة، وفي الأطاريح الدينية المختلفة، ليرصد الترابط بين هذه التصورات وبين الممارسة التي تنطلق من المرأة أو إليها، على أن يكون التصور الإسلامي معياراً للتقويم والترجيح.

منهجية البحث

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي التاريخي للكتب والمراجع التي تناولت توثيق مسيرة المرأة الأثيوبية، وللمراجع الإسلامية، وهو بحث نظري استخدم فيه الباحث مقابلات مع علماء مهتمين في العمل العام أو مختصين في مجال البحث. واعتمد الباحث أيضاً على الملاحظات الواقعية للظواهر الاجتماعية.



الطالب «مامادو لمين إبراهيم سار

والسنغال كان خاضعاً لأمبراطوريات ذات عقيدة وثنية، ثم وصل إليه الإسلام حاملاً مفاهيم عقدية واجتماعية، ودخلت فيه الشعوب أفواجاً، ثم تلا ذلك غزو استعماري ترك بصماته على جوانب عدة من الحياة، وتداخلت هذه الخصائص التقليدية والدينية والسياسية في تشكيل بنية فكرية اجتماعية في السنغال رغم تناقضاتها المتنافرة.

وقسم الباحث عمله إلى ثمانية فصول، سبقها فصل تمهيدي يتناول المقدمة ومنهجية البحث والمدخل، وحمل البحث الأول عنوان «المجتمع السنغالي»، والثاني «المرأة السنغالية قبل دخول الإسلام»، والثالث «المرأة السنغالية بين الموروث والقانون والشريعة».

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: «دور المرأة في الحياة الأسرية»، والخامس تحت عنوان: «المرأة السنغالية أمام إشكاليات معاصرة»، والسادس تحت عنوان: «انعكاسات ظاهرة الهجرة والنزوح على واقع المرأة»، والسابع تحت عنوان: «دور المرأة السنغالية في المقاومة الوطنية»، والأخير «المرأة السنغالية المسلمة والعمل الدعوي».

بين الاستعمار والدعوة الإسلامية

أوضح الباحث أن الاستعمار الفرنسي خلّف آثاراً كبيرة على المرأة السنغالية منها الاسترقاق لها ولزوجها، والتهجير القسري، والحرمان من الحقوق السياسية التي كانت تتمتع بها، وذكر أن هناك غزواً فكرياً تشهده البلاد يهدف إلى:

١ ـ مسخ الهوية الدينية للمرأة.

٢ ـ بث إعلام مسموم باسم الفن والحداثة.

٣ ـ ترويج اللباس الفاضح للعورات.

٤ ـ إبدال اللغة الفرنسية باللغة الأم.

٥ ـ الاستغلال التجاري لجسد المرأة في الإعلانات التجارية.

وأوضح الباحث أن الدعوة الإسلامية القائمة في السنغال سعت إلى توعية النساء بأخطار ذلك الغزو الثقافي والتأثير في مجالات عدة منها:

١ ـ تصحيح العقيدة.

٢ ـ محو الأمية.

٣ ـ التوعية باللباس الإسلامي.

٤ ـ الالتزام بالدروس والنشاطات الإسلامية.

٥ ـ عدم الاعتداد بالفئات الاجتماعية الطبقية.

٦ ـ الإسهام في الدور التربوي الأسري.

نتائج البحث

توصل الباحث السنغالي إلى عدد من الأمور منها:

١ ـ أن المرأة نالت كرامة متميزة في الفطرة السليمة والأديان السماوية، ولا سيما الإسلام.

٢ ـ لم تعرف المرأة في أي فترة من التاريخ حرية وتقدير واعتبارات مثلما نالته في الإسلام.

٣ ـ أن المجتمع السنغالي تركيبة معنية من جماعات لغوية تختلف عاداتها وتقاليدها كما عرف

التقسيم الطبقي، وتأثرت المرأة بهذه العادات، واختلف وضعها والنظرة إليها من قبيلة إلى أخرى.

٤ ـ أن الإسلام هو أهم جامع مشترك بين القبائل والجماعات اللغوية، حيث إن ٩٥٪ من السكان مسلمين، وقد أسهم الإسلام في ترسيخ الوحدة الوطنية والتقليل من النعرات الطائفية والحساسيات القبلية.

٥ ـ كان المجتمع السنغالي قديماً ينظر إلى المرأة نظرة إنسانية فلم يعرف الوأد، أو أي صنف من أصناف التعذيب الجسدي على أساس جنس المرأة، لكن ذلك لم يمنع أن تتعرض المرأة للبيع والاسترقاق.

٦ ـ كانت المرأة ترث من أمها فقط، ولم تكن ترث الأراضي والعقارات، وجاء الإسلام فأعطاها حقوقها كاملة في الميراث.

توصيات وضرورات

بعد أن عرض الباحث لمجمل فصول الدراسة، خلص إلى نتائج مهمة تسلط الضوء على الأمور الواجب اتخاذها وتطبيقها لتفعيل دور المرأة السنغالية في المجتمع، ومن هذه التوصيات:

١ ـ العمل على تمتين العامل الديني في السنغال بالتربية من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية كونه أهم جامع مشترك بين الشعب السنغالي.

٢ ـ دعوة الدولة إلى وضع سياسة وطنية لتطوير شؤون المرأة وفق خطة واقعية تنطلق من واقعها الاجتماعي والديني والثقافي بعيداً عن الارتجالات والإملاءات الخارجية.

٣ ـ مراجعة قانون الأسرة في السنغال والمبادرة إلى تشريع جديد وقانون ملائم لتطلعات الشعب وفق المنهج الإسلامي.

٤ ـ على أئمة المساجد ـ حيث يلجأ الناس لعقد زواجهم ـ إعداد سجلات خاصة للعقود التي يعقدونها وتحرير وثائق في ذلك للإثبات.

٥ ـ على العلماء المسلمين شرح الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، والتي يترتب عليها تطبيق مخالف للشريعة الإسلامية.

٦ ـ السعي إلى محو الأمية بين صفوف النساء،وبناء المدارس في شتى المناطق.

٧ ـ دعوة الحركات الإسلامية والجمعيات الدينية إلى تفعيل الأنشطة الخاصة بالنساء، وعقد المنتديات واللقاءات والندوات الخاصة بهذه الشريحة الكبيرة من المجتمع وتوجيهها نحو أداء فاعل في شتى جوانب الحياة.

٨ ـ الاهتمام بالجانب التربوي الذي تؤديه المرأة ضمن أسرتها من حيث تنشئة الأبناء وحسن رعايتهم وغرس المفاهيم الإسلامية فيهم ●

هل أبدو جميلة؟

بقلم: إيمان القدوسي

دارت حول نفسها، سألت مرآتها مراراً، فلم تجبها إجابة شافية، بل كانت تراوغها، أحياناً تجاملها وأحياناً تصدمها.

بحثت عن إجابة تساؤلها الحائر في عيون الآخرين، تابعتها أمها بإعجاب، واعتدل أبوها في مقعده وهو ينبهها إلى تلك الخصلة النافرة من شعرها، فسارعت بإحكام إلى غطاء رأسها قبل الخروج.

في الطريق إلى الجامعة كانت تنظر من نافذة السيارة العامة التي اعتادت أن تقلها كل يوم، استرعت الإعلانات الضخمة في الشوارع انتباهها، كلها تقدم المرأة بشكل مستفز تركز على مفهوم خاص للجمال، وبخاصة لافتات الدعاية للأفلام لا ترى في تلك الصور أمها أو أختها، ولكنها ترى أنموذجاً مثيراً ينطبق عليه عبارات تطفو على سطح ذاكرتها، مثل «إن المرأة من حبائل الشيطان أو أنها خلقت للغواية»، لا توافق على إطلاق هذه العبارات ولكنها تراها وصفاً دقيقاً لتلك المرأة التي تتلوى في الإعلان أحد الأفلام التي توقفت أمامه السيارة، وجهها المصبوغ وملابسها ونظراتها كلها مثيرة للغثيان.

في المساء جلست تتصفح إحدى المجلات النسائية، كان الموضوع الرئيس هو «مقاييس اختيار ملكات الجمال» تمتلئ المجلة بالصور التي توضح هذه المقاييس، جاءت أمها بوجهها الحاني المريح، فأخذت المجلة ونظرت للصور بازدراء ثم ألقتها جانباً وهي تقول: «كلام فارغ هيا لتحضري معي العشاء».

تناولت العشاء مع أسرتها في جو مفعم بالحب والصفاء، تأملت أمها بالتأكيد لا تنطبق عليها تلك المقاييس المزعومة، لكن والدها يحبها ويحترمها ويراها أفضل النساء.

بعد العشاء لاحظت الأم شرودها، فاجأتها بسؤالها:

أمي: ما مفهوم الجمال؟

ابتسمت الأم: الجمال جمال النفس والروح.

قالت البنت: لكن الرجل يعجب بالمرأة الجميلة.

ردت الأم: جمال المرأة كجمال الزهور قصير العمر، والإعجاب ليس هو الحب الذي تبنى على أساسه البيوت، الرجل يحب من تحترمه وتريحه وتحسن إدارة بيته وتربية أبنائه، فإذا أحبها رآها دائماً أجمل وأفضل النساء.

قالت الفتاة: لم تجيبي على تساؤلي ما سر جمال المرأة؟

قالت الأم: ليست ملامح المرأة وقوامها هو سر جمالها، فالجمال الحقيقي لا تراه العين، بل تحيا به الروح، إن فتنة المرأة وجمالها تكمن في رقتها ومظهرها الطبيعي غير المصطنع، وأجمل النساء هي المرأة التي تفيض حناناً وأنوثة حقيقية.

وهناك سمات شكلية يمكن الاهتمام بها لإبراز جمال المرأة مثل بهاء الصحة والشعر اللامع والصوت الخافت العذب، والمشية المطمئنة والشخصية التي تفيض مرحاً وسعادة، ومن سمات المرأة الجميلة خَلقاً وخُلقاً الرغبة في المعرفة والتمسك بالتقاليد والأخلاق الحميدة، والثقة في النفس والقدرة على العطاء، فإذا اجتمعت فيك هذه الصفات فأنت أجمل النساء، وأكثرهن جاذبية في عين زوجك.

تساءلت الفتاة:

هل معنى ذلك أنه لا أهمية لجمال الشكل الخارجي؟

قالت الأم:

الجمال نعمة من عند الله، ولكنه لا يعني فضلاً لصاحبته ولا يضمن لها السعادة أو التوفيق.

ربما يصلح جمال الصورة مجرد بطاقة تعارف جذابة تقدمنا للآخرين وعلينا بعد ذلك أن نجتهد طوال العمر في اكتساب الفضائل التي تجمّل نفوسنا.

قالت البنت في حيرة:

أمي، هل أبدو جميلة؟

احتضنتها قائلة: نعم في عيون محبيك ●

هل الزواج الثاني نجاح أم فشل؟

بقلم: محمود النجيري

الطلاق صورة قاسية، وقنبلة تنفجر في وجه الزوجين، فتحولهما إلى شظايا متناثرة، تحتاج إلى من يلملمها، ويعيد إليها إحساسها بالحياة، ويشعر المطلَّق بالفشل في حياته، الفشل في التوافق، أو الفشل في الاختيار، ويفقد ثقته بنفسه، ويحرم بهجة الحياة ولذة العيش، والمرأة أكثر تأثراً بمحنة الطلاق، فهي تعزلها عن المجتمع، وتفقدها توازنها النفسي ومكانتها الاجتماعية.

فهل يقبل المطلَّق والمطلَّقة على الزواج الثاني؟

وكيف نضمن نجاح هذا الزواج، ونجنبه الفشل؟

لماذا الزواج الثاني؟

لماذا نطلب زواجاً ثانياً بعد فشل الزواج الأول؟

طلب الزواج الثاني هو سعي للنجاح بعد الفشل، والزواج هو الوضع الطبيعي للرجال والنساء في المجتمع، إن مجتمعنا لا يقبل الرجل الذي يعرض عن الزواج، ولا يقبل المرأة غير ذات الزوج، والحياة الزوجية مهمة للرجل والمرأة معاً، فهي تجنبهما عذاب الوحدة، وتتوافر فيها المشاركة والتعاون والأنس ودفء الأسرة والأطفال.

والمرأة تتأثر سلباً بالطلاق أكثر من الرجل، وهي تسعى أكثر إلى أن تمحو عن نفسها لقب «المطلَّقة» وأن تصير متزوجة، وسيدة بيت، وأم أطفال.

وكل من الرجل والمرأة يحتاج إلى الحب والإشباع العاطفي والنفسي والجسدي والتقبل الاجتماعي، ولا يوجد نظام شرعي يحقق هذه المعاني سوى الزواج.

وإذا كان بعض مجتمعاتنا يضع قواعد حاكمة في هذا الجانب، فيمنع في أكثر الأحيان زواج غير المطلَّق من مطلَّقة، ويمنع زواج غير المطلَّقة من مطلَّق، فإنا نقول: إن لكل رجل مطلَّق يوجد امرأة مطلَّقة مناسبة، وإن الرجل المطلَّق يستطيع أن يفهم ظروف امرأة مطلَّقة، كما أن المرأة المطلَّقة تستطيع أن تفهم ظروف رجل مطلَّق، على حين نجد الرجل الذي لم يتعرض لتجربة الطلاق، والمرأة لم تتعرض لهذه التجربة المريرة لا يمكن لأي منهما فهم جوانبها وتأثيراتها على شخصية المطلَّق والمطلَّقة، وما تطبعه من طباع لا تمحى.

إن المطلَّق والمطلَّقة حين يجمعهما الزواج الثاني يتساندان تساند المتشابهين في الأحوال، ويتكاتفان تكاتف المتشاركين في المحنة نفسها، ويتعاضدان في الحياة تعاضد المجروحين من سهم واحد أصاب قلب كل منهما.

خوف الفشل وتكرار الخطأ

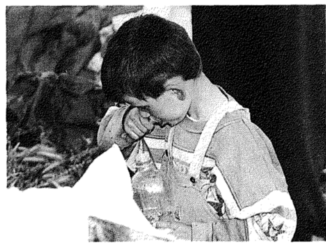
خوف الفشل هاجس يلازم المطلَّقين، وخصوصاً حين يقبلون على الزواج مرة أخرى، إنه خوف تكرار التجربة الفاشلة، وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة الفشل في الزواج الثاني أكبر منها في الزواج الأول. وتوقع الفشل يؤدي إلى الفشل، لأنه يفقد الثقة بالنفس، وهو ليس أساساً صالحاً لبناء علاقة زوجية جديدة، وإذا وضعنا الثقة في الطرف الآخر، فإنه سيبادل الثقة بمثلها، فالمشاعر



تتخاطر وتنتقل تلقائياً، والثقة هي العمود الفقري للحياة الزوجية الناجحة، مع المشاركة في الأفكار والمشاعر، ولا يمكن أن يحصل المرء من الزواج على كل شيء إلا في النادر، فإذا حصل على الثقة والاحترام والإشباع العاطفي والحسي، فقد حصل على ما يكفي، أما إن فقد بعض ذلك، فلا بأس، ولا يعد الزواج فاشلاً، إلا أن يفقد تماماً العطاء والمشاركة والتفاهم والثقة.

إن الفشل يأتي من سوء الاختيار أو التصرف الخطأ، لذا يجب التدقيق في الاختيار في الزواج الثاني، والمشاهد أن كثيرين يقعون في الخطأ نفسه، ويختارون كما اختاروا أول مرة من يشقيهم، والصواب أن يدرس كل من المطلَّق والمطلَّقة أسباب طلاقهما، وإيجاد الحلول إن أمكن، ومعالجة ما كان من مشكلات، وتحديد الصفات التي كانت في الطرف الآخر وأدت إلى الانفصال، لأن الغفلة عن ذلك ربما تقود إلى زواج ثانٍ لا يختلف كثيراً عن الزواج الأول، فيأتي الزوج في طباعه وأخلاقه شبيهاً بالأول.

ولا يمنع من تكرار الخطأ الثقافة العالية والعلم الغزير، فإن التجربة أثبتت أن أكثر الزيجات فشلاً هي زيجات المثقفين والمتعلمين. وهذه قصة فتاة شربت الثقافة الرفيعة، وتقدمت في تحصيل العلم، وقضت فجر حياتها في الصلوات وقراءة القرآن، ثم تزوجت فكانت الحياة مفاجأة لها منذ اليوم الأول، إذ وجدت أن الخيال السامي والأحلام المجنحة تصطدم بواقع خالٍ من الروح واللطافة، ففي الصباح رأت زوجها يغط في نومه، ويشخر شخيراً عالياً منفِّراً، ويرتمي بجسده الضخم على السرير كما يرتمي الحيوان، فتأففت وضاعت الفتنة الخيالية التي تصورتها عن مباهج الزواج، ودخلت في عالم جامد بارد مع رجل غريب الأطوار إلى سبع سنوات، كانت أسعد اللحظات عندها حين يذهب بعيداً



خوف الفشل هاجس يلازم المطلقين وخصوصاً حين يقبلون على الزواج مرة أخرى

عن الدار.

ثم إن زوجها هذا توفي، وبعد فترة تزوجت برجل آخر، عاشت معه ستة أشهر فقط، كان سواداً، حيث عادت «رواية» الزوج الأول البغيضة تمثل فصولها من جديد، كانت أنفاسه ثقيلة كالكابوس، ورائحة فمه منفِّرة، وجوارحه غليظة، وبطنه منتفخة، وعنيناً قاسياً متسلطاً، كأن الحياة معه سجن رهيب.

أسباب فشل الزواج الثاني

هناك أسباب تؤدي إلى فشل الزواج الثاني، يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - أحياناً يكون الزواج الثاني مغامرة، وكأن الزوج يقول لنفسه: «جرب، فربما أحصل على السعادة التي لم أحصل عليها في زواجي الأول». وهو يحاول أن يوفر كل أسباب هذه السعادة، ولكن هل تتحقق سعادته؟ إنه دائم المقارنة مع حياته الزوجية الأولى، ودائم المقارنة بين زوجته ومطلَّقته، وكثيراً ما لا يجد في حياته الجديدة ذلك السحر والافتتان الذي فكر فيه. وربما هو يشعر الآن بسعادة ما، ولكن هذا لا يمنعه من التذمر والندم على ما فقد في حياته القديمة، ولات ساعة مندم! وهذه المقارنة تغضب الزوجة بلا شك، وتسيء إلى مشاعرها، وتباعد بينها وبين زوجها.

٢ - قد تحاول المطلَّقة أن تثير المشكلات لمطلَّقها لتفشل زواجه الثاني، وربما فعل المطلَّق ذلك لإفساد كل فرصة في حياة مستقرة جديدة لمطلَّقته، فقد يرسل أحدهما الإشاعات عن الآخر ليمسه في شخصه أو سمعته أو أسرته... أو يستخدم أولادهما في هذه الحرب القذرة.

٣ - هناك خوف من تأثير أبناء المطلَّقين سلبياً على الزواج الثاني... ونعني أبناء الزوجة الأولى سواء للرجل أو للمرأة أو للاثنين معاً، وذلك من وجوه عدة هي:

أ - وجود الأطفال قبل أن يبدأ الزوجان في التآلف، فهما لا يجدان وقتاً كافياً لتعميق عواطفهما، والانفراد بمباهج التعارف التي تكون في فترة الخطوبة والعقد قبل الدخول، وكذلك يدخلان بالأطفال فلاينعمان بانفراد كل منهما بالآخر في البيت في هذه الفترة الخاصة جداً عند كل زوجين.

ب - المشكلات النفسية للأبناء حين يتزوج والدهم المطلَّق أو والدتهم المطلَّقة، ويعيشون مع زوج أم أو زوجة أب يشعرهم بضيق نفسي كبير، وعدم قدرة على التكيف، وقد تأتي المشكلات الصحية والتي منها التبول اللاإرادي والأزمات العصبية، والرسوب الدراسي والجنوح.

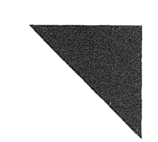
جـ - من يفرض النظام في البيت؟ إن الزوج إذا حاول فرض النظام على أبناء زوجته لم يقبل منه ذلك وعُدَّ قاسياً متسلطاً، ورفض أبناء الزوجة طاعته، وربما تبرمت الزوجة ورأت أن زوجها يقسو على أبنائها، ويحنو على أبنائه، وكذلك الحال إذا حاولت الزوجة فرض النظام في البيت على أبناء زوجها.

د - إذا كان أبناء المطلَّقين مراهقين كانت المشكلة كبيرة، ذلك لأنهم كثيراً ما يجنحون إلى الاستفزاز والتحدي، ويتدخلون في حياة الزوجين، ويعملون في خفاء ومكر لإفشال الزواج، ويستقطب أبناء الزوجة أمهم فتتوحد معهم ضد زوجها، وكذلك يفعل الزوج وأبناؤه، فيتحزب كل من الزوج والزوجة لأبنائه، ويصيران إلى صراع محتدم متواصل، وهذا أخطر ما يهدد الزواج الثاني.

هـ - هناك أيضاً المشكلات المالية، فالزوج لابد أن ينفق على أبناء زوجته، وربما لا يرضيه هذا، أو لا يقدر عليه.

عوامل نجاح الزواج الثاني

تتعدد العوامل التي يمكن أن تسهم في نجاح الزواج الثاني،





الفشل في الزواج يأتي من سوء الاختيار أو التصرف الخاطئ

وأهمها:

١ - الاستفادة من أخطاء الماضي وعلاج العيوب الشخصية، فمن المهم أن تعرف المطلَّقة الأخطاء التي وقعت فيها وأدت بها إلى الطلاق حتى لا تقع في هذه الأخطاء نفسها مستقبلاً، ولا تكرر فشلها، وإذا لم تقم المطلَّقة بهذا التقويم لحياتها الماضية فمن المرجح أن تعيد الفشل في زواجها مرة ثانية. وتعاد التجربة بفصولها نفسها.

وعادة ما تشكو المطلَّقة وتقول: إنها ضحية وتتهم مطلِّقها، وتذرف دموعاً سخية غزيرة، وتبرر ما حدث بأسباب تعود إلى الرجل ولا يعود شيء منها إليها، وينتهي الأمر بشعور دائم بالشفقة على النفس والأسى لذاتها، وهذا الشعور لا يفيدها في عبور أزمتها النفسية، بل إنه يقود إلى استمرار الفشل، واجترار الأحزان، ولا تجني المرأة إلا قبض الريح.

٢ - قد يأتي الزواج الثاني أكثر توافقاً من الزواج الأول، لأن المرأة تسعى لكي تعطي أكثر، وتتنازل عن الكثير وتضحي وتتحمل المصاعب وتتصبر لأنها تخشى تكرار الفشل، ويصيبها الرعب لمجرد تصورها أن تكون مطلَّقة لمرة ثانية.

وحتى إذا لم يرض هذا الزوج المرأة ولم يسعدها، فإنها تفضل أن تستمر، وتلقي أمرها للمقادير، مهما كلفها من تعاسة وشقاء حتى لا تحمل لقب «مطلَّقة» مرة ثانية، فليس في مجتمعنا أبشع من حال امرأة تطلق مرتين، والمجتمع عادة يظلم المرأة ويحمِّلها تبعة فشل زواجها الأول، فكيف بالثاني؟

٣ - يكتسب الزوجان نظرة واقعية للحياة نتيجة للخبرة ونضج الشخصية وتقدم العمر شيئاً ما، وهذا يعني بناء الزواج على الاحترام والتفاهم والثقة المتبادلة، لا على الأهواء العارضة والأحلام الرومانسية والأوهام.

٤ - بعد شقاء الطلاق ووحدته القاسية يحرص الرجل على نجاح زواجه الثاني، فلم يعد في العمر متسع في العمر للتجارب ولا المغامرات، ونجاح الزواج يعني العطاء والقدرة على التكيف، والزواج ينجح إذا لم نطلب منه أكثر مما يستطيع أن يعطي وإذا حاول كل من الزوجين أن يتفهم حاجات الآخر ومطالبه، وأن يستجيب منها لما يستطيع.. وإذا كان هناك مرونة للتكيف مع أسلوب حياة جديدة مشترك، فلا يشعر أحدهما أنه ينفخ في الهواء أو يخط على الماء، أو أن عطاءه لا يُقدَّر، وأنه الطرف المغبون في علاقة غير متكافئة، لا تحقق استجابة جوهرية لحاجاته الأساسية ولا لبعضها.

نصائح لنجاح الزواج الثاني

إضافة إلى ما ذكرناه من أسباب لنجاح الزواج الثاني، نذكر هنا بعض النصائح للاسترشاد بها للمقبلين على هذا الزواج، ولمن دخلوا فيه فعلاً، فنقول:

- أيها الزوجان: لا تدعا الماضي يؤثر عليكما، وإذا كان التقاء زوجين في عمر كبير بعد سنوات من الخبرات سبقت زواجهما - أمر له ميزاته الكثيرة من النضج والتفاهم والهدوء وسعة الصدر والتغاضي، إلا أن لكل منهما ماضيه الذي يريد أن يطل برأسه من وقت لآخر ليعكر صفو الحاضر والمستقبل، فلا تدعا ذكريات الماضي وأحداثه تطفو على السطح كالسمك الميت فتسيء إلى حياتكما الجديدة، وضعا الماضي وراءكما، ولا تسمحا لذكريات الفشل القديم أن تكرر نفسيكما.

ونقول للزوجة: لا تنظري خلفك بغضب، واحذري أن تحملي زوجك وقر ما مرَّ بك من أحزان وآلام عرفتيها قبل أن تعرفيه، وإياك أن تجمعي غضبك من بعض هفوات زوجك التي لا تخلو منها حياة زوجية إلى غضبك من فشل الماضي فتسيئين إلى زوجك وزواجك.

- أيها الزوجان، تذكرا أن زواجكما الثاني أتى بعد طوال انتظار وعذاب أليم، فأخرج كل منكما من حال الخمول واليأس والاستسلام للوحدة والكآبة، وأسعدكما سعادة ربما ليست هي السعادة الكاملة التي كنتما تحلمان بها، ولكن لا تنسيا أنه عالج كثيراً من جروح الماضي، وعوض حرمان الليالي المظلمة الطويلة.

ونقول للزوجة: تذكري كل ما قاسيت في الماضي، وما منحك زوجك من سعادة وحب، واحرصي على ألا تغضبيه، واقسمي على أن تسعديه كما أسعدك، فإن الإنسان ليس من اليسير في هذه الأيام أن يقابل آخر يتوافق معه ويحبه.

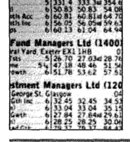
أيها الزوجان: احرصا على الإخلاص والصدق والحب وحسن التقدير والاحترام المتبادل والثقة، وتصبرا على التكيف لمطالب الحياة الجديدة، والتضحية ببعض مطالب النفس، والعطاء بعد العطاء لإنجاح الزواج، وتحليا بالثقة بالنفس والحكمة في تسيير الحياة وعلاج مشكلات الأطفال برفق وأناة، واعلما أن الطفل الجديد الذي تنجبانه يجمع بينكما برباط متين، ويهدئ من صراعات كل منكما، بعد أن صار هذا الطفل جامعاً مشتركاً بين الأب والأم وأطفال كل منهما من زواجه السابق.

أيها الزوجان: الزواج ليس مغامرة... لا الزواج الأول ولا الزواج الثاني، فالمغامرة كالمقامرة، غير مخططة وغير مضمونة النتائج، ولكنها لحظية أو اعتباطية لا يبنى على أسس صالحة، لذلك كثيراً ما تفشل. والصواب أن يخطط الإنسان لزواجه ويختار اختياراً حسناً، فالفشل في الزواج هو نتيجة لسوء الاختيار كما قلنا آنفاً. وقد لا يكون الزوج أو الزوجة سيئاً بوجه عام، ولكن عدم التوافق بين الشخصين هو المشكلة.

ونقول للزوج: أنت تصنع زواجك، ونجاحه نجاحك، وفشله هو فشلك ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد



	5	331 4	333 3xd	354
	6	50 83	50 83	54 06
ths Acc	6	60 81	60 81xd	64 70
ths Inc	6	56 05	56 05xd	59 63
os	6	60 13	61 04	64 94

Fund Managers Ltd (1400

ral Yard, Exeter EX1 1HB 0

ISAs	5	26 70	27 03xd	28 76
me	5¼	47 18	48 46	51 56
rowth	6	51 78	53 62	57 51

stment Managers Ltd (120

George St, Glasgow 04

Gth Inc	6	32 45	32 45	34 53
	6	33 04	33 04	35 15
Gwth	6	27 84	27 84xd	29 61
	6	28 25	28 25	30 06

قبرص وصراع الحضارات بين الغرب والإسلام

ثمة الكثير من المشكلات السياسية الخارجية المهمة على جدول أعمال إدارة الرئيس «بوش» بحيث يمكن التسامح معها لعدم رغبتها في تكريس الكثير من الوقت لمعالجة القضايا الدولية الأخرى التي تبدو ثانوية.

وللوهلة الأولى تبدو المشكلة القبرصية تنتمي للفئة الثانية من هذه القضايا الدولية. فقد مضى حتى اليوم ٢٨ سنة على دخول القوات التركية جزيرة قبرص الواقعة في شرقي البحر الأبيض المتوسط رداً على الانقلاب الذي قام به القادة العسكريون اليونانيون فيها، ومنذ ذلك الوقت أيضاً فصل سياج طويل من الأسلاك الشائكة بين سكان هذه الجزيرة الأتراك واليونان، لكن رغم الوحدات العسكرية الكثيفة، المنتشرة على جانبي هذا الخط الفاصل، ساد استقرار معقول بين سكان قبرص المجزأة، ولا أحد يتوقع نشوب أي قتال بينهما في المستقبل المنظور. فالجانب اليوناني من الجزيرة بات يتمتع الآن برخاء اقتصادي يسمح له بالانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي في شهر ديسمبر المقبل.

لكن حينما تتلقى قبرص دعوة الانضمام للاتحاد، سيواجه الغرب عندئذ تحدياً أمنياً كبيراً بأبعاد واسعة. إذ لما كان على الولايات المتحدة وحلفائها في الأطلسي معالجة قضايا فيما يعرف بـ«قوس الأزمات» الذي يمتد من مصر إلى الضفة الغربية، ومن بغداد إلى أفغانستان وما وراءها، ويتعين على أميركا والغرب القيام بهذا بطريقة لا تؤدي إلى صدام حضارات مع العالم الإسلامي، تبرز قبرص هنا لتجعل هذا التحدي. إما سهلاً أو صعباً اعتماداً على ما إذا كانت إدارة الرئيس بوش ستبذل الآن أم لا، جهوداً أكبر مما فعلته من قبل لحل المشكلة القبرصية.

والحقيقة أن الخطوط العريضة للتسوية القبرصية معروفة منذ سنوات. فالجانب القبرصي اليوناني على استعداد للتخلي عن أجزاء من الأرض والسلطة البديلة مقابل قيام دولة فيدرالية تجمع جزئي الجزيرة.

وكانت عمليات التوسط التي رعتها الأمم المتحدة، ومنها محاولة قام بها سكرتيرها العام «كوفي أنان» في مايو الماضي، قد انتهت بالفشل. لذا يرى معظم المراقبين أن هذا النزاع لا يمكن أن يحل إلا بضغط أميركي، لكن إذا لم يأت هذا الضغط بسرعة، ولم يتم التوصل للتسوية بحلول ديسمبر، سيدعو الاتحاد الأوروبي عندئذ الجانب القبرصي فقط للانضمام إليه، وإذا حدث هذا ستلجأ تركيا - كما أعلنت سابقاً - إلى ضم الجانب التركي من الجزيرة إليها. وإذا ما اتخذت تركيا مثل هذه الخطوة، ستلغي «بروكسيل» على الأرجح طلب «ترشيح تركيا» لعضوية الاتحاد الأوروبي.

ومن شأن هذا بدوره أن يشكل ضربة كبيرة لسياسة الولايات المتحدة التي تدعو إلى جذب تركيا، الدولة الإسلامية الوحيدة المشاركة في عضوية حلف الأطلسي، إلى فلك الغرب.

وثمة مسألة مهمة هنا، إذ بالرغم من أن السلوك التركي إزاء قبرص هو الذي سيدفع الاتحاد الأوروبي لذلك الإجراء «إلغاء طلب الترشيح» إلا أن الكثيرين من المسلمين سيرون في الإجراء المذكور دليلاً على عدم رغبة الغرب أبداً السماح لدولة إسلامية بالانضمام إلى نادي الدول المزدهرة اقتصادياً، وسيلجأ المتشددون الإسلاميون المناوئون للغرب إلى تضخيم هذه المسألة بالتأكيد، ما يضع عقبة كبيرة أمام جهود أميركا في كسب قلوب وعقول المسلمين في حربها على الإرهاب.

وليس هذا فقط، بل إذا ضمت الجانب القبرصي التركي من الجزيرة، ستضع تركيا نفسها أمام احتمال دخول حرب ضد اليونان، ويشكل هذا بدوره كارثة للمصالح الأميركية، وذلك لأن الدولتين التركية واليونانية تشاركان في عضوية حلف شمال الأطلسي، فقبل عامين اضطر هذا الحلف لإنهاء مناوراته في شرقي المتوسط بشكل مفاجئ إثر خلاف قانوني دفع تركيا لمنع تحليق الطائرات الحربية اليونانية في مناطق محددة فوق بعض الجزر المتنازع عليها في بحر «إيجة». ومثل هذه النزاعات لم تكن تؤثر كثيراً في حقيقة الأمر في حلف شمال الأطلسي، الذي كان يركز في الماضي على مهمة تقليدية هي ردع غزو سوفييتي لأوروبا الغربية.

إلا أن التهديد الحقيقي للأمن الأوروبي والأميركي بات ينبعث اليوم، بعد أن أقامت روسيا علاقات طبيعية مع الحلف، من الشرق الأوسط، القوقاز، آسيا الوسطى والبلقان. ولذا يتعين على حلف الأطلسي الآن إظهار القوة بمستوى أكبر في هذه المناطق إذا كان يريد الاحتفاظ بالمصداقية العسكرية.

ويبدو أن بعض المسؤولين في إدارة «بوش» يدركون هذه النقطة، وهم يتحدثون الآن حول كسب تأييد بعض دول الحلف على الأقل في أي حرب يخوضونها ضد صدام أو في محاولاتهم إحلال السلام في الضفة الغربية وغزة.

بيد أن مثل هذه الأهداف لن تتحقق بشكل صحيح إذا بقي اثنان من أقرب أعضاء الحلف في المنطقة - تركيا واليونان - في حال عداء واشتباكات جوية فوق بحر إيجة وغيره من مناطق الحدود بين البلدين.

واشنطن بوست



متى يخفق اللواء الموحد

شعر: محمود محمد إبراهيم أحمد

لا يفل الحديد إلا الحديد   قول صدق قد ورثته الجدود
أي عصر نعيشه يا رفاقي   بشر نحن أم ترى نحن دود؟
نحن في غابة تحكم فيها   لا أقول الأسود بل هم قرود
لا تبالي بجعجعات تعالت   من سباع قد كبلتها القيود
فالأسود الضعاف مهما تزمجر   لن ترد القرود عما تريد
إن هذي الحياة حولي صارت   مثل سجن تسودُ فيه الجلود
والليالي حوالك مسهرات   ووجوه العباد حولي سود
لست أدري ولا إخالك تدري   كيف نحيا بين الورى أو نسود؟
قد شربنا كأس المذلة حينا   وكأنا تحت الأنام عبيد
قد نهلنا من دنها فثملنا   وعلينا نقول للقوم زيدوا
لست أدري ولا أظنك تدري   هل تعود الأمجاد أو لا تعود؟
آه يا صاح هل وعيت مرادي؟   أم ترى أنت في الخيال شريد؟
شعبنا الحر في فلسطين أضحى   عش نمل يبيده الليكود
سحقوهم ودمروا كل شيء   ذبحوهم وهم عليهم شهود
سجنوهم في دورهم واستباحوا   كل حق والعالمون جمود
شردوهم من أرضهم فتراهم   كشياه يهمي عليها الجليد
ثم هاموا على الوجوه فضلوا   في فياف يضل فيها الرشيد
حولوا هذه الحياة جحيما   لا يطيق البقاء فيها الحديد
لم يبالوا بدمع شيخ كبير   هده الدهر واعتراه الخمود
أو بثكلى مفطورة القلب تبكي   فلذات الأكباد كادت تبيد

أو بطفل مازال في المهد يحبو
لا يعي ما يضر أو ما يفيد

أو جنين في البطن مازال غيباً
لم يزل مضغة وما اشتد عود

أي ذنب جناه شعب أبي؟
لا يحب الخنوع صلب عنيد

حين نادى أن اخرجوا من دياري
فاغتصاب الأوطان ظلم شديد

والشعوب الكبار في كل صقع
لا تبالي بما جناه الحقود

بقدار الملعون أشقى ثمود
قلبه الفظ صخرة صيخود(١)

كالدمى ينظرون من غير وعي
فاقدي الحس ليس منهم رشيد

إن في الغرب أمة تتباهى:
لحقوق الإنسان نحن الجنود

فخذوا حقكم من العرب قهرا
إن حق اليهود حق أكيد

فتمادوا في جرمهم واستبدوا
من سطور التاريخ لم يستفيدوا

يا شعوب الإسلام في كل أرض
أنيام ترى أنتم أم رقود؟

أول القبلتين أضحى أسيرا
عاش فيه صنو الخنا العربيد

آه يا كرة الزمان أعيدي
صفحة المجد قد رواها الخلود

يوم جاء الفاروق للقدس كانت
فرحة الكون بالسلام تسود

وابن أيوب كان يرفل فيها
بفعال أثنى عليها الوجود

آه يا قدس كم صبرت عليهم
غير أن الصدور فيها رعود

يا حماة الإسلام لا تأمنوهم
صفحات اليهود والله سود

ذاك طبع اليهود من عهد موسى
وعلى ذلك القرآن شهيد

ليس شيء في الدهر أشهى إليهم
من حياة حتى وإن هم عبيد

يفقهون الكلام إلا كلاما
فيه ذكر عن الوفاء بعيد

والعدو الحديث ذئب خؤون
ليس في قلبه دم أو وريد

مغرم بالدماء سفكا وشربا
ليس ذئب عن طبعه قد يحيد

إخوتاه لقد رأيتم فعالا
يتندى لها الجبين البليد

وشهدتم صمت الأنام جميعا
أكثر القوم لو فطنتم سعيد

جبناء هم اليهود فهيا
أشربوهم ما لم يذقه الجدود

إن أحبوا الحياة لا تشبهوهم
واطلبوا الموت تغنموا وتسودوا

إن تكونوا ورثتم المجد حقا
فأروا الخلق أنكم لم تبيدوا

يا أسود الشرى على البغي ثوروا
من يرد البغاة إلا الصيد؟

فلماذا يا قوم نرضى بذل
وصغار ونحن نحن الأسود؟

ليس بالنوم تبلغون الأماني
ما أفاد النوام هذا الهجود؟

إنما النصر منحة لم ينلها
فاتر العزم عاجز رعديد

فاطلبوا حقكم ولا ترهبوهم
بئس شعب يعيش وهو طريد

ما استحق الحياة يوما جبان
ذاك أحرى أن تحتويه البيد

إن خوض الغمار عز وفخر
لا يروم الفخار كل قعيد

غير أني والقلب فيه احتراق
وأرى الأرض تحت رجلي تميد

أمة الحق قد غدت في بلاء
ما لها في الأمور رأي سديد

تتلظى بفرقة وانقسام
وجراح يسيل منها الصديد

فمتى ننبذ الخلاف بعيدا؟
ومتى يخفق اللواء الوحيد؟




الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

كيف تكوّن أرشيفاً خاصاً بك؟

إذا كنت تخطط للانتقال من منزلك لمنزل آخر وبالتالي نقل محتويات منزلك من أثاث وأجهزة، فربما من الأفضل حصر كل ما تمتلكه لتتمكن فيما بعد من التأكد من وجودها جميعها دون نقصان، أما إذا كنت تمتلك مخزناً خاصاً بك في منزلك، فإنه من الأفضل الاحتفاظ بمعلومات منظمة عن كل ما في المخزن، بالإضافة لكل ما يحتويه منزلك بشكل عام لتسهيل عملية المتابعة من وقت لآخر، إضافة لتوافر معلومات كاملة لشركة التأمين المسؤولة عن المنزل، كل ذلك يمكنك القيام به بكل سهولة من خلال استخدام برنامج «مخزن المنزل».

(Home Inventory) البرنامج الذي يمكّنك من تكوين قاعدة بيانات خاصة بك لتخزين المعلومات الأساسية والمهمة لكل قطعة في منزلك، إضافة لإمكانية تخزين صورتين لكل قطعة للتوضيح.

أولاً: يمكن الحصول على البرنامج من خلال شبكة الإنترنت من موقع (www.pcworld.com) وذلك بكتابة اسم البرنامج.

(Frosthow home inventory) في المستطيل الأول الخاص بالبحث في الجزء الأيسر العلوي من الموقع وتحديد قسم (downloads) في المستطيل الثاني ومن ثمّ الضغط على زر البحث للوصول للصفحة الخاصة بتحميل هذا البرنامج يجب عليك أولا تحميل ملف التثبيت (set - file) الخاص ببرنامج مخزن البيت، ثم البدء بعملية التثبيت (installation).

وبعد الانتهاء من عملية التثبيت بنجاح يمكن البدء بالعمل في البرنامج وتخزين معلوماتك من خلال الشاشة الرئيسة للبرنامج. حيث يمكن تخزين المعلومات الخاصة بالمواصفات الأساسية لكل قطعة والتي يصل عددها إلى ٢١ معلومة ●

وظائف مفتاح windows

الموجود على يمين لوحة المفاتيح
اضغط مفتاح e + windows لفتح برنامج explorer
اضغط مفتاح r + windows لفتح برنامج Run
اضغط مفتاح m + windows لتصغير جميع النوافذ المفتوحة إلى الحد الأقصى.
اضغط مفتاح f + windows لفتح مربع ابحث find

آثار القاهرة الإسلامية

www.cim.gov.eg

هل ترغب بالعودة إلى الوراء في التاريخ الإسلامي وزيارة الدول الفاطمية والطولونية والإخشيدية وغيرها من دول العصر الإسلامي؟ هذا ما يتيحه لك موقع آثار القاهرة الإسلامية، فأنت فيه لا تقرأ نبذة تاريخية عن الدولة المعنية وحسب، وإنما تشاهد آثارها مصورة وعليها شرح مقتضب ومفيد، يوفّر الموقع طريقتين لاستعراض الآثار: الأولى حسب الدولة، والثانية حسب تصنيف الأثر ونوعه ●

من أخبار الإنترنت:

- أعلنت وحدة الإمارات للإنترنت والوسائط المتعددة المزود الوحيد لخدمات الإنترنت في الدولة، والثانية لمؤسسة الإمارات والاتصالات، أن المشتركين الجدد في خدمة الإنترنت سيحصلون على اشتراك مجاني مدته شهر واحد، وأكد متحدث باسم الشركة أن إلغاء رسوم الاشتراك البالغة ١٠٠ درهم خلال تلك الفترة يهدف إلى زيادة عدد مستخدمي الإنترنت في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- تجري الآن حرب خفية على شاشة الإنترنت بين العرب والصهاينة حيث قام الصهاينة بمهاجمة المواقع العربية المؤيدة للانتفاضة، وقد رد العرب بمهاجمة ١٦٠ موقعاً صهيونياً واختراقها.
- تستعد الهند لطرح كمبيوتر محمول بسعر ٢٠٠ دولار ذلك بهدف مساعدة الفقراء على تجاوز الفجوة التكنولوجية.
- أعلنت شركة (I.B.M) لصناعات الكمبيوتر أنها تستعد لإنتاج جيل متطور من أجهزة الكمبيوتر يعمل لاسلكياً.
- في الوقت الذي تزداد فيه مخاطر انتشار الفيروسات الضارة بأجهزة الكمبيوتر عبر شبكة الإنترنت بدأ يظهر نوع جديد من الفيروسات يتفقد أجهزة الكمبيوتر للتفتيش عن الثغرات الأمنية والقيام بإغلاقها. ويستهدف الفيروس الجديد المعروف باسم «دودة الجبنة» الكمبيوترات التي تعمل على برامج «لينوكس» والتي هوجمت من قبَل فيروس شبيه، لكنه خبيث قبل بضعة أشهر ●

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

www.islamwst.com

موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية والتي يقع مقرها بالكويت، دشنت أخيراً موقعاً إلكترونياً لها على شبكة الإنترنت، حيث ستجد فيه الكثير من المعلومات سواء عن الإسلام، أو التراث، أو الطب، أو الصيدلة، أو العلوم بشكل عام.

الموقع مميز بمحتواه الغني، وقد تمت ترجمته لأكثر من لغة كالألمانية والماليزية للمهتمين، ليقدم لهم كل ما يرغبون بمعرفته مثل موضوع الاستنساخ والتدخين والنباتات والأعشاب الطبية، وغيرها الكثير من المواضيع، وأخيرا... مجهود واضح... موقع مميز... فلكم كل الشكر وإلى الأمام إن شاء الله ●

القاموس متعدد اللغات

www.alqamoos.com

أضخم عمل معجمي عربي على الإنترنت يتعامل مع اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، متيحاً الترجمة للمفردات بين كل من هذه اللغات والأخرى وفقاً لدلائلها الصرفية والنحوية، وبواجهة استخدام حسب اللغة التي يريدها المستخدم، ويقدم القاموس أيضاً تعريفاً بالمترادفات والمتضادات مع كل مفردة، حسب طلبك وتوجد نسخة موجزة منه خاصة باللغتين العربية والإنجليزية على العنوان التالي:
http://alqamoos.sakhr.com

ديوان المتنبي

http://almotanaby.sakhr.com/

أول عمل متكامل لنشر ديوان شعر عربي كامل على شبكة الإنترنت كان هذا الموقع، يقدم ديوان المتنبي كاملاً مع شروحاته وفهارسه، بل عرضه والمطارحة الشعرية الإلكترونية التي فيه، مساحة جيدة لعشاق شعر المتنبي ●

أطلس العالم

www.worldatlas.com

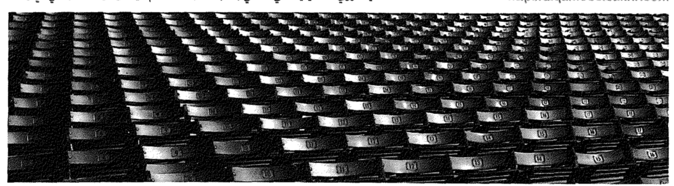
يحتوي هذا الأطلس الإلكتروني الشامل على مئات الخرائط لمختلف مناطق العالم، إضافة إلى المعلومات المتعلقة بكل دولة، فتجد وصلات إلى الأعلام والعواصم والمدن الكبرى، عدا عن المعلومات الخاصة بكل عناصر الجغرافيا كالتجمعات المائية والتضاريس الأرضية وأحوال الطقس والمناخ وما إلى ذلك كله من مواد جغرافية متنوعة، يحوي الأطلس معلومات قيِّمة عن أكبر وأطول وأخفض وأعلى المعالم الجغرافية حول العالم وغيرها من المفاضلات ●

برنامج جديد لتصفح الإنترنت

طرحت شركة «براوز ثري دي» برنامجاً جديداً لتصفح الإنترنت يحمل اسم الشركة، ويستخدم كإضافة يتم إلحاقها بمتصفح إنترنت اكسبلورر الشهير.

يمتاز البرنامج بأنه يساعد على عرض غرفة افتراضية على الشاشة أثناء تصفح الإنترنت، حيث تعرض في الحائط المواجه للمستخدم صفحة الإنترنت التي يتصفحها المستخدم ثم على الحائط الأيسر تعرض لقطات لمجموعة من الصفحات التي زارها المستخدم ثم على الحائط الأيسر تعرض لقطات لمجموعة من الصفحات التي زارها المستخدم مسبقاً، ويمثل هذا تطويراً لقائمة «هيستوري» التقليدية التي تكتفي بكتابة عناوين الصفحات، وتساعد تلك الخاصية المستخدم على فتح أي من هذه الصفحات، وبالتالي نقلها إلى الحائط الذي يتوسط الغرفة.

يتضمن البرنامج أيضاً خاصية الزحف الأوتوماتيكي التي تسمح بنقل الروابط «لينكس» الموجودة في الصفحة الرئيسة التي يتصفحها المستخدم، ثم تفتحها وتنقلها كلقطات على الحائط الأيمن، ويمكن إيقاف تشغيل تلك الخاصية، ليختار المستخدم الاتصالات التي يرغب في عرضها على هذا الحائط، ويتمكن من تصفحها فيما بعد، ويوفر البرنامج أيضاً إمكان تخزين مجموعة كبيرة من الغرف الافتراضية التي يتعامل معها المستخدم، ليتمكن من تصفحها في أي وقت.





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

وصية أبي بكر لابنته

عندما حضرت الوفاة الصديق - رضي الله عنه - دعا ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقال لها: يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين، فما استبقينا لأنفسنا من مالهم شيئاً، ولقد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وما بقي عندنا من مال المسلمين إلا هذا البعير الناصح، وهذا الخادم، وهذه القطيفة الجرداء، فإذا مت فابعثي بها إلى عمر، فإني لا أحب أن ألقى الله بشيء من مال المسلمين ●

الخنفساء داء

حُكي أن رجلاً رأى خنفساء فقال: ماذا يريد الله من هذه؟ حُسن شكلها أو طيب ريحها، فابتلاه الله بعد حين بقرحة عجز الأطباء عنها فترك العلاج، فسمع ذات يوم بطبيب شهير، فذهب إليه ورأى القرحة، فقال: عليك بالخنفساء فاحرق بعضها وذر رماده على القرحة ففعل، فبرأت بإذن الله، فقال الرجل: إن الله أراد أن يعرفني أن أخسَّ الأشياء قد تكون أعز الأدوية ●

من عيون الشعر

قال محمود الوراق:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن عظمت منه عليَّ الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيها الحق والحق لازم

وأما الذي دوني فإن قال صَنتُ عن
إجابته نفسي وإن لام لائم

وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا
تفضلت إن الحرَّ بالفضل حاكم

صحح لغتك

بعض الناس يقولون: «لفت نظره إلى الواجب»، وهذا خطأ لأن لفت لا يتعدى بحرف الجر «إلى» وإنما تأتي بعده «عن»، ولهذا فصواب العبارة السابقة هو: «لفته عن الإهمال، ووجهته أو أرشدته إلى الواجب، قال تعالى في سورة يونس الآية ٧٨: (قالوا أجئتنا لتلفتنا عمَّا وجدنا عليه آباءنا) ●

لا يغرنك الأمل

قال أبوحازم الأعرج: والله ما أنت بسابق أجلك، ولا بالغ أملك، ولا مرزوق ما ليس لك، وكان أبوحازم يمر بالمقابر ويقول: يا أهل المقابر أصبحتم نادمين على ما خلفتم، وأصبحنا نقتتل على ما أصبحتم نادمين عليه، فما أعجبنا وإيَّاكم!! ●

رباعيات

أربعة تهدم البدن: الهمُّ، والحزن، والجوع، والسهر، وأربعة تفرح: النظر إلى الخضرة، النظر إلى الماء، والنظر إلى الثمار، وعمل الخير، وأربعة تزيد الوجه ماء وبهجة: المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى، وأربعة تجلب البغضاء والمقت: التكبر، والحسد، والكذب، والنميمة ●



من هدي كتاب الله

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب: ٧٠ـ ٧٢.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل من هم لعلنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب ووجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يونس:٦٢» رواه النسائي وابن حبان

أسماء الحيض

١ ـ أصل الحيض في اللغة السيلان: يُقال: حاض الوادي إذا سال، وللحيض أسماء عدة أشهرها الحيض والمحيض.

٢ ـ الطمث، والمرأة طامث. قال الفراء: الطمث: الدم ولذلك قيل إذا افتض البكر طمثها أي أدماها، قال تعالى في وصف الحور العين: (لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان) الرحمن:٥٦.

٣ ـ العراك، والنساء عوارك.

٤ ـ الضحك. قال تعالى عن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام: (وامرأته قائمة فضحكت) هود:٧١، أي حاضت.

٥ ـ الإكبار.

٦ ـ الإعصار.

٧ ـ القروء، ويطلق على الحيض وعلى الطهر على خلاف بين أهل اللغة والفقهاء، فقال تعالى: (والمطلقات يتربصنَّ بأنفسهن ثلاثة قروء) البقرة:٢٢٨

من هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

صحابي جليل اسمه مكوَّن من ثلاثة مقاطع، بُعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمره ٢٤ سنة، وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ٣٧ سنة، وحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ٤٠ سنة، وأسلم وعمره ٤٤ سنة، ومات وعمره ٥٨ سنة، خاض أكثر من مئة معركة، وقضى على دولة الروم فمن هو هذا الصحابي؟

١١ـ٢ أداة نداء للمسلمين ليهبوا لنصرة الأقصى المبارك.

١٠ـ٧ أداة نهي للمسلمين بعدم موالاة اليهود والنصارى.

٥ـ٦ تشتهر به أرض اليمن والبرازيل.

١ـ١٢ في الوجه.

٣ـ١١ـ٨ يعشقه المتهجدون قياماً للرحمن

عندما يتكلم الغني والفقير

إن الغني وإن تكلم بالخطا
قالوا أصبت وصدّقوا ما قالا
وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم
أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
إن الدراهم في المجالس كلها
تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
وهي السلاح لمن أراد قتالا!

من علامات المسلم

قال الحسن رضي الله عنه: من علامات المسلم: قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمّل في فاقة وإحسان في قدرة وتحمل في فاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تغلبه شهوة ولا تفضحه بطنة ولا يستخفه حرص ولا تعصر به نية فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتر ويغفر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل نفسه منه عناء والناس منه في رخاء

ثلاثيات

ثلاثة يجب حفظها: اللسان، والنفس، والأعصاب، وثلاثة يجب تركها: التملق والوشاية، والتبذير، وثلاثة يجب اجتنابها: الحسد، والغرور، وكثرة المزاح، وثلاثة محبوبة: التقوى، والشجاعة، والصراحة

النقلة إلى الله

أسلم الحارث بن هشام يوم فتح مكة، وحسن إسلامه، وخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله إلى الشام من مكة بأهله وماله مجاهداً ، فاتبعه أهل مكة يبكون، فرقَّ وبكى وقال: أما لو كنَّا نستبدل داراً بدارنا أو جاراً بجارنا، ما رأينا بكم بدلاً، ولكنها النقلة إلى الله، فلم يزل مجاهداً حتى مات شهيداً في شهر رجب سنة خمس عشرة للهجرة



أقسم الولاء للملكة على المصحف الشريف

في حدث تاريخي، أدى أول نائب مسلم في برلمان نيوزيلندا قسم الولاء للملكة «إليزابيث الثانية» على المصحف الشريف، ووضع النائب «أشرف شودري» وهو عالم باكستاني المولد (٥٣ عاماً) يده على المصحف وتعهد بالولاء للملكة وهي رأس الدولة في نيوزيلندا، وقال «شودري» «أقسم أنا أشرف شودري بأن أكون مخلصاً وملتزماً بالولاء الحقيقي لجلالة الملكة اليزابيث الثانية، وورثة عرشها وخلفائها وأسأل الله العون على ذلك» وأهدى «شودري» المصحف الشريف لمسؤولي البرلمان.

وتغيُّرت تركيبة البرلمان النيوزيلندي بشكل كبير بعد أن سيطر عليه الذكور من أصحاب المزارع والأعمال وذلك منذ تبنت نيوزيلندا نظام التصويت القائم على التمثيل النسبي العام ١٩٩٧م.

وضم آخر تشكيل للبرلمان المؤلف من ١٢٠ عضواً نواباً من الشواذ جنسياً وأتباع طائفة «الرستافاريان» الدينية «الأفروكاريبيه» التي تبيح تعاطي «الماريجوانا»، وتعتبر الأمبراطور «هيلاسيلاسي» عاهل إثيوبيا السابق إلهاً، وولد «شودري» لعائلة فقيرة في إقليم «البنجاب» قبل الهجرة إلى نيوزيلندا العام ١٩٧٦م، وقال: إنه سيمثِّل كل الأقليات العرقية في نيوزيلندا التي يبلغ تعداد سكانها ٣,٩ مليون نسمة

نصف سكان العالم سيعانون من نقص المياه

تقدر الأمم المتحدة أن نصف سكان الأرض سيعانون من نقص المياه في غضون ثلاثين عاماً في حال لم يعالج الأمر، وقد تصدر ملف المياه، وهو في مقدمة أوليات قمة الأرض المنعقدة في «جوهانسبورغ»، البرنامج اليومي لقمة الأمم المتحدة حول التنمية والبيئة.

ويفيد برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن ١,١ مليار شخص في العالم لا يحصلون على مياه الشرب، و٢,٤ مليار يفتقرون إلى المعدات الصحية اللائقة في حين يموت ٢,٢ مليون شخص بينهم الكثير من الأطفال كل عام بسبب الإصابة بالإسهال.

ويقدر البنك أن عدد الذين يعانون من ندرة المياه سيصل إلى أكثر من ١,٤ مليار في ٤٨ دولة العام ٢٠٢٥م، وثلاثة مليارات العام ٢٠٣٥م.

المسلمون في أميركا الشمالية يمدون أياديهم إلى بقية الأديان

أعلن مسلمو أميركا الشمالية يوم ٢٠٠٢/٩/١م، انضمامهم إلى ممثلي سائر الأديان في رفض الإرهاب، فيما واصلوا مناقشة سبل محاربة الأفكار المسبقة التي يقولون إنهم يعانون منها منذ هجمات ١١ سبتمبر الماضي، وحضر مئات المندوبين من الولايات المتحدة وكندا المؤتمر السنوي الـ٣٩ للجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية، معربين عن تصميمهم على تحسين مستوى التعايش السلمي مع بقية المجموعات الدينية.

ودعا المؤتمر أعضاءه إلى جعل يوم ١١ سبتمبر «يوماً وطنياً للوحدة والصلاة»، وذلك لمناسبة الذكرى الأولى لهجمات سبتمبر، وقال الأمين العام للجمعية سيد محمد سيد: «أريد أن أغتنم هذه الفرصة للتعبير مجدداً عن التزام الجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية بالصداقة والوئام والسلام داخل هذه الأمة وخارجها».

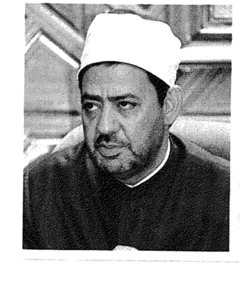
وأضاف: «أنا على يقين أن رسالة موحدة للوئام صادرة عن أهم منظمات المسلمين الأميركيين، ستدفع الناس السليمي الطوية إلى تحويل ذكرى ١١ سبتمبر إلى عربون سلام وتسامح ووئام».

وحسب استطلاع للرأي قام به مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية على هامش المؤتمر، فإن حياة الكثير من المسلمين في أميركا الشمالية تأثرت بأحداث ١١ سبتمبر، وشكا ٥٧٪ من المستطلعين من أحكام مسبقة أو عنصرية منذ الهجمات، واتهم ٦٧٪ وسائل الإعلام بالانحياز ضد الإسلام والمسلمين.

غير أن أكثر من ثلاثة أرباع مسلمي الولايات المتحدة شهدوا على أنهم لقوا دعماً وصداقة من قِبَلِ أصدقاء وزملاء من ديانات أخرى، وقال نهاد عوض - المدير العام للمجلس: إن «هذه النتائج تظهر أنه على رغم مرورنا بسنة مضطربة في تاريخ أمتنا، فإن الأمل قائم في المستقبل في حال انتصر الأميركيون الذين يدعمون ويمارسون التسامح على أقلية تثير الجلبة تسعى إلى تقسيم أمتنا».

وأشارت تقديرات إلى أن بين مليونين وسبعة ملايين مسلم يؤكدون أن الولايات المتحدة هي أمتهم

مفتي مصر:
الاستشهاد سلاح وحيد للفلسطينيين



قال مفتي مصر الشيخ محمد أحمد الطيب: إن العمليات الاستشهادية هي السلاح الوحيد للنضال الفلسطيني في الأوضاع الحالية، وبالتالي لا يمكن التنديد بها.

وقال المفتي: إن «الإسلام يحرم مقاتلة المدنيين والنساء والأطفال، لكن شرط وجود جيشين»، الأمر الذي لا يتوافر في النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي.

وأضاف: «إذا كان للشعب الفلسطيني جيش، فإن هذه العمليات يجب أن تكون ممنوعة».

وتابع المفتي: إن الأشخاص الذين يرتكبون العمليات الانتحارية «لا يستطيعون التمييز بين مدني وعسكري»

حاخام بريطاني:
سياسة إسرائيل أفسدت العقيدة اليهودية

في انتقادات لاذعة غير معتادة، أعلن حاخام اليهود الأرثوذكس البريطانيين «جوناثان ساكس» أن السياسة التي تتبعها إسرائيل تجاه الفلسطينيين «تتعارض» مع القيم العميقة لليهودية.

قال الحاخام «ساكس» الذي يمثل منذ العام ١٩٩١ نحو ٢٨٠ ألف يهودي بريطاني «اعتبر الوضع الحالي مأساوياً لأنه يرغم إسرائيل على تبني مواقف تتعارض مع قيمنا العميقة».

وأضاف: «هناك أشياء تحصل يومياً لا أوافق عليها بوصفي يهودياً».

وأوضح: «ما من شك أن هذا النوع من الصراع الطويل، وكذلك غياب الأمل، يزرعان الحقد وفقدان الحس اللذين يؤثران على المدى الطويل على ثقافة بأكملها»، وأعرب الحاخام «جوناثان» خصوصاً عن «صدمته العميقة» من المعلومات التي تحدثت عن صور التقطت لجنود إسرائيليين وهم يضحكون بالقرب من جثة فلسطيني.

وقال: «ما من شك في أن مثل هذا الصراع المتد علاوة على تبدد الآمال يولد الكراهية وتبلد المشاعر وهي أمور تفسد العقيدة على المدى الطويل».

وسئل «ساكس» إن كان يتفق مع بعض الحاخامين ممن يصفون الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة الذي مضى عليه أكثر من ٣٥ عاماً بأنه مفسد للأخلاق فرد بقوله: «إنه كان قد نادى بضرورة الانسحاب الإسرائيلي في أعقاب حرب العام ١٩٦٧م، وأضاف: إنني على قناعة بأنه يجب على إسرائيل أن تعيد جميع الأراضي من أجل السلام».

إلا أن «ساكس» وهو عادة مدافع مفوّه عن إسرائيل في الغرب، ألقى باللائمة على الفلسطينيين بسبب عرقلة خطوات السلام على حد قوله. وقال: إن العناصر الفلسطينية النشطة أحبطت مراراً خطوات إسرائيلية.

وقال: إن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «إيهود باراك» قد حقق «قفزة ملموسة» في سبيل تحقيق تسوية قبل عامين، إلا أنه لم تحدث «قفزة ملموسة موازية» من الجانب الفلسطيني

أخبار سريعة

- أكدت دراسة حديثة أن نسبة السعوديات اللاتي لم يتزوجن بالرغم من بلوغهن سن العشرين بلغت نحو ٧٠٪. وأرجعت الدراسة تأخر زواج المرأة في المملكة إلى إقبالها على التعليم، حيث تشكل نسبة النساء في مراحل التعليم المختلفة واللواتي تجاوزن سن العشرين، ولم يتزوجن نحو ٧٠٪. كذلك أرجعت الأسباب إلى انشغال المرأة بالوظيفة، حيث تشكل نسبة الموظفات السعوديات غير المتزوجات واللواتي تزيد أعمارهن عن ٢٨ سنة نحو ٤٤٪. وقالت الدراسة: إن إصرار بعض الأهل على تزويج بناتهم من الأقارب من أسباب تأخر الزواج، حيث تشكل نسبة زواج الشباب السعودي الذي يفضل الزواج من داخل الأسرة مثل بنات العم أو الخال نحو ٤٤٪.

  وقال رئيس محكمة الضمان والأنكحة في الرياض، الشيخ سعود ابن عبدالله آل معجب، إن «الواجب على الشباب الذي لم يتزوج أن يبحث عن زوجة صالحة من بنات وطنه»، واعتبر الشيخ آل معجب زواج السعودي من خارج السعودية فيه جناية على بنات الوطن بعدم الزواج منهن والإعراض عنهن إلى من لا يقارن بهن من ناحية العفة والدين وسلامة العقيدة»، وأضاف: «إن زواج السعودي بأجنبية يسبب كثرة العنوسة في المملكة.

- سيتم جمع الآلاف من الأجنة البشرية لإنشاء أول بنك للخلايا البشرية بهدف دعم الأبحاث العلمية الحكومية. وأوضحت تقارير صحافية بريطانية أن الأزواج الذين يتلقون علاج الإخصاب سيطلب إليهم منح الأجنة المتبقية من عمليات الإخصاب المتعددة إلى البنك. ومن المتوقع أن تستخدم الخلايا البشرية المأخوذة من الأجنة في علاج أمراض مستعصية مثل الزهايمر، والسكر



إعداد : معن خليل

بيت التمويل يتعاقد مع «الأهلية الخليجية للاستشارات» لتطوير سياسات ونظم الموارد البشرية

وقَّعت الشركة الأهلية الخليجية للاستشارات الإدارية والمالية عقداً مع بيت التمويل الكويتي لتطوير سياسات ونظم الموارد البشرية فيه.

وصرح علي البداح المدير العام للشركة الأهلية الخليجية للاستشارات الإدارية والمالية بأن المهام الموكلة للشركة هي بناء نظام الموارد البشرية يعتمد على الكفاءة ومراجعة الهيكل التنظيمي لبيت التمويل بعامة والموارد البشرية بخاصة، وإعداد توصيف لكل الوظائف وكذلك إعداد نظام خاص لتقويم وظائف بيت التمويل ومن ثم تقويم وترتيب الوظائف على أساسه، بالإضافة إلى مسح الرواتب في السوق المحلي لتحديد مستوى الرواتب في بيت التمويل وإعداد نظام لإدارة الأداء والحوافز. وأخيراً إعداد دليل سياسات وأحكام وإجراءات الموارد البشرية ●

تأسيس سوق مالية إسلامية عالمية بالبحرين

أصدر ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة يوم ٢٠٠٢/٨/١١م مرسوماً لتأسيس السوق المالية الإسلامية العالمية، التي تهدف إلى إعانة البنوك الإسلامية على تحقيق أهدافها.

وقال مسؤولون إن القرار هو الخطوة الأخيرة لإقامة السوق، وإن بإمكانها أن تباشر أعمالها على الفور.

وقال المدير التنفيذي للسوق «هذا القرار هو الخطوة الأخيرة لإنشاء السوق المالية الإسلامية العالمية بشكل رسمي».

وأضاف: «منذ الآن فصاعداً سيكون لنا وجود كوحدة قائمة بشكل شرعي».

ووقعت البحرين وهي المركز المصرفي والمالي في الخليج على اتفاقية لإنشاء السوق مع ماليزيا وإندونيسيا، والسودان، وبنك التنمية الإسلامي ومقره السعودية في نوفمبر ٢٠٠١م.

وفي يونيو من العام نفسه، اجتمع في البحرين مصرفيون من البحرين، وماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي، والسودان، والبنك الإسلامي للتنمية، لمراجعة الجوانب التقنية المختصة بإنشاء السوق للتعامل فيما بين البنوك الإسلامية.

وأجرت البحرين وماليزيا محادثات حول اختيار أحدهما ليكون مركزاً لهذه السوق التي تستهدف ٢٠٠ بنك، وبيت تمويل إسلامي، يخدمون ١,٢ مليار مسلم.

وقال عبدالمجيد: إنه حين تتبنى السوق الإسلامية بوساطة لجنتها الشرعية أي أداة مصرفية إسلامية، فإن هذه الأداة ستكون مقبولة في جميع الدول.

وقال: إنه بعد المرسوم الملكي، فإن السوق قادرة على مباشرة أعمالها في النظر في الأدوات التي تقترحها البنوك الإسلامية.

وقدر عبدالمجيد حجم السوق الإسلامية في العالم بنحو ١٨٠ مليار دولار ●

مستثمرون خليجيون يعتزمون إقامة مؤسسات إسلامية

قال ممثلون لمجموعة من المستثمرين الخليجيين والأجانب في البحرين: إنهم يعتزمون إقامة بنك الإسلامي وشركة إسلامية للتأمين وصندوق استثماري إسلامي يبلغ إجمالي رؤوس أموالها المدفوعة ١٤٥ مليون دولار.

وقال خالد عبدالله جناحي: إنه تم الحصول على موافقة مؤسسة نقد البحرين على جمع ١٠٠ مليون دولار من خلال اكتتاب خاص لشركة التأمين سيتم ترتيبه مع بنك استثماري لم يعلن اسمه.

وقال: إن الشركة التي أطلق عليها اسم تضامن ستسعى في وقت لاحق للحصول على ٣٠ مليون دولار، من خلال اكتتاب عام في العام ٢٠٠٣م في بورصتي البحرين والكويت.

وأضاف «جناحي» رئيس شركة «دي. إم. اي» للخدمات الإدارية، أن «تضامن» ستعد منتجات تأمينية تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وستستهدف الشركة الأسواق في باكستان وإيران واليمن ومصر والمغرب ●

١,٥ مليار دولار لتنمية البنى التحتية في الدول الإسلامية:

صندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية يدشن مكتب آسيا الإقليمي في بروناي

افتتح «داتو بادوكا حاجي يعقوب بن أبو بكر» وكيل وزارة المالية في سلطنة «بروناي دار السلام»، رسمياً شركة «إميرجنج ماركتس بارتنرشب» «بروناي» المحدودة لتكون مركزاً إقليمياً لصندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية، والمملوكة بالكامل لشركة «إميرجنج بارتنرشب» «البحرين» معفاة، و«الشريك العام» المدير للصندوق، وفي معرض ترحيبه بإنشاء المكتب الإقليمي للصندوق لعموم آسيا في «بروناي» دار السلام، قال «داتوا بادوكا حاجي يعقوب بن أبوبكر»: «إن تدشين مكتب الصندوق في «بروناي دار السلام» يعتبر مؤشراً مهماً على الدور الريادي الذي تضطلع به «بروناي دار السلام» باحتضان أول مركز عالمي للاستثمار والتمويل الإسلامي، وبهذا السياق، فإن حكومة صاحب الجلالة السلطان، وشركة «يانج دي - بيرتوان» يشرفهما لعب دور ريادي في دعم هذه المبادرة. ومن هذا المنطلق فإن حكومة صاحب الجلالة السلطان قد أسهمت في هذا الصندوق عن طريق شركة تأسست حديثاً وهي تحديداً شركة «بروناي جلوبال إسلامك انفستمنت إس دي إن. بي إتش دي».

ويعتبر هذا الصندوق الذي يبلغ رأسماله ١٥ مليار دولار أميركي الأول من نوعه والذي يركز على تنمية البنى التحتية في الدول الإسلامية، حيث يقدم الصندوق ضمانات تمويلية وقروضاً لمشروعات البنى التحتية التي تغطي كل حاجات القطاع الخاص، بما في ذلك الطاقة والاتصالات الهاتفية، والنقل وتنمية الموارد الطبيعية والمشاريع ذات الصلة.

ومن المساهمين إضافة إلى البنك الإسلامي للتنمية، والذي يعتبر أحد المؤسسين، هناك مستثمرون آخرون على رأسهم حكومة صاحب الجلالة السلطان، وشركة «يانج دابيرتوان» في «بروناي» دار السلام، ممثلة بشركة «بروناي جلوبال إسلامك إنفستمنت إس دي إن. بي إتش دي»، وحكومة مملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، ممثلة بصندوق التقاعد السعودي «تبلغ التزاماته ٩٨٠ مليون دولار أميركي دفعت بالكامل».

وقد رحب كل المستثمرين بإنشاء الصندوق في «بروناي» دار السلام، ليكون بمثابة مركز تمويلي عالمي، وأعربوا عن أملهم بأن تصبح «بروناي» دار السلام مركزاً لرؤوس الأموال والأسواق التمويلية، ولا سيما في مجال تقديم الضمانات التمويلية والقروض التمويلية الإسلامية، وفي المحصلة فإن المستثمرين يتطلعون إلى بناء علاقات أوثق وتعاون مثمر بين مراكز التمويل العالمية في «بروناي» دار السلام، ومملكة البحرين، حيث يقع المركز الرئيس للصندوق، علاوة على ذلك، فإن المستثمرين حريصون على الاستثمار في المشروعات ذات الأولية في «بروناي دار السلام»، بالتوافق مع خطط حكومة صاحب الجلالة السلطان لتنويع مصادر الدخل، إلى جانب استخدام مكتب الصندوق الإقليمي في «بروناي دار السلام» نقطة مركزية لإطلاق مشروعات البنية التحتية في الإقليم الآسيوي، وقد تم استلام التزامات بقيمة ٩٨٠ مليون دولار أميركي ●

برأس مال ١٠٠ مليون دولار تأسيس شركة لإنشاء مصرف إسلامي في لندن

ذكر تقرير أن مجموعة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين، قررت تأسيس شركة لإنشاء مصرف إسلامي في لندن برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار، فيما تفكر مجموعة أخرى بإنشاء بنك مشابه في ألمانيا من قِبَلِ مستثمرين خليجيين انطلاقاً من البحرين أيضاً.

وقال أحد مؤسسي البنك لصحيفة بحرينية: إن الشركة مالكة البنك حصلت على موافقة مبدئية من البنك المركزي في بريطانيا، وأن مساهمين من البنوك الإسلامية والمؤسسات الأخرى في البحرين ورجال أعمال، سيشاركون في إجراءات إنشاء الشركة. وأضاف: أن البنك سيكون أول بنك إسلامي يُشهر في لندن من البحرين، مضيفاً أن البنوك الإسلامية «لديها سيولة كافية لتمويل الكثير من المشاريع ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في جميع أنحاء العالم، ويتناسب هذا المشروع مع الاتجاه العام للكثير من المستثمرين الذين يفضلون الاستثمار في المشاريع الإسلامية» ●

مستثمرون خليجيون يعتزمون إقامة مؤسسات إسلامية

قال ممثلون لمجموعة من المستثمرين الخليجيين والأجانب في البحرين: إنهم يعتزمون إقامة بنك الإسلامي وشركة إسلامية للتأمين وصندوق استثماري إسلامي يبلغ إجمالي رؤوس أموالها المدفوعة ١٤٥ مليون دولار.

وقال خالد عبدالله جناحي: إنه تم الحصول على موافقة مؤسسة نقد البحرين على جمع ١٠٠ مليون دولار من خلال اكتتاب خاص لشركة التأمين سيتم ترتيبه مع بنك استثماري لم يعلن اسمه.

وقال: إن الشركة التي أطلق عليها اسم تضامن ستسعى في وقت لاحق للحصول على ٣٠ مليون دولار، من خلال اكتتاب عام في العام ٢٠٠٣م في بورصتي البحرين والكويت.

وأضاف «جناحي» رئيس شركة «دي. إم. اي» للخدمات الإدارية، أن «تضامن» ستعد منتجات تأمينية تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وستستهدف الشركة الأسواق في باكستان وإيران واليمن ومصر والمغرب ●

موقع على الإنترنت للملتقى الأول للشركات والبنوك الإسلامية

في خطوة مهمة أعلنت شركة «داو جونز» العالمية، مشاركتها في الملتقى الأول للشركات والبنوك الإسلامية الذي سيعقد في الكويت في شهر أكتوبر الجاري، هذا وقد دشنت الجهات المنظمة موقعاً خاصاً للملتقى على شبكة الإنترنت تحت عنوان www.ishragexpo.com يتضمن كل المعلومات الخاصة بالملتقى إلى جانب طرق التسجيل وتسديد الرسوم المختلفة ●



الطبري النحوي من خلال تفسيره

صدر عن دار الشؤون الثقافية في العراق، وضمن سلسلة رسائل جامعية كتاب «الطبري النحوي من خلال تفسيره» للدكتور زكي منهجي أحمد شوقي الألوسي، ويقع الكتاب في نحو ٢٥٧ صفحة، موزعة بين مقدمة وتمهيد لحياة الطبري وتفسيره، وخمسة فصول وقائمة لنتائج البحث وقائمة بالمصادر والمراجع، الفصل الأول تناول الأدلة الصناعية في السماع والقياس والتعليل والإجماع.

والفصل الثاني بحث في موارده، واشتمل المصادر التي أخذ عنها الطبري، وما ورد من آراء الأعلام والنحويين الذين ذكرهم في تفسيره، كما اشتمل على معرفة الكتب التي أخذ عنها من غير أن يذكر أسماءها.

وأوضح الفصل الثالث المصطلح النحوي وتطوره وعرضه، لما ورد فيه من مصطلح نحوي بصري، وبين مواضع ورود كل مصطلح في كتاب سيبويه، لأنه أقدم كتاب للبصريين، ووروده في كتاب معاني القرآن الكريم، لأنه أقدم كتاب للكوفيين.

بينما قسّم الفصل الرابع إلى مبحثين، تناول في الأول موقفه من الكوفيين والبصريين، وتناول في الثاني آراءه التي خالف فيها المذهبين في مسائل الخلاف وآراءه في المسائل غير الخلافية.

وخصص الفصل الخامس لقيمة التفسير من الناحية النحوية وأهميته كونه مصدراً مهماً من مصادر الدراسة النحوية، لما ورد فيه من المسائل الخلافية، وآراء النحاة السابقين وقراءات قرآنية، ولغات العرب، ثم بيّن أثره النحوي وما نقله عن النحاة من آراء.

يقول الباحث عن منزلة الطبري العلمية: هو إمام المفسرين، وكبير المؤرخين، وأحد أعلام المحدثين والمجتهدين في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع، وكان أحد العلماء الذين يحكم بقولهم ويرجع إلى رأيهم لمعرفته وفضله، فقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين من بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، صرف الطبري سني حياته الأولى في جمع العلوم، وأنفق معظم وقته في التدريس والكتابة، وترفع عن الدخول في المغانم المادية، وأبى ما عرض عليه من مناصب، وانصرف إلى النشاط العلمي المتشعب الجوانب، وله أكثر من ٢٧ مؤلفاً.

سمّى الطبري تفسيره بجامع البيان... عن تأويل القرآن»، ويقع في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير. ويعد هذا التفسير من أقدم التفاسير وأشهرها، وهو المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وكان مفقوداً حتى وجدت نسخة خطية كاملة منه في حيازة الأمير «أمير حائل».

ومن القراءة لكتب الطبري في التفسير، يتضح أن طريقته في تفسير آيات القرآن الكريم، هي فهم الروايات في معنى الكلمة، مع ذكر أسانيد هذه الروايات ويستشهد بكلام العرب، وشعرهم على هذه المعاني.

فقيمة تفسيرات محمد بن جرير الطبري تتمثل فيما تعرض له من توجيه الأقوال النحوية، وذكر مسائل الخلاف ونسبتها إلى مذاهبها، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتعرض لإعراب آيات القرآن، ما جعل تفسيره يحتوي على جملة كبيرة من الآراء النحوية، التي عالجها بعقلية علمية عميقة ذات قدرة فائقة في التحليل والنقاش

كتاب الأطفال «محمد فلسطين» في لغات عدة

صدر في القاهرة عن «دار بردي» المصرية كتاب للأطفال عنوانه: «محمد فلسطين» بالتعاون بين أربع دور نشر فرنسية وإيطالية ومصرية ومغربية وفي التوقيت عينه باللغات الفرنسية والإيطالية والعربية.

وقد ألّف الكتاب المكوّن من عشرين صفحة ونفذ رسوماته الفرنسي «روبير جاليو» ولا تزيد الجمل التي استخدمها على عشرين جملة تقدم بشكل مبسط ما حدث على أرض فلسطين بدءاً من العام ١٩٤٨م، وصولاً إلى الانتفاضة الحالية.

ويتطرق الكتاب لقصة طفل فلسطيني ولد على أرض فلسطين وكبر بعد أن وقعت تحت الاحتلال وتتضمن الجمل العشرون المستخدمة فيه شرحاً لشعور الطفل وتفسيراً لانفجار الانتفاضة الأولى والثانية، وأسباب مواجهة الطفل الفلسطيني بحجارته الآلة العسكرية الإسرائيلية.

وقالت مديرة دار النشر المصرية «دينا الغمري» لوكالة فرانس برس» إن «الفكرة جاءت في أثناء فترة انعقاد معرض بولونيا للكتاب الذي تزامن مع حصار مخيم جنين في فلسطين، حيث أصدر الناشرون بيان بين للممارسات الإسرائيلية، وقدم المؤلف الفرنسي فكرة الكتاب».

وأضافت: (واتفقت دار النشر الخاصة بنا مع «رينيه ترك» صاحب دار «جراندير» الفرنسية و«ماريان ويس» من معهد العالم العربي، وصاحب دار «جاكا بوك» الإيطالية، وأمينة علوي صاحبة دار «كارفيو دي دار» على أن يصدر الكتاب بهذه اللغات وتكون اللغة العربية مشتركة في كل الطبعات) ليصبح الكتاب نافذة على الفكر

رسالة دكتوراه مصرية توصي بتقليد المرأة مناصب قضائية

أوصت رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه بتعيين المرأة في مصر قاضية وبإنشاء محكمة خاصة بالأسرة تراسها امرأة، مؤكدة «أن المرأة كائن لا يقل أهمية عن الرجل» في أداء رسالتها في المجتمع.

وذكر معدُّ الرسالة المستشار في لجنة الفتوى المالية في وزارة المالية المصرية «طارق شبل»، أنه أيد فكرة تولي المرأة للقضاء «ولكن بشروط وذلك لأهمية هذه القضية التي تشغل بال سيدات مصر» والتي تباينت حولها الآرا لإيمانه بأهميته دور المرأة في المجتمع.

وقال: إنه درس جيداً الموضوع سواء من الناحية الشرعية أو القانونية في القانون الوضعي، وأنه تناول بالدراسات أحوال البلاد الإسلامية والعربية وقسمها إلى بلاد رفضت مشاركة المرأة في تولي القضاء مثل مصر والسعودية والكويت وقطر والبحرين، وأخرى اعترفت بالمشاركة مثل المغرب والسودان ولبنان وتونس وسورية واليمن والأردن والجزائر وليبيا وسلطنة عُمان.

وأضاف المستشار شبل أنه استعرض تاريخ مشاركة المرأة في القضاء منذ العهد النبوي وحتى العهد العثماني وتوصل إلى أن المركز القانوني للمرأة في مصر الفرعونية كان مركزاً مساوياً للرجل على خلاف الحال بالنسبة لمركزها عند اليونان والرومان وبلاد ما بين النهرين، موضحاً أن المركز القانوني للمرأة في الإسلام كان يفوق مركزها في ظل الديانتين اليهودية والمسيحية، وأن الفقه الإسلامي اختلف في شأن تولي المرأة القضاء، حيث ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم جواز توليها القضاء ولديهم أدلتهم من الكتاب والسنة والإجماع والقياس والعرف.

وقال «المستشار شبل»: إن فقهاء الحنفية ذهبوا إلى عدم جواز تولي المرأة القضاء، ولكنهم أجازوا صحة قضائها في غير الحدود والاختصاص فيما ذهب ابن حزم وابن جرير والطبري وابن القاسم من المالكية والحسن البصري إلى أنه يجوز للمرأة ولاية القضاء وينفذ قضاؤها في كل ما تصح فيه شهادتها.

وذكر أن رجال الفقه الإسلامي المعاصرين انقسموا إلى رأيين، الأول يعارض عمل المرأة بصفة عامة، وبعضهم يعارض عملها بالقضاء فقط، فيما ذهب الرأي الثاني إلى تأييد عمل المرأة في القضاء عموماً، مشيراً إلى أن الرسالة أوصت بأن ينتهج النظام القضائي المصري نهج القضاء الإسلامي في التشدد في الشروط التي يتعين توافرها في عضو النيابة والقاضي مع إنشاء محاكم خاصة بالأسرة تشمل كل المنازعات الخاصة بالزواج والطلاق والأولاد والأحداث وغيرها ●

أخبار ثقافية

- انضمت جمهورية «توغو» يوم ١٢ يونيو الماضي إلى عضوية المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة «الإيسيسكو» ليرتفع عدد الدول الأعضاء في المنظمة إلى تسع وأربعين دولة.
- أعلن مدير مكتبة الإسكندرية إسماعيل سراج الدين، أن عدد الكتب المهداة للمكتبة بلغ ١٢٠ ألف كتاب مقدمة من دول عربية وأجنبية ومثقفين.
- كشف تقرير التنمية العربية للعام ٢٠٠٢م عن وجود ٦٥ مليون عربي أمي ثلثاهم من النساء!
- في سلسلة كتاب العربي صدر كتاب جديد يوم ٢٠٠٢/٧/٥م حمل عنوان «الإسلام والغرب... صراع في زمن العولمة».

صدر حديثاً

حتى الملائكة تسأل



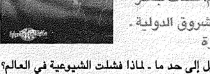
اسم المؤلف: د.جيفري لانج

تعريب: د.زين نجاتي

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة

يسعى المؤلف من خلال كتابه إلى نقد جوانب القصور عند المسلمين في الولايات المتحدة وخارجها، وخصوصاً فيما يلي: توجهات الثقافة العرقية داخل مجتمع الأميركيين، عدم التسامح بين مدارس الفكر الإسلامي، سيادة السمات الشرق أوسطية والعربية التي لها أهمية بيئية فقط دون الأهمية الدينية، المبالغة في التركيز على السمات الهامشية غير الضرورية لأسلوب حياة المسلم بدلاً من الاهتمام بالدروس الأخلاقية والروحية لسُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً، يُمثل الكتاب دعوة وجهها المؤلف إلى أبنائه يرشدهم من خلال القرآن الكريم إلى أركان الإسلام ●

خواء الذات والأدمغة المستمرة



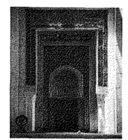
اسم المؤلف: د.مراد هوفمان

تعريب: عادل المعلم، نشأت جعفر

دار النشر: مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة

يشرح الكتاب بالتفصيل إلى حد ما ـ لماذا فشلت الشيوعية في العالم؟ لماذا حلت ما بعد الحداثة في الغرب؟ وكيف يفعل به الغرق في الملذات الحسية؟

يلي ذلك عرض لماذا يكون الإسلام هو الحل من المأزق الذي أدى إلى غرق ليس الغرب وحده في مطلع القرن الواحد والعشرين، بل إلى حد ما العالم العربي والإسلامي ●



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

الزاني لا ينسب إليه ابنه من الزنى

نرجو الإحاطة بأن الهيئة بصفتها وصياً على قُصَّر المرحوم «علي»، قد واجهتها مشكلة سفر القاصر «حسن»، المشمول بوصاية الهيئة وذلك لصدور قرار محكمة الجنايات بإبعاد أمه بسبب الحكم عليها بالسجن لاشتراكها في جريمة زنى مع أخر هو ابن زوجها المذكور أعلاه، وقد نتج عن هذا الزنى ميلاد طفل غير شرعي، حيث أصبح أخاً لأم للطفل الشرعي.

نرجو بيان الرأي الشرعي في مدى جواز وجود الأخ الشرعي مع الأخير غير الشرعي في أسرة واحدة، وهل يجوز تسجيل الطفل غير الشرعي باسم الزاني باعتباره أباً له، أم يظل بغير اسم؟ وهل يعتبر هذا الطفل غير الشرعي من اللقطاء شرعاً؟

- وبعد الاطلاع على الإفادة الوارة من الهيئة العامة لشؤون القصر جواباً على الاستفسار والتي جاء فيها أن طريقة إثبات الزنى كانت بالإقرار من الزاني والزانية أمام إدارة التحقيقات والنيابة العامة، حسب الثابت بأدلة الثبوت وتقرير الاتهام المرفق صورته والصادر عن النيابة العامة، مع ملاحظة أن الزاني عاد أمام المحكمة وأنكر اعترافه أمام النيابة والذي لم ينسب إليه الإكراه ولم تعول المحكمة على هذا الإنكار حسب الثابت بالحكم والذي تأيد استئنافياً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: لا يثبت النسب بين الزاني وبين ولد من زنى بهما لعدم وجود الفراش الشرعي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» متفق عليه عن عائشة.

وأما نسبه إلى أمه التي ولدته من الزنى فهو ثابت شرعاً منها، كما لا يثبت نسبه من الزوج المتوفى لتلك المرأة لأنها ولدته بعد مضي أكثر من سنة على وفاة الزوج وهي المدة المعتبرة التي يمكن أن يلحق بها النسب بالمتوفى طبقاً لقوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة.

ثانيا: كما لاينسب الطفل إلى الزاني ولا إلى زوج المراة المتوفى، فإنه لا يسجل باسم أي واحد منهما، ولكن يختار له اسم مركب يُعرف به.

ثالثاً: لايعتبر هذا الطفل المسؤول عنه من اللقطاء، لأن اللقيط قد يكون له نسب صحيح إلى أب، لكنه مجهول وهذا الطفل ومعيشته بين أفراد الأسرة المُشار إليها، مع مراعاة عدم الإخلال بأحكام المحرمية والنظر والميراث ونحوها من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالنسبة، ومع ملاحظة أن المحرمية والتوارث ثابتان بينه وبين أمه وأقاربها دون سائر أفراد تلك الأسرة، ولا تصلح الأم المذكورة لحضانة أي من الولدين إلا إذا تابت وصلحَ حالها فإن صلح حالها بعد ذلك فليس لها أن تأخذ الولدين للإقامة بهما خارج الكويت إلا بإذن ولي الأمر بالنسبة للطفل مجهول النسب أو إذن الولي للطفل الآخر.

وهذه الإجابة خاصة بمسألة ثبوت النسب وما ينبني عليه، ولا يلزم منها القول بصحة ما نُسب إلى المتهم من الزنى مع إنكاره وادعائه أنه كان مُكرهاً في إقراره به أمام التحقيق لأنه لا يثبت شرعاً إلا بطرق خاصة ويصح الرجوع عن الإقرار به ●

طلاق الزوجة الفاسقة

إنني متزوج من زوجة متمردة فهي تخرج بكيفها وتشرب السجائر والخمر، وتمشي في الطريق الأعوج، وتمازح صاحب البقالة، وهي تعمل كل هذا لكي أطلقها وأدفع لها المؤخر وهو ٢٠٠٠ دينار، ولكني فقير لا أستطيع أن أدفع المؤخر، فهل إذا طلقتها يسقط عنّي المؤخر، وللعلم بسببها تركت العمل والآن لا عمل فلا أستطيع دفع المؤخر.

وسألته اللجنة ما يلي:

هل رأيتها وهي تشرب الخمر؟ قال: نعم رأيتها وهي تشرب الخمر.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إنه يجب على المستفتي شرعاً أن يطلق زوجته لأنها والحالة هذه لا تصلح أن تكون زوجة، لما روى جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لامس قال: «طلقها» فهذا أمر من الرسول بطلاق هذه الزوجة، والأمر إذا أطلق يكون للوجوب ●

حكمة النهي عن طلاق الحائض

يُرجى بيان حكمة النهي عن الطلاق في وقت حيض المرأة إن كانت الحكمة استبانت لأهل العلم.

أجابت اللجنة:

إن حكمة النهي عن الطلاق وقت الحيض، أن فيه تطويل العدة على المطلقة، لأن الحيض الذي فيه الطلاق لا يحتسب، فتحتاج إلى ثلاث حيضات أخرى غير التي حصل فيها الطلاق ●

طلاق الحامل واقع سواء ولدت ذكراً أم أنثى

ـ هل صحيح ما ذُكر من أن وقوع الطلقة الثالثة على المرأة الحامل يتوقف على ما تضعه الحامل من ذكر أو أنثى؟ فإذا كان ذكراً لم تقع الطلقة، وإن كانت أنثى وقعت الطلقة، علماً بأن الثالثة كانت خلعاً.

أجابت اللجنة:

إن ما قيل من عدم وقوع الطلاق لا أصل له في أي مذهب من مذاهب المسلمين ●

دفع الأجرة على تسجيل القرآن

أنا أحد المسلمين ولديَّ مؤسسة متخصصة في علوم القرآن المسموعة تلاوة وترتيلاً، وكذلك كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم، وحرصاً منّي على أن أحصل على جميع قراءات القرآن السبع فقد حصلت على جميع قراءات القرآن السبع وحصلت على بعضها، وبعضها الآخر غير موجود أو بالأصح غير مُسجل.

والسؤال كما يلي:

هل يجوز لي أن أكلف بعض قراء القرآن الكريم بأن يسجل لي القرآن الكريم بإحدى القراءات التي لم أحصل على تسجيل صوتي لها مقابل أن أدفع له بعض المال على قراءته تلك؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذلك نشراً للقراءات بإجماع المسلمين لموافقتها مصحف عثمان ولا بأس أن يعطيه شيئاً من المال كمكافأة ●

مشاركة أهل الكتاب في فرحهم وحزنهم

هل يجوز مشاركة النصارى في أفراحهم وأحزانهم غير الدينية، مثل الاحتفال بيوم ميلاد أحدهم أو تقديم العزاء لأهل ميتهم في المقبرة أو خارجها أو ما شابه ذلك؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت التهنئة من المسلم لغير المسلم بشيء من الأمور المشتركة كالزواج أو ولادة مولود أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك فهي جائزة، وعلى المهنئ أن يعبر بألفاظ لا تتضمن مخالفة دينية، ولا لفظاً يدل على الرضى بشيء من شعائر غير المسلمين، مثل: متعك الله بدينك، أو نصرك الله، ولا يدعو في تعزيته بالمغفرة أو الأجر لقوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم) التوبة:١١٣.

وأما التهنئة بشعائر الكفر فحرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين «كعيد الفصح ـ عيد الصوم ـ واحتفال ببناء كنيسة أو تعميد مولود»، ومن الأمور المشتركة التي تجوز التهنئة بها بالقيود المُشار إليها التهنئة بأوائل الشهور والسنين، وعلى المسلم إذا هنأ بالسنة الميلادية أن يتجنب أي عبارة فيها تهنئة بعيد ديني ●

حجاب البنت البالغة

هل الحجاب مفروض على البنت التي تبلغ سن الرشد أم هو مستحب؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الحجاب الذي يستر الجسم، ما عدا الوجه والكفين، فرض على كل من بلغت سن التكليف، سواء كان بالحيض أو بالسن، على ألا تكون الثياب شفافة، بحيث تظهر ما تحتها من الجسم، وألا تكون ممثلة لتقاسيم الجسم، حتى ولو كانت غير شفافة، وألا تكون مثيرة في ذاتها.

فتاوى وآراء معاصرة

- اقر مجلس الشورى الإيراني قانوناً جديداً للطلاق يسمح للمرأة الإيرانية وللمرة الأولى، بطلب الطلاق، وسيحتاج القانون الجديد إلى تصديق مجلس الأوصياء ليصبح قيد التنفيذ.
- حرمت لجنة الفتوى بالأزهر يوم ٢٠٠٢/٨/٣٠م اللحوم المستوردة من الولايات المتحدة الأميركية واعتبرتها غير شرعية نظراً لأن الطريقة التي يتم اتباعها في الذبح هناك غير شرعية.
- قال شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي في تصريح له نشر يوم ٢٠٠٢/٨/٩م أنه لا يمانع من وضع تماثيل لتكريم الزعماء المصريين في الميادين العامة، وإن كان يفضل إنشاء مؤسسات خيرية بأسمائهم. واستبعد المفتي طنطاوي أن يكون هناك تحريم لهذه التماثيل قائلاً: «إن إقامة مثل هذه التماثيل لا يؤدي إلى ما يمس العقيدة من إخلاص العبادة لله وحده باعتبار أن ذلك لون من ألوان التكريم لهؤلاء الزعماء الذين أدوا خدمات جليلة للوطن». وأشار إلى «أن العرف جرى على إقامة هذه التماثيل للزعماء الذين رحلوا ولكن هذا لا يمنع من إقامة تماثيل للزعماء الأحياء الذين أدوا خدمات سياسية أو اقتصادية أو دينية لبلادهم»، وكان قد تجدد الحديث لمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لثورة يوليو عن وضع تماثيل للزعماء الثلاثة الذين حكموا مصر «جمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك» في ميادين عامة غير أن هذا التوجه واكبته تساؤلات عن وضع هذه التماثيل من الناحية الدينية.
- رفض مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر «هيئة كبار العلماء» أي طروحات حول جعل منصب شيخ الأزهر بالانتخاب المباشر، وليس بالتعيين، معتبراً أن مبررات جعل المنصب بالانتخاب ليست جوهرية، وأن شيخ الأزهر مستقل في كل تحركاته في إطار السياسة العامة للدولة ومصلحة الأمة.
- عرضت مجموعة نواب على مجلس الشورى الإيراني مشروع قانون يبيح الإجهاض الوقائي قبل الشهر الرابع من الحمل شرط أن يؤكد الأطباء أن الجنين غير سليم وأن الحمل قد يؤدي إلى ولادة طفل غير طبيعي، ويحرم القانون الحالي المستوحى من الشريعة الإسلامية الإجهاض إلا في حال وجود خطر على حياة الأم ●

النافذة الأخيرة

العفو والإحسان

نحو حوار صادق

بقلم د.عبدالعزيز بدر القناعي



إن من قيمنا الإسلامية الرفيعة، وأخلاقنا السامية، هذا الخلق الذي نحن أحوج ما نكون إليه وبخاصة في عالمنا المعاصر، أعني بذلك خلق العفو والإحسان، فكل منَّا مفتقر إلى عفو الله ورحمته وإحسانه، وقرآننا الكريم يقول: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) النحل:٩٠.

والإنسان مهما سما به خلقه فإنه معرَّض إلى أن تعثر به قدمه، ولذا دعاؤنا دائماً (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا). وإنه لشيء يسر الجميع أن تتفق قبيلتان عريقتان من القبائل العربية الإسلامية وهما قبيلتا «العجمان والحوارين» يقول الله سبحانه (والصلح خير...)، هذا وإن كان القصاص من القاتل حقاً مشروعاً يدخل في نطاق العدل، إلا أن العفو عنه واللجوء إلى الصلح أمر يرغب فيه الإسلام، وهو يدخل في نطاق الإحسان، ونحن دائماً نرفع أيدينا بالدعاء إلى الله أن يعاملنا بإحسانه وفضله لا بما نستحقه.

إن ما اتفقت عليه القبلتان يقع في دائرة قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان. ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) البقرة:١٧٨.

ما أحوج المسلمين إلى أن يترجموا قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة إلى واقع متحرك، لا مجرد صور ذهنية وهذا هو ما أقدمت عليه القبيلتان، إنهما حققتا بموقفهما هذا صورة اجتماعية تدل على تلاحم المجتمع والتعاون على البر والتقوى، فما أعظم أن يتحكم الإنسان في نفسه ويعفو عمن ظلمه، قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران:١٣.

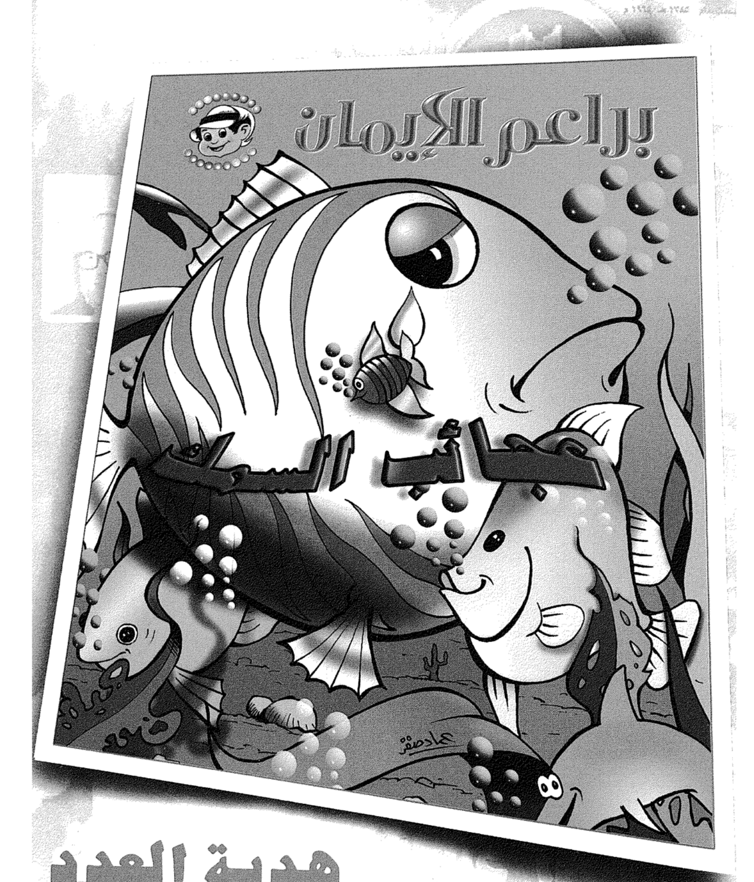
وإن مبدأ العفو عن القاتل أو أخذ الدية منه هو مبدأ إسلامي تتحقق به الرحمة بين المسلم وأخيه... فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس قوله: كانت بنو إسرائيل إذا قتل فيهم القتيل عمداً لا يحل لهم إلا القود، وأحل الله الدية لهذه الأمة، فأمر هذا أن يتبع بمعروف، وأمر هذا أن يؤدي بإحسان، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة، وأخرج عبدالرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أصيب بقتل أو جرح فإنه يختار إحدى ثلاث: إما أن يقتص، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية، فإن أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالداً فيها أبداً).

ولقد اشتهر تاريخنا الإسلامي بصور من العفو يأتي في مقدمها موقف الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فتح مكة وجمع أهلها ثم قال: «ما تظنون أني فاعل بكم»؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ولقد همَّ ابوبكر رضي الله عنه أن يتخذ موقفاً تحت ظرف معين، وقد سيء إليه فيه، فلما دُعي إلى العفو، سارع رضي الله عنه إلى الأخذ به والإحسان إلى المسيء، وقد سجَّل القرآن الكريم هذا الموقف في سورة النور: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور:٢٢.

نرجو الله سبحانه ان يوفقنا لنشر المحبة والود والتعاون على البر والتقوى والتغلب على نزعات النفس والهوى والأخذ بأسمى الأخلاق حتى تسود هذه الروح الطيبة التي جمعت بين القبيلتين كل المجتمع.

وهذه في الحقيقة هي ثقافتنا الإسلامية التي نعتز بها ●


براعم الإيمان
عجائب السمك
عماد صقر
هدية العدد


لازم تربح
مع
بداية الحملة من
٧/١٠ - ١٩/١١/٢٠٠٢م
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -
أفران مكرووي‍ف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.
• مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».
للاشتراك اتصل على:
844044
يصلك مندوبنا فوراً.
مراكز الإشتراك :
• مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
• إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية
٧,٥٠٠ د.ك.
فقط
الاشتراك السنوي
عنوان المجلة:
الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - شركة المنى للإعلان والنشر والتوزيع - هاتف: ٤٨٣٤٩٢٢/٣ / ٤٨١٨١٤٩ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣